محمد عبد العزيز منصور

يا مسلمون
اليهود قادمون

دار الاعتصام

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ
أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ
مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ
طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا
أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى أبطال المسلمين .. الذين سيرفعون راية الإسلام فوق قبـــة الصخرة ، والمسجد الأقصى المبارك . .

أقدم هذا الكتاب . . راجياً من المولى عز وجل ، تحقيق هذا الأمل فى المستقبل القريب . . إنه سميع مجيب . .

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب خلال أيام معدودات فور عرضه .

وقد تكاثرت عليه الطلبات من المدنيين والعسكريين على حد سواء فى المشرق العربى والمغرب العربى .. من الخليج إلى المحيط ..

وإن دل ذلك على شىء ، فإنما يدل على أن العرب اليوم فى حاجة إلى الكلمة الصادقة ، والدراسة النافعة .. فقد سئم الناس من الكلام الفارغ ، والخطب الجوفاء التى لا تغنى عن الحق شيئاً .

وهذا الكتاب جملة وتفصيلا سلسلة من الوثائق تدل دلالة قاطعة على أن اليهودية الصهيونية العالمية تتآمر منذ زمن بعيد على أرض فلسطين ، وتبذل كل الوسائل المنافية للشرف لاغتصابها من أصحابها الحقيقيين .. وكان وعد « بلفور » المشئوم الذى يمثل أطماع الدول الاستعمارية فى بلادنا العربية والإسلامية بداية تاريخ أسود خطته يد المستعمر الغاصب لتقرير مصير فلسطين وفتح الباب على مصراعيه للصهيونيين فدنسوا الأرض الطاهرة ولطخوها بآثامهم وجرائمهم .

والله أسأل أن ينفع به العرب والمسلمين لكى يحرروا أرضهم ، ويطهروا قدسهم بعد أن يتدبروا قول الحق تبارك وتعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

المؤلف

القسم الأول

"الثورة"

تأليف مناحم بيجن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين والصـلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المرسل رحمة للناس أجمعين .

وبعد . . .

هذا كتاب « الثورة » الذى ألفه « مناحم بيجن » الزعيم الإرهابى السابق لعصابة « الأرجون زفاى ليو مى » والرئيس الجديد للوزارة الإسرائيلية يروى لبنى جلدته حيله الشيطانية فى اغتصاب الأوطـان ، واسترقاق الأحرار ، واستلاب الأرزاق ، وانتهاك الحرمات ، وارتكاب أبشع الجرائم والمنكرات .

ومنذ آلاف السنين ، ويهود العـالم ينظرون إلى فلسطين نظرة المسلمين إلى مكة . . هى مقر مقدساتهم التى يحن المتدينون منهم إلى زيارتها ، وهى الأرض التى عاش فى جزء منها أسلافهم فى عصر سحيق ، وشهدت أحداث تاريخهم القديم التى سجلتها التوراة . .

ولـكن فى الربع الأخير من القرن المـاضى جدت على هذه النظرة العاطفية الدينية تطورات . . فقد نادى صحفى يهودى . . من النمسا يدعى « تيودور هرتزل » بوجوب جمع شمل اليهود المشتتين فى العالم فى بلد واحد ، وساعد ما كان اليهود يلاقونه من اضطهاد فى بعض دول أوربا على انتشار هذه الدعوة التى عرفت بالصهيونية . .

وكان طبيعياً أن يتجه تفكير اليهود أول ما يتجه إلى البلد الذى تربطهم به عواطفهم الدينية . . إلى فلسطين أرض الميعاد . . ولكنهم ما لبثوا أن تحولوا عنها إلى أوغندا التى كان الأمل فى الوصول إليها عن طريق شرائها من الإنجليز أكبر بكثير فى ذلك الوقت من الأمل فى فلسطين التى كانت

ضمن الإمبراطورية العثمانية . . ودارت محادثات طويلة بشأن إنشاء وطن لليهود فى أوغندا بين هرتزل وبين الحكومة البريطانية ، ولكنها لم تؤد إلى نتيجة . .

وظلت الدعوة الصهيونية ميتة لا تعيش إلا فى خيال الحالمين من غلاة الصهيونيين . . حتى رأت فيها الدولة الاستعمارية فى مستهل هذا القرن العشرين وسيلة للتسرب إلى الشرق الأوسط وتثبيت أقدامها فيه ، ووسيلة أخرى لتحويل يهود أوربا عن الدعوات التحريرية التى أخذت تتردد فيها .. فاحتضنتها . . ونفخت فيها الحيـــاة . .

وفى أواخر أيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ، رأت بريطانيا فى الصهيونية معيناً لهـا على الحصول على فلسطين التى كانت تطمع فيها لأكثر من سبب ، منها موقعها الجغرافى الذى تلتقى عنده ثلاث قارات ، ومنها أنها تسيطر على إحدى ضفتى قناة السويس طريق الهند فى ذلك الوقت ، ومنها ما يحتويه بحرها الميت من معادن . . . الخ ، كما رأت فيها وسيلة لبقاء استعمارها لفلسطين بعد ذلك .. فوعدت اليهود فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ على لسان وزير خارجيتها اللورد « بلفور » بإقامة وطن قومى لهم فى فلسطين .

وكسبت بهذا بريطانيا تأييد أمريكا التى لليهود فيها نفوذ قوى ، فى الحصول على فلسطين ضمن ما ينوبها من أشلاء الإمبراطورية العثمانية . . كما قدرت أن مجىء اليهود إلى فلسطين سيمكن لهـا فيها ، على أساس أن هجرتهم إليها ستخلق بلا جدال نزاعاً مستمراً بينهم وبين أصحابها الأصليين . . يضطر معه الطرفان إلى البحث عن المعونة والحماية لديها ! !

وأكسبت بريطانيا سياستها هذه الصبغة الرسمية بمعونة أمريكا واليهودية العالمية ، فنصت عصبة الأمم فى صك الإنتداب الذى قررت أن تحكم بريطانيا فلسطين بموجبه ، على أن تلتزم بريطانيا بوضع البلاد فى حالات سياسية واقتصادية واجتماعية تساعد على إقامة وطن قومى فيها لليهود .

وشد النصر الذى أحرزته أزر الزعامة الصهيونية ، فنشطت لنشر دعوتها على نطاق واسع بين يهود أوربا والعـــالم . . وأخذت تعمل على تربية جيل جديد من اليهود يؤمن إيماناً أعمى بالصهيونية ، ويعتقد اعتقاداً راسخاً لا يزعزعه منطق ولا تؤثر فيه حقائق ، بأن من حق اليهود أن يقيموا فى تلك البلاد التى لم تقع عليها أعينهم قط ولا عيون آبائهم أو أجدادهم من قبل ، دولة لهم تعيد بناء مجد إسرائيل الغابر ، وتقوم فوق أنقاض أصحابها الأصليين ، وتمتد من النيل إلى الفرات ! !

ولـكن تقدير بريطانيا للشطر الثانى من برنامج استعمار فلسطين قد أخطأ . . فقد كبر وحش الصهيونية الذى بعثت فيه الحياة وتعهدته ، وتضخم ، ولم يعد فى استطاعتها التحكم فيه كما كانت ترجو ، من جهة . . ولم يتطلع إليها أصحاب البلاد لحمايتهم كما كانت تأمل من جهة أخرى ، بل شنوا على استعمارها وعلى ربيبته — الصهيونية — معاً ، حرباً شعواء لم تر لهـا مثيلا فى غيرها من البلاد التى نكبت باستعمارها ، ظلت مستعرة منذ اليوم الأول لفرض الانتداب البريطانى على البلاد ، ولا تزال حية تحت الرماد رغم اضطرار المقاومة الفلسطينية إلى التوقف فى بعض الأحيان بتأثير عوامل شتى لم يكن أقلها أهمية تدخل عملاء الإنجليز فى معركة الحياة والموت التى دارت فى فلسطين ، وعملهم على تحويل مجراها لصالح الإنجليز والصهيونيين . .

وفى السنوات الأربع التى سبقت انتهاء حكم الإنجليز لفلسطين ، نشبت بينهم وبين فريق من القوات العسكرية اليهودية صراع عنيف لم يتدخل فيه الفلسطينيون ، ولم تشترك فى أكثر مراحله الزعامة اليهودية الرسمية التى كانت ممثلة فى الوكالة اليهودية التى تضم ممثلين عن مختلف الأحزاب والهيئات اليهودية . . وكانت الصهيونية قد أوجدت من بين اليهود فى فلسطين وفى خارجها قوات عسكرية ، أنشىء بعضها علنا وبموافقة الإنجليز ، وألف البعض الآخر فى السر استعداداً لليوم الذى تتمرد فيه الصهيونية على الإنجليز وتسفر عن أطماعها كلها . . وكانت هذه القوات تتألف من ثلاث منظمات :

١ – الهاجاناه :

ومعناها قوة الدفاع – وكانت منظمة معترفاً بها من قبل حكومة الانتداب البريطانى ، وتتبع الوكالة اليهودية . .

٢ – الأرجون زفاى ليومى :

ومعناها المنظمة العسكرية الوطنية – وكانت منظمة سرية ، وتضم المتطرفين من الصهيونيين الذين يتهمون الوكالة اليهودية بالاعتدال ولا يؤمنون إلا بالقوة المسلحة لتحقيق أهدافهم . .

٣ – منظمة المدافعين عن حرية إسرائيل :

التى اشتهرت باسم عصابة « شتيرن » والتى استمدته من اسم قائدها أبرهام شتيرن ، والتى كانت فى أول الأمر جزءاً من الأرجون ثم استقلت عنها وفاقتها فى تطرفها الصهيونى . .

وهذه هى قصة الصراع بين منظمة الأرجون والإنجليز ، ثم بين اليهود والعرب كما يرويها « مناحم بيجن » الذى قاد الأرجون فى تلك الفترة ، ورأس بعد ذلك الحزب السياسى الذى تحولت إليه على أثر قيام دولة إسرائيل – واسمه « حيروت » أى « الحرية » ! – الذى لا يعترف بحدود إسرائيل الحالية إلا كنقطة انطلاق لأرض الميعاد والأجداد من النيل إلى الفرات ! ! ننقلها إلى العرب خاصة والمسلمين عامة فى كل مكان ليعرفوا حقيقة أعدائهم. ويدركوا كيف يفكرون . . وكيف يدبرون . . وكيف ينظرون إلى الأمور . . وكيف يعملون . . وكيف ينزلون بهم الهزيمة الساحقة فى الجولة القادمة إن شاء الله . .

محمد عبد العزيز منصور

القاهرة : ربيع الأول ١٣٩٨هـ
مارس ١٩٧٨م

اليهـــــودى المحـــــارب

يبدأ « مناحم بيجن » مقدمة كتابه بهذا النذير المدوى :

« كتبت هذا الكتاب قبل كل شىء لأمتى . . لئلا ينسى اليهودى ثانية – كما نسى من قبل – هذه الحقيقة البسيطة . . وهى أنه توجد أشياء أثمن من الحياة وأفظع من الموت . . ولكننى كتبت هذا الكتاب لغير اليهود أيضاً – يقصد العرب – لئلا يكونوا غير راغبين فى أن يدركوا ، أو ميالين إلى التغاضى عن حقيقة أنه من خلال الدم والنار والدموع والرماد قد ولد نوع جديد من الكائنات البشرية ، نوع لم يعرفه العالم على الإطلاق خلال أكثر من ١٨٠٠ عام ، هو « اليهودى المحارب » ذلك اليهودى الذى اعتبر العالم أنه قد مات ودفن إلى الأبد ، قد بعث » ! !

وينهى بيجن تلك المقدمة بالوعيد التـــالى :

« إنى أسأل نفسى أملم القراء من غير اليهود ومن الأعداء : لو قدر لأمتك أن تجد نفسها مرة أخرى فى وضع كالذى كانت فيه عندما اضطررت إلى أن تعمل تحت الأرض ، وتحارب ، وتصبح ثائراً مطارداً . . فهل تكرر فى مثل هذه الحالة ما سبق أن فعلته ؟ . . . والجواب هو بكل تأكيد : نعم ! ! » .

تلكم – يا مسلمون فى كل مكان – إسرائيل ، تحت زعامة السفاح بيجن ، لا تزال تؤمن بسياسة السيف والقوة وتأبى إلا أن تنهى بحد السيف . .

فجـــرد حسامك من غمـــده   فليس له بعد أن يغمـــدا

* * *

أرض الميعـــاد والأجــــداد

يروى بيجن فى الفصول الثلاثة الأولى من كتابه « الثورة » كيف اعتقل فى الاتحاد السوفييتى فى أبريل سنة ١٩٤١ على أثر تسلله عبر حدود بولندا — حيث ولد — ثم كيف نقل إلى أحد معسكرات الاعتقال فى سيبريا ليمضى السنوات الثمان التى حكم بها عليه متهما بأنه من عملاء الإنجليز . . ثم كيف أفرج عنه بعد فترة وجيزة على أثر توقيع التحالف بين بولندا والاتحاد السوفييتى ، وكيف عاد إلى بولندا والتحق بجيشها . . . ومع هذا الجيش كيف انتقل إلى فلسطين عن طريق إيران ثم العراق ثم إلى شرق الأردن التى يسميها « تراثنا » أى « وطننا القديم » ! !

ويقول : إن أباه علمه منذ صغره أن اليهود سيعودون إلى فلسطين — التى لا يسميها إلا « أرض إسرائيل » أرض الميعاد والأجداد ! !

كما يروى بيجن كيف انضم إلى حركة « بيتار » وهو تلميذ ، وهى منظمة الشباب اليهودى الصهيونية فى أوربا ، إلى أن أصبح زعيمها فى بولندا . . وشرح أهداف هذه المنظمة فى تربية جيل من الشباب اليهودى يكون مستعداً ليس للعمل فحسب من أجل أهداف الصهيونية العالمية فى إقامة دولة إسرائيل — من النيل إلى الفرات — بل لأن يحارب من أجلها ويتعذب ويموت ! !

كما يذكر أنه فى الوقت الذى كان فيه هو وزملاؤه منهمكين فى تربية شباب يهود بولندا وتنظيم « إعادتهم » إلى « أرض إسرائيل » نشأت فى فلسطين منظمة « الأرجون زفاى ليومى » التى كانت أول بشير بقوة اليهود ، وعلى رأسها قائدها « الإرهابى الغامض » (دافيد رازييل) ، ومساعده « أبرهام شتيرن » ، وأول منظمة عملت على توفير الأسلحة لليهود وعلى تدريب شبابهم عسكرياً . .

وكان أول من نادى بإنشاء الأرجون هو الزعيم الإرهابى الصهيونى « فلاديمير جابوتنسكى » الذى كانت سياسته تقوم على أساس أن اليهود لا يمكن أن يستولوا على فلسطين إلا بالقوة ، فلما فشل فى إقناع الزعامة الصهيونية الرسمية بإنشاء جيش يهودى ، أسس بنفسه الأرجون فى فلسطين كما كان هو منظم حركة « بيتـــار » فى أوربا . .

ويذكر بيجن أنه عند مروره بالحبانية فى العراق ، لم يكن يدرى أنه على بعد خطوات من قبر أول قائد للأرجون (دافيد رازييل) ، الذى كان أمله أن يضع نفسه تحت قيادته بمجرد وصوله إلى فلسطين وفراره من الجيش البولندى . . وكان رازييل قد قتل فى العراق أثناء قيامه بمهمة — تجسسية — للجيش البريطانى . .

ويختم بيجن الفصل الأول من كتابه بذكر سخرية السوفييت من إيمان الصهيونيين بفكرة إقامة دولة يهودية فى فلسطين — ومحوطة من العرب من كل جانب — والتى يرد عليها بقوله : « قد يكون هذا الإيمان غير عملى . . ولـكن ربما كان الإيمان أقوى من الحقيقة . . فالإيمان هو الذى يخلق الحقيقة » ! !

ثم يقول بيجن إن عاملين رئيسيين كانا يتحكمان فى وضع الأمة اليهودية فى أوج الحرب العالمية الثانية : كان هتلر يبيد الملايين من اليهود فى أوربا ، وكانت بريطانيا تقفل فى وجههم أبواب « وطنهم القومى » فلسطين ! !

وبعد أن يستعرض الفظاعات التى ارتكبتها ألمـــانيا النازية ضد اليهود ، والتى لا يلوم ألمـانيا وحدها عليها بل يحمل وزرها العالم كله وعلى الخصوص بريطانيا التى يتهمها بالقيام بدور إيجابى فيها بوقفها الهجرة إلى فلسطين ساخراً من ادعائها الخوف من تسرب جواسيس الألمـــان بين المهاجرين اليهود . . يذكر أن الأرجون قامت بالاشتراك مع منظمات صهيونية أخرى بتهريب آلاف كثيرة من اليهود من أوربا إلى فلسطين برغم مقاومة بريطانيا — على حد زعمه — لهذه العمليات ، إلى أن يقول : « هبط ليل مظلم ، بل أحلك الليالى ظلاما على الأمة اليهودية فى أوربا . . قتل وعذب ملايين النساء

والأطفال والرجال . . ولم يعد هناك مجال لخداع أنفسنا . . لم يكن النازيون وأصدقاؤهم وحدهم الذين ينظرون إلى اليهود كحشرات يجب إبادتها ، بل اعتاد العالم كله اعتبار اليهود مختلفين عن سائر البشر . . وكما أن العالم لا يشعر بالعطف على الآلاف من قطعان الماشية التى تساق إلى المذابح ؛ فإنه لم يشعر بالعطف أيضاً — أو ربما كان قد اعتاد — عند رؤية عشرات الألوف من اليهود يقادون إلى مذابح الألمان . . إن العالم لا يشعر بالعطف على الذين يذبحون . . إنه لا يحترم سوى أولئك الذين يحاربون » ! !

ويخلص إلى أن هذين العاملين : اضطهاد اليهود فى أوربا ، وإغلاق أبواب فلسطين فى وجوههم ، كانا السبب المباشر فى نشوب ثورة اليهود فى فلسطين ، مؤكداً أنهما كانا السبب « المباشر » فقط على أساس أنه ينبغى التفريق بين الأسباب الأساسية التى لابد أن تنشأ عنها الحروب والثورات ، والأسباب المباشرة التى تحدد موعد قيامها . . أما السبب الرئيسى فى رأيه فهو روح الثورة والكفاح التى وجدت لدى فريق من اليهود ، والتى لولاها لغربت الشمس على أمتهم . .

ويستطرد بيجن قائلا إن كفاح اليهود وإن كان لم يحقق أغراضهم كلها ولم يؤد إلى أكثر من قيام دولة إسرائيل فى جزء فقط من بلادهم ! ! — وذلك بالطبع قبل هزيمة العرب المنكرة فى يونية عام ١٩٦٧ حيث تمكن اليهود من الاستيلاء على شبه جزيرة سيناء المصرية كلها وهضبة الجولان السورية كلها والضفة الغربية للأردن كلها فضلا عن القدس العربية والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين — إلا أنه حال فى حينه دون تحطيم اليهود نهائياً . . وينعى بيجن بسخرية لاذعة على الوكالة اليهودية بزعامة « بن جوريون » سياسة « ضبط النفس » التى فرضتها قوات « الهاجاناه » والتى تتبع الوكالة اليهودية فترة الانتداب البريطانى على فلسطين قبل عام ١٩٤٧ — وكانت الوكالة اليهودية تملى على الهاجاناه ألا تقوم بأى عمل حربى إلا من قبيل الدفاع ، ذاكراً أن الأرجون ما أنشئت إلا لتنفيذ عكس هذه السياسة ! !

• • •

«إننا نحارب .. إذن نحن موجودون»!!

يقول بيجن إن قيادة الأرجون عندما قررت بدء مهاجمتها للإنجليز فى أواخر عام ١٩٤٣ ، بحثت طويلا فى هل تصدر بياناً بأغراضها قبل الشروع فى الاعتداء ، أو تقدم عليه مباشرة بلا مقدمات . . وأخيراً قررت إصدار البيان برغم ما فى ذلك من إضاعة لعنصر المفاجأة المهم من الناحية الحربية ، وذلك لشرح مبادئها وتحديد مطالبها وأهدافها التى تتلخص فى تنبيه اليهود إلى أن المعركة ستكون طويلة وتتطلب تضحيات جسيمة ، وإبلاغ العالم أنها ستقاتل حتى تتم إقامة حكومة يهودية فى فلسطين تنتقل إليها سلطات حكومة الانتداب . . وينتهى إلى أنه لم يعد بذلك مجال للتراجع أمام اليهود . . فإما تحقيق أغراضهم ، وإما الموت ! ! ويقول إن الفيلسوف ديكارت قد نطق بكلمة بليغة عندما قال : « إنى أفكر . . إذن أنا موجود » ، ولكن هناك أوقاتاً فى تاريخ الأمم لا يكون فيها التفكير كافياً لإثبات وجودها . وقد تفكر الأمة بينما أبناؤها يستعبدون برغم تفكيرهم أو يبادون . . فى مثل هذه الأوقات تكون الكرامة الإنسانية نفسها معلقة بالمقاومة ولذلك : « إننا نحارب . . إذن نحن موجودون » ! !

ويشرح كيف أن ثورة اليهود لم تقم على الاعتبارات العاطفية وحدها ، بل سارت على هدى من الإدراك الواعى والمنطق السياسى قائلا إن العاطفة قد ولدت بطولة الثورة بينما حدد المنطق استراتيجيتها التى ضمنت النصر . .

فقد قامت هذه الاستراتيجية الموجهة ضد الحكومة الإنجليزية على قواعد رئيسية ثلاث أشبعت درساً ، عدا أنها كفلت عدم محاربة العرب لها بقصر هجماتها على الإنجليز وإعلان العرب بعدم رغبتها فى التحرش بهم — وفقاً لمبدأ عدم محاربة عدوين فى وقت واحد — وكانت هذه القواعد هى : الدراسة الشاملة لشتى الوسائل التى تستعملها الدول المستبدة فى البلاد الخاضعة

لها ، والفهم الواعى للموقف الدولى ، والتحليل الدقيق لمركز بريطانيا العظمى وأحوالها فى أواخر أيام الحرب . .

ويقول : إن للحكومة البريطانية خبرة واسعة فى حكم البلاد الأخرى ، فعمدوا إلى دراسة هذه الخبرة وتحليلها . . وخرجوا من دراستهم بأن البريطانيين يتحاشون بصفة عامة جعل حكمهم قائماً على القوة ويفضلون إقامته على سلطة هيبتهم ، وبأنهم إذا استطاعوا تحطيم هيبة الحكومة الإنجليزية فى فلسطين ، فسيتبع ذلك حتماً زوال حكمها . . فتوالت ضرباتهم على نقطة الضعف هذه وتركزت عليها . . ومجرد وجود حركة سرية يفشل الظلم والمشانق والتعذيب والنفى فى القضاء عليها ، لابد أن يزعزع هيبة أى نظام استعمارى يعيش على صيت قوته . . فكل هجوم يوجه إليه يفشل فى إحباطه ، هو ضربة تصيب مركزه . . وحتى لو أخفق الهجوم فإنه يحدث شرخاً فى تلك الهيبة يتسع مع كل هجوم جديد . .

ويستطرد قائلا : إنه كانت هناك حركات وحوادث كبيرة وصغيرة وإن لم تكن أعمالا عسكرية بالمعنى المفهوم ، فإنها أصابت جذور هيبة الحكومة البريطانية وربما كانت آثارها أقوى من الأعمال الحربية الناجحة . . مثل اعتقال الضباط الإنجليز كرهائن ، وجلدهم وشنقهم ، فلم تؤد هذه الأعمال إلى انزواء رجال الحكومة البريطانيين فى الجحور — شأن اليهود فى أوربا — فحسب ، ولم تزعزع هيبة الحكومة فقط . . بل ما لبثت أن حطمتها فى فلسطين ! !

ويقول : إن من أخطر المسائل التى واجهتهم ، الاعتراض الذى كثيراً ما ووجهوا به وهو أنه فى استطاعة الحكومة البريطانية — لو أرادت الانتقام — أن تقضى على يهود فلسطين أجمعهم ، مما يحمل عملياتهم مسئولية تعريض الأهالى اليهود جميعاً للخطر . . ولكنه يقول: إنهم اقتنعوا بأن هذا الاعتراض لا محل له ، فإن القضاء على أية مجموعة من الأهالى المدنيين — ولو كان عددها لا يزيد على بضع مئات من الألوف — مستحيل مرة واحدة ، ويتطلب عملية إبادة طويلة . . والسلطات البريطانية كانت تعلم ، أو كان

لابد لها أن تعلم مع الوقت ، أن الإبادة لن تكون من جانبها وحدها فقط . . فمع الدم اليهودى المسفوك ، ستسيل دماء بريطانية غزيرة وستدفع ثمن مثل هذه العملية غالياً جداً . . وعلاوة على هذا ، فقد جعلت الثورة فلسطين موضع اهتمام العالم بأسره ، ولم تأل المؤسسات اليهودية خارج فلسطين جهداً فى إبراز أخبارها ولفت أنظار العالم إليها ، فقد كان هذا الاهتمام العالمى بمثابة منطقة نجاة تحيط بالأهالى اليهود . . أصبحت فلسطين بفضل الثورة كبيت من زجاج تنظر الدنيا إلى ما يجرى فى داخله باهتمام متزايد . . وكما كانت الأسلحة عدتنا فى الهجوم ، كان بيتنا الزجاجى درعنا فى الدفاع !!

وبهذين السلاحين واصلنا كيل الضربات الموجعة إلى هيبة حكومة الانتداب البريطانى وكرامتها . .

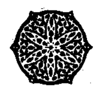

تنظيمات عصابة "الأرجون زفاى ليومى"

يتحدث بيجن عن التنظيم الداخلى للأرجون فيقول : إنه كانت على رأسها قيادة عليـــا تشرف عليها هيئة أركان حرب ، وأن الأرجون كانت مقسمة إلى تشكيلات يتناسب عدد أفرادها مع مقتضيات المعركة الخفية التى تخوضها ، وأن عدد أعضاء المنظمة المتفرغين تماماً لأعمالها لم يزد فى أى وقت عن ثلاثين أو أربعين عضواً يتقاضون مرتباتهم من المنظمة حسب حاجاتهم الاجتماعية لا مراكزهم فى المنظمة ، فكان مجرد سائق بسيط ذى عائلة يتقاضى مرتباً أعلى مما يتقاضاه عضو القيادة العليا الأعزب ، بينما كانت المئات من أعضاء المنظمة الذين ما لبثوا أن أصبحوا ألوفاً يزاولون أعمالهم العادية فى العلن وإن كانوا جميعاً تحت تصرف المنظمة فى أى وقت تحتاج إليهم فيه . . وكان أغلب الأعضاء لا يعرف بعضهم بعضاً . . كما كان الجنود لا يعرفون ضباطهم إلا عندما يخرجون معاً للقيام بإحدى العمليات الفدائية . . وكانت المنظمة تضمن المساواة التامة بين أعضائها من مختلف جنسيات اليهود المتعددة ، بينما كان اليهود الغربيون ، بصفة عامة ، يزدرون يهود البلاد الشرقية !! وكانت تعتمد فى تمويلها على ما تستولى عليه من معسكرات الإنجليز ومن بنوكهم وعلى تبرعات اليهود فى فلسطين وخارجها . .

وكانت المنظمة ـ بالإضافة إلى تقسيمها الإدارى والجغرافى العادى القائم على غرار الجيوش النظامية ـ تنقسم إلى أربعة أجزاء هى : جيش الثورة ، وفرق الصاعقة ، وفرق الإلتحام ، وفرق الدعاية الثورية . .

ويقول بيجن : إن جيش الثورة لم يوجد قط إلا نظرياً فقد كانت الفكرة منه أن يؤلف احتياطى القوات المسلحة ويضم جميع أعضاء المنظمة غير المشتركين فى أحد أجزائها الثلاثة الأخرى . . ولكن الذى حدث فعلا هو أنه كان يتلقى المنضمين الجدد إلى المنظمة فقط الذين كانوا يتلقون

تدريبهم فيه ثم ينقلون إلى أحد الأجزاء الأخرى ، ولم يكن له كيان مستقل أبداً . .

أما فرق الصاعقة ، أو الجيش الأسود كما كانوا يسمونها ، فقد كان الغرض من إنشائها هو تدريب جماعات على العمل فى المناطق العربية سواء فى فلسطين أو خارجها . . وكان أعضاؤها يختارون من بين المائلين إلى السمرة والذين تشبه ملامحهم أبناء البلاد العربية ، وكانوا يتلقون دراسات خاصة فى اللغة ومختلف اللهجات العربية . . وكانت نسبة كبيرة منهم من بين يهود الأقطار العربية . .

وكانت فرق الالتحام تكون التشكيل الرئيسى العامل فى المنظمة ، وهى التى كانت تقاتل الإنجليز بالسلاح بينما كانت مخابرات المنظمة تحاربهم بالعقل والأعصاب ، وتقيم المعلومات التى تجمعها أو تبثها سياجاً من الأمان حول المنظمة السرية . . وكانت فرق الالتحام تفتح قلاع الإنجليز الحصينة وتحولها إلى أنقاض وتهاجم معسكراتهم وتستولى على أسلحتها وأموالها ، وتنزل بمطاراتهم فتحيل عشرات من قاذفاتها من ذوات المحركات الأربعة إلى رماد وتدمر سفنهم ، وتعرقل مواصلاتهم فتنسف الجسور وتمزق خطوط السكك الحديدية وتبث الألغام التى تطيح بمدرعات الإنجليز فى الطرقات ، وتقطع أنابيب البترول ، شريان الاقتصاد البريطانى فى الشرق الأوسط . . وكان تكتيك فرق الالتحام مبينا على استغلال عامل المفاجأة أعظم استغلال ، وكذلك استخدام أصغر قوات ممكنة ، لتوجيه أكبر الضربات . . وكان لهذا التكتيك الفضل فى إبقاء قوات الإنجليز فى حالة من الذعر دائمة . « فكما أن العمليات كانت تسبب لهم إزعاجاً شديداً ، كذلك كان افتقادها يقلقهم أعظم القلق ، فقد كانوا دائماً أبداً يتوقعون زيارتها المفاجئة التى لم يستطيعوا أن يحددوا لها موعداً أو نذيراً فى ليل أو نهار ، وكان يكفى أن تهاجم فرق الالتحام معسكراً واحداً ، لتحيل حياة عشرات غيره من المعسكرات إلى جحيم من القلق وانتظار وجل للمجهول . . وكانت وسيلة الأرجون فى الهجوم التى اتهمهم الإنجليز بتعلمها من الألمان ، هى فتح طريق لهم بواسطة المتفجرات ، ثم نسف الهدف المطلوب تحت حماية من نيران المدافع

الرشاشة لا تنقطع أثناء هجومهم ثم انسحابهم . . ولكن بيجن ينفى أنهم تعلموا من الألمان أو غيرهم شيئاً ، ويؤكد أنهم علموا أنفسهم وأن التجارب تكفلت بصقل هذا التعليم وجعله مؤدياً إلى نتائج ناجحة فى أغلب الأحيان . .

أما فرق الدعاية الثورية فقد كانت مهمتها نشر رسالة الثورة ، فقد كانت المنظمة تعلق أهمية كبرى على شرح أعمالها وأهدافها لضمان تأييد اليهود وعطفهم . . وقد أقامت هذه الفرق محطة إذاعة سرية ، كانت تقيم بدلا منها كلما نجح الإنجليز فى ضبطها ، كما كانت تستعمل الحائط كوسيلة لنشر دعايتها فكانت حوائط جميع مناطق فلسطين التى يسكنها يهود تغطى يومياً بنشرات الأرجون وبلاغاتها الرسمية . . ويقول بيجن : إن المبدأ الأساسى الذى وضع لدعايتهم ولم يحيدوا عنه مطلقا ، هو أن يكون كل ما يذيعونه صادقاً مائة فى المائة على حد زعمه وإن كان وضعهم كمنظمة سرية يحتم عليهم ألا يقولوا كل الحقيقة دائماً ، فقد كانوا يتوخون أن يكون ما تسمح الظروف بإذاعته دائماً مطابقاً للحقيقة . . وإن كانت هذه السياسة قد أفقدتهم فرصاً كثيرة لكسب الأنصار والأمجاد فى أول الأمر ، إلا أنها أدت فى النهاية إلى أن تحترم أقوال الأرجون وتؤخذ مأخذ الجد فى جميع الأوساط وكانت المنظمة تطبع منشوراتها فى أول الأمر فى مطبعة تجارية صغيرة كان صاحبها يتستر على نشاطها ، ثم اشترت لنفسها مطبعة كان بعض أعضائها يديرونها علنا كمؤسسة تجارية لا يدرى أحد شيئاً عن حقيقتها . . وأخيراً أقامت مطبعة تحت الأرض بالمعنى الحرفى للكلمة ، فحفرت تحت محل استأجرته فى الدور الأرضى من إحدى العمارات فى تل أبيب مكانا لمطبعة أدخلت فيه آلات تكييف الهواء ، وأقامت فى محل الدور الأرضى مصنع أثاث . . فكانت السيارات الكبيرة التى تقف أمام مصنع الأثاث لا تثير ريبة أحد بينما تنقل إلى جانب السرائر والمكاتب ، أكداس المطبوعات السرية إلى مراكز التوزيع السرية المنتشرة فى أنحاء البلاد ، ومنها يتولى أعضاء فرق الدعاية لصقها على الحوائط . .

* * *

عبقريات نادرة فى الإجرام

يروى بيجن نواحى عديدة من نبوغ أعضاء قيادة الأرجون وكبار قوادها ، فيذكر أن الشاب الذى شغل مركز مدير عملياتها بعد اعتقال الضابط الكبير الذى كان يقوم بهذا العمل من قبل ، وضع أكثر خطط العمليات الكبيرة التى قامت بها العصابة . . وكان يجمع بين صفتين قلما توجدان فى شخص واحد . . فقد كان له عقل مفكر مخترع ، واستعداد قائد الميدان العامل المنفذ ، وقد أفاد المنظمة بعدد من اختراعاته التى كان لها نفع عظيم مثل لغم نسف القطارات الذى صممه على ألا ينفجر إلا تحت ضغط وزن معين ، فكانت قاطرة الاستكشاف تمر عليه دون أن تفجره ثم لا يلبث أن يطيح بالقطار الذى يتبعها !! وهو اختراع شلت به الأرجون حركة سير القطارات فى فلسطين كلها مدة طويلة . . كما اخترع عدداً من ألغام الطرق ، وقاذفات اللهب ، والقنابل شديدة الانفجار التى كانت جديدة فى نوعها مريعة فى تأثيرها . . وعلاوة على هذا تولى بنفسه قيادة عدد من العمليات الكبيرة كانت آخرها احتلال مدينة يافا فى الحرب مع العرب (١٩٤٨) ..

وذكر أن المنظمة وضعت نظاماً دقيقاً لصنع الأسلحة وتخزينها ، استعداداً للإشتباك الذى قدرت أنه لابد أن يحدث يوماً ما ، بين اليهود والعرب ، كما كانت فروعها خارج فلسطين تعمل على تدريب احتياطى كبير من الشباب اليهودى فى كل مكان ، وتلقى الرعب فى قلوب أعدائهم . .

ويروى بيجن كيف أن « ياكوف مريدور » كان قد تولى القيادة العليـــا للمنظمة بعد مقتل قائدها الأول (رازييل) ، ثم لم يجد غضاضة فى أن يتنازل له عنها عند اختيارها لهـا ، ورضى أن يكون عضواً فى القيادة العليا تحت إمرته . . ثم ما لبث أن وقع فى أيدى الإنجليز الذين نفوه إلى أرتيريا كما نفوا غيره من رجال الأرجون الذين وقعوا فى قبضتهم . . ويذكر

بيجن أن عدداً كبيراً من هؤلاء المنفيين تمكن من الهرب من معتقلات أفريقيا والعودة إلى فلسطين لمعاودة الاشتراك فى المعركة . . كما يقول : إن الخوف الذى كان يشعر به قادة المنظمة من ألا يتمكنوا من ملء الفراغ الذى كان يحدثه فقدهم للرجال الذين يشغلون المراكز الهامة فيها بسبب القتل أو النفى ، ما لبثت الحوادث أن بددته . . فقد كانت الفكرة التى ملأ الإيمان بها نفوس جميع الأعضاء ، كافية لدفع كل منهم إلى حمل أعباء القيام بأى عمل مهما كبر ، وأدائه على الوجه الأكمل . .

ويستطرد بيجن إلى القول بأنه برغم أن المخابرات البريطانية قد اكتسبت سمعة أشبه بالأساطير من حيث مقدرتها ودهائها ، فقد هزمتها الأرجون ولم تمكنها من أن تصيبها بأى أذى . . ويستشهد بما صرح به سير « إدوارد جريج » الذى شغل منصب وزير الدولة البريطانى فى الشرق الأوسط بعد أن أصبح عضواً فى مجلس اللوردات من أن السبب الأول فى إخفاق الإنجليز فى فلسطين كان فشل مخابراتهم ، وهو يعزو نجاح الأرجون فى ذلك إلى عدة عوامل منها : السرية التامة التى كانت تراعيها فى جميع أعمالها ، وتثبيتها لمبدأ أن الفضول والتفاخر هما أعدى أعداء السرية فى أذهان رجالها . وإلى أن عملها السرى كان يكاد يكون مكشوفاً ! . . فطبيعة المناطق التى كان يسكنها اليهود فى فلسطين وخلوها من الجبال أو الغابات كانت تحول دون تجمع رجال المقاومة فى أماكن بعيدة عن العيون وتضطرهم إلى العمل بين السكان . . وكان فى ذلك ميزة طاقية الإخفاء لهم إذ كانوا يرون الكل ، ولا يراهم أحد ، ولم يكن الإنجليز ليستطيعوا تمييزهم عن سائر اليهود . . وكانوا يتنكرون بأسماء مختلفة ويستعملون أوراق إثبات شخصية مزيفة يغيرونها كما يغيرون محلات إقامتهم كلما خافوا افتضاح أمرهم . . وكانوا أيضاً يحرمون حمل الأسلحة على الأعضاء إلا عند القيام بالعمليات ، وكانت وجهة نظرهم فى ذلك أن الاحتفاظ بميزة المبادرة فى العمل التى كانت أهم مصادر قوتهم ، يتطلب عدم تعريض رجالهم للإضطرار إلى خوض أية معركة مع السلطات الانجليزية إلا حسب خطة موضوعة . . وكان الأهالى اليهود فوق هذا وذاك يتسترون عليهم ويؤازرونهم ، مما أفشل أكثر جهود

الإنجليز فى البحث عنهم وعن مصانع أسلحتهم ومستودعاتها . . ولكنه يقول : إن المحافظة على أية حركة سرية تتطلب أكثر من الأسماء المستعارة والأوراق المزورة . . إنها تتطلب أولا وقبل كل شيء الإقتناع الداخلى بشرعية العمل الذى تقوم به ، وكان هذا الإيمان هو الذى يحول دون اضطراب أعضاء المنظمة عند التقائهم بدوريات الإنجليز التفتيشية ومواجهتهم لأسئلتهم المحرجة المدققة وهو الذى يحفظ لهم ثبات جأشهم وتماسكهم . .

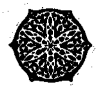

نسف فندق الملك داود بالقـــدس

يروى بيجن سلسلة طويلة من العمليات الإجرامية التى قامت بها الأرجون ضد حكومة الانتداب وجيوشها . . كيف كان أعضاؤها يتنكرون أحيانا فى ملابس الجنود الإنجليز الرسمية ليتمكنوا من دخول المعسكرات البريطانية وسلب أسلحتها وأموالها ، وكيف جلدوا الضباط الإنجليز مقابل جلدهم لأعضاء الأرجون الذين وقعوا فى أيديهم — تطبيقاً لمبدأ المعاملة بالمثل والبادئ أظلم — وكيف شنقوا عدداً كبيراً من ضباط الإنجليز عندما حكمت محاكم حكومة الانتداب بشنق رجالهم ، وكيف قاموا بعمليات نسف قلاع الحكومة الحصينة مثل فندق الملك داود بالقدس — وكان مركزاً لمخابرات الإنجليز — وغيره من العمارات الضخمة التى كانت الحكومة تحتلها وتحوطها بحراسة شديدة مستعينين ببراميل الألغام التى كانوا يدحرجونها نحو هذه العمارات وتنفجر بمجرد اصطدامها بها ، وغالباً ما تتم هذه العمليات فى الليل والكل نيام . . ويروى بيجن — فى زهو شديد — كيف كان رجال عصابته يقتحمون السجون التى كان يظن أنها فى مأمن من كل محاولة لتحرير مساجينها من رجالهم ، مثل سجن قلعة عكا الشهيرة التى بناها الصليبيون وصمدت لحصار مدفعية نابليون ، وكيف اخترع رجالهم القذيفة ذات المحرك الكهربائى التى أطلق عليها الإنجليز اسم « ف ٣ » لاعتبارهم إياها تحسينا للقذيفة الألمـــانية الشهيرة « ف ٢ » — التى اخترعها العالم المشهور « فون براون » — والتى عرفت فيما بعد فى حربهم مع الجيوش العربيـــة باسم « دافيد كا » ، وكيف تحدوا الأحكام العرفية التى فرضها الإنجليز ، وظلوا يواصلون هجماتهم برغم محاصرة الجيش البريطانى لكل مدينة وقرية ومستعمرة (مستوطنة) يهودية فى فلسطين . . ويحاول بيجن أن يثبت — وهو المحامى اليهودى المتمرس — أن تخلى بريطانيا وجلاءها عنها نهائياً فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ ، كان النتيجة المباشرة لهذه العمليات ! !

* * *

اتحاد العصابات اليهودية الثلاث

يتحدث بيجن ، زعيم الأرجون ، عن علاقة منظمته بالهيئتين العسكريتين اليهوديتين الأخريين ، فيقول : إن علاقتهم بعصابة شتيرن – التى قتل إثنان من أعضائها اللورد موين وزير الدولة البريطانى فى القاهرة – كانت ودية دائماً لاتفاق العصابتين من حيث المبدأ على وجوب مقاومة الإنجليز بالقوة ، بينما كان الوضع مختلفاً بالنسبة لعصابة الهاجاناه . . فقد كانت الهاجاناه تتبع الوكالة اليهودية التى كانت سياستها قائمة على التعاون مع الإنجليز واشترك رجالها معهم فى عدد من الأعمال العسكرية فى أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) فى أوروبا وفى سوريا وفى لبنان ضد قوات حكومة فيشى الفرنسية – والمتعاونة آنذاك مع المانيا النازية وكانت من جهة أخرى تعتبر نفسها بمثابة جيش اليهود الرسمى ، ولذلك ناصبت الأرجون العداء واعتبرت قيامها تمرد عليها وثورتها خروجاً على سياسة اليهود الرسمية . . ويروى بيجن كيف صممت الأرجون على عدم الرد على خطة الهاجاناه الاستفزازية نحوها مهما بلغ تحديها لها تفاديا لنشوب حرب أهلية بين اليهود وحرصاً على وحدة محاربيهم – وياليت الأخوة العرب أن يعوا هذا الدرس عن الاتحاد فيما بينهم وهم على حق كما وعاه اليهود وهم على باطل – ويروى بيجن كيف ظلت عصابة الأرجون متمسكة بقرارها هذا حتى النهاية عندما اندمجت جميع العصابات العسكرية اليهودية الثلاث فى جيش إسرائيل . . برغم أن الأمر بلغ بالهاجاناه حد الوشاية بالأرجون للإنجليز وتمكينهم من إلقاء القبض على أكثر من ألف من أعضائها فى وقت من الأوقات ، ثم نسف سفينة لها كانت محملة بالأسلحة والذخائر بعد ذلك عندما اتهمت الأرجون بأنها إنما استوردتها لإحداث إنقلاب عسكرى داخلى على أثر تحول الوكالة اليهودية إلى حكومة موقتة لإسرائيل عند إنشائها فى عام ١٩٤٨ – وإن كانت قد تخللت سنوات ثورة الأرجون على الإنجليز فترة تعاونت فيها مع الهاجاناه عندما غيرت الوكالة اليهودية وبالتالى الهاجاناه موقفهما من الإنجليز فى نوفمبر عام ١٩٤٥ وقررتا إتباع سياسة العنف والقوة

ضدهم على أثر ما اعتبرناه تنكر حكومة العمال للسياسة التى كان الحزب قد قررها بالنسبة لليهود قبل وصوله إلى الحكم ولوعوده بإقامة دولة يهودية فى فاسطين . ورجعت الهاجاناه عن سياسة محاربة الإنجليز فى سبتمبر عام ١٩٤٦ ، عندما ألقت السلطات الإنجليزية القبض على زعماء الوكالة اليهودية ولم تخل سبيلهم إلا بعد أن تعهدوا بوقف موجة الارهاب فى البلاد . .

وتعاونت العصابات اليهودية الثلاث بعد ذلك فى محاربة الفلسطينيين (العدو المشترك لهم) ابتداء من ٣٠ نوفمبر عام ١٩٤٧ ، وظل تعاونهم الوثيق بقيادة الهاجاناه مستمراً إلى أن تم ادماجهم فى الجيش اليهودى الموحد الذى حارب جيوش دول الجامعة العربية وما زال حتى تاريخه ! !

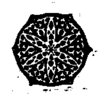

تحقق الحلم الصهيونى !!

عندما اتخذت هيئة الأمم المتحدة قرارها – المشئوم – بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ ، وإقامة نظام دولى لعاصمتهم القدس ، اجتاح يهود فلسطين والعالم فرح عارم لانتصار اليهودية العالمية والصهيونية الارهابية فى كسب اعتراف دولى بمشروعها لإقامة دولة لليهود فى فلسطين العربية ، ولقرب تحقيق ما لم يكن أكثر من حلم عسير المنال . .

ولكن الأرجون زفاى ليومى وأنصارها من غلاة المتطرفين من اليهود نظروا إلى قرار هيئة الأمم المتحدة نظرة أخرى . تنبأت الأرجون – وعلى رأسها بيجن الإرهابى العتيد والمحامى العنيد – بأن أصحاب فلسطين لابد أن يقاوموا هذا القرار الذى يمنح جزءاً من بلادهم لغرباء لا يعترفون لهم بأى حق فيها ، ورأت أن خير وسائل الدفاع هو الهجوم – وهذه هى سياسة بيجن دائماً وأبداً – فبادرت إلى محاربة العرب ، ومن جهة أخرى أعلنت رفضها لقرار التقسيم الذى لا يمنح اليهود سوى جزء من فلسطين ، بينما هى تعتبر فلسطين كلها مجرد جزء من الدولة اليهودية المنشودة – من النيل إلى الفرات – التى لن تنشأ حسب تقديرها إلا بقوة السلاح ، كما أعلنت الأرجون أن القدس ، مدينة داود الخالدة ، يجب أن تكون عاصمة الدولة اليهودية . . ولا تزال وستظل هذه الأفكار الشيطانية مترسخة فى عقلية بيجن ومن على شاكلته ، وكانت نتيجة الانتخاب الأخير فى إسرائيل الذى تم فى شهر مايو الماضى ١٩٧٧ فوز تجمع « ليكود » برئاسة بيجن زعيم الأرجون السابق وزعيم حزب « حيروت » (أى الحرية !!) الحالى ، وأصبح بيجن رئيساً للوزارة الإسرائيلية ، وأعلن عقب فوزه فى صراحة تثير الدهشة بأن الضفة الغربية للأردن (وهى القسم الباقى للعرب الفلسطينيين) هى أرض محررة وعادت لأصحابها من اليهود !! واستمر فى إعلان نواياه العدوانية – بعد رحلة الرئيس السادات الأخيرة للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧ – فصرح بما نصه :

« لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا لأرض إسرائيل ، حتى ولا للعرب ، ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد – ويقصد بيجن من النيل إلى الفرات – حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح » !! وهذا كلام واضح لا غموض فيه وغنى عن أى تعليق « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » . .

وبمهاجمة الأرجون للفلسطينيين عام ١٩٤٨ ، اندلعت حرب فلسطين ، الحرب الكاملة التى لا تعرف الحلول الوسط والتى شملت كل رجل وامرأة وطفل وكل مدينة وقرية ومستعمرة (مستوطنة) فى فلسطين . . الحرب بين الحق والباطل . . الحرب بين أهلها الأصليين جميعاً من جانب ، وبين اليهود جميعاً من جانب آخر ، فتكونت هيئة قيادة عليــا مشتركة للمنظمات (العصابات) اليهودية الثلاث بقيادة زعماء الهاجاناه تولت توجيه الحرب .

ويذكر بيجن أن الحرب مع عرب فلسطين تطلبت القيام بجهود واسعة النطاق خارج فلسطين – وما زالت نفس السياسة يتبعها فى وقتنا الحاضر عام ١٩٧٨ – لتجنيد أكبر عدد ممكن من شباب اليهود وتجهيز أكبر كميات ممكنة من الأسلحة والمعدات وجلبها إلى ميدان المعركة الفاصلة التى تقرر مصير الصهيونية وأحلامها التوسعية . . كما تطلبت تعديل وسائل تدريب المجندين اليهود ليتلقوا أصول وقواعد الحرب الحديثة بعد أن كانت عملياتهم محصورة قبل ذلك فى نطاق حرب العصابات المستترة ، وكذلك بذل جهود جبارة لزيادة إنتاج الأسلحة والذخائر من جميع الأنواع فى مصانع اليهود فى فلسطين **إلى حد إنتاج الأسلحة الذرية فى مفاعلات ديمونة وبئر سبع وأشدود فضلا عن تصدير فائض السلاح الإسرائيلى التقليدى والذى فاقت مبيعاته فى عام ١٩٧٧ بليون دولار (أى ١٠٠٠ مليون دولار) والبقية تأتى فى ظل سياسة بيجن وأنصاره من غلاة الصهيونيين !!**

ويستطرد زعيم الأرجون فيقول فى كتابه « الثورة » : إن الاستراتيجية العامة التى وضعتها القيادة العليا للحرب ضد عرب فلسطين ثم ضد جيوش الدول العربية التى كان اشتراكها فى المعركة متوقعاً فى منتصف مايو

عام ١٩٤٨ بعد جلاء الإنجليز المفاجئ (المدبر فى حقيقة الأمر) عن فلسطين ، كانت ترمى إلى أربعة أهداف رئيسية هى : احتلال القدس ، ويافا ، وسهل الرملة – اللد ، والمثلث الذى تقع على أطرافه مدن نابلس وجنين وطولكرم ، تمهيداً لفرض السيطرة اليهودية على كل الأراضى الفلسطينية على أقل تقدير فى هذه المرحلة . .

ولكن لم يتمكن اليهود – وقتئذ – من تحقيق أكثر من قسم واحد من هذه الخطة تحقيقاً كاملا ، وهو الشطر الخاص باحتلال مدينة يافا ، ومن تحقيق جزء فقط من قسم آخر هو الخاص باحتلال القدس ، فمع أنهم احتلوا الجزء الأكبر منها ، إلا أن بقاء أحيائها القديمة (يقصد المسجد الأقصى وما حوله من أماكن مقدسة) خارج نطاق سيطرتهم يسلب العملية ميزة النجاح الكامل ويحرم ما احتلوه منها ، بل ويحرم دولة إسرائيل كلها من الأمان ! ! **ولسوء طالع العرب بخاصة والمسلمين بعامة أن حدثت الهزيمة النكراء فى عهد عبد الناصر ومشيره عامر فى يونية عام ١٩٦٧ ، فاستولى اليهود على كامل سيناء والجولان والضفة الغربية للأردن والقدس كلها ومسجدها المبارك الأقصى ، ثم زاد الطين بلة قبول عبد الناصر الصلح مع اسرائيل صراحة بعد هزيمته فى ١٩٦٧ بموافقته على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ والذى يحفظ حق اسرائيل فى وجود معترف به . . وداخل حدود آمنة !! – وبهذا التخاذل والانهيار تحقق حلم الصهيونى العتيد (بيجن) الذى أسف أشد الأسف على عدم تحقيقه فى حرب ١٩٤٨ !!** ولم يكتف بيجن (السفاح الشره) بهذا القدر من الأراضى العربية المحتلة السابقة – بعد أن هضمها واستوطنها – بل عاود الكرة مرة أخرى فاحتل الجنوب اللبنانى فى مارس ١٩٧٨ وتفنن – كعادته – فى إبادة الفلسطينيين واللبنانيين على السواء، وواصلت عصاباته التقدم لاحتلال منابع نهر الليطانى ليضمن المياه الضرورية – لدولة إسرائيل الكبرى – التى يحلم بها هو وأمثاله من غلاة الصهيونيين اليهود ! !

* * *

الصهيونية تحيا بالقتل والإرهاب

فى كتاب « الثورة » يروى بيجن قصة « شعب الله المختار » الذى خضب يديه بدم النساء والأطفال والشيوخ العرب الآمنين ، ونحن لن نمضى – بالقارئ – عبر التاريخ ، لنروى له الجرائم التى ارتكبها شعب إسرائيل وعصاباته العسكرية ، ولكننا نذكر له ، بعض الجرائم التى ارتكبها زعماء الصهيونية . ضد العرب . . وضد الإنسانية جمعاء . .

وهذه صورة من الماضى القريب الذى نسيه الغرب أو تناساه . . صورة تعبر عن وحشية الإسرائيليين الذين قتلوا وشنقوا الضباط والجنود الإنجليز فى فلسطين . . وصرعوا الكونت برنادوت – وسيط الأمم المتحدة السابق – وتتبعوا اللورد (موين) البريطانى إلى القاهرة فقتلوه ! !

صورة رهيبة نعرضها على القراء للعبرة والذكرى والتاريخ ! ! . . وأن المذابح والأعمال الشريرة التى ارتكبها زعماء الأرجون وشتيرن وغيرهم ضد عرب فلسطين – وهى لا تقارن إلا بالجرائم التى ارتكبها النازى ضد اليهود – اشتملت على تقتيل النساء والأطفال والشيوخ فى (دير ياسين) فى ٩ أبريل سنة ١٩٤٨ مما عجل بهروب عدد ضخم من السكان العرب من المناطق القريبة من القوات اليهودية المسلحة فضلا عن تعمد القوات اليهودية طردهم من الأماكن المحتلة مثل عكا واللد والرملة وبير سبع والجليل فى فى أكتوبر سنة ١٩٤٨ . . ويقول بيجن فى كتابه الدموى : **« لقد خلقنا جواً من الرعب المجنون جعل أكثر من ٧٥٠ ألف عربى يفرون ، تاركين وراءهم كل شىء . . الأمر الذى كان له أهمية سياسية واقتصادية لا حدود لها » ! !**

ويؤكد بيجن أيضاً على أهمية احتلال يافا – بكل وسيلة – كعامل حاسم فى تقرير مصير الحرب بشطريها – حرب اليهود مع الفلسطينيين ثم حربهم مع قوات الدول العربية – ويفرد فصلا طويلا لوصف محاصرة

اليهود الطويلة لها ، وقيامهم بالهجوم تلو الهجوم لاحتلالها ، وتغييرهم لتكتيكهم الحربي المرة بعد المرة أثناء المعارك المستميتة الدموية التي دارت على حدودها ثم في شوارعها ، ومواجهتهم لمقاومة عربية تفوق كل وصف. . إلى أن تمكنوا في النهاية ، وبخسائر جسيمة للغاية ، من سحق مقاومتها المحصورة واحتلالها . . ويذكر أنه لولا احتلال اليهود ليافا التي كانت بموضعها الجغرافي بمثابة مسدس مصوب إلى قلب تل أبيب مركز اليهود الأكبر في فلسطين ، لما كانت النتيجة تحطيم تل أبيب على يديها فقط ، بل لتمكنت جيوش الدول العربية في تحويل مصير الحرب برمتها والقضاء إلى الأبد على كل آمال الصهيونية !!

ويسرد بيجن مقتطفات من الخطاب الذى أذاعه ليلة خروج الأرجون من سريتها إلى العمل السافر بعد جلاء الإنجليز عن فلسطين في عام ١٩٤٨ ، وقد قال ما نصه : « **إن الأسلحة اليهودية هي التي تقرر حدود دولة اسرائيل في هذه المعركة وكذلك في المستقبل . . ولن نتنازل أبداً عن حقنا في وطننا كاملا (يقصد من النيل إلى الفرات) وسنظل دائبين على العمل من أجل تحقيق وحدته واستقلاله** » !!

والحقيقة المؤكدة تبين أن (مناحم بيجن – الإرهابي السابق ورجل الدولة الحالي في إسرائيل) !! لم يتزحزح في عام ١٩٧٨ قيد أنملة عما قاله في الماضي عام ١٩٤٨ لأنه يؤمن بحلمه الصهيوني الذى من أجله حارب ويحارب ويتعذب ويموت !! ولا يمكن لمثله من غلاة الصهيونيين أن يتخلى عن القدس بخاصة وغيرها من الأراضي المحتلة لمصر وسوريا وفلسطين بعامة ، لأنه بهذا التخلي يكون قد أنهى حلمه (أو كابوسه) القائل بإعادة بناء هيكل سليمان ، فوق أنقاض المسجد الأقصى المبارك رمزاً لقيام مملكة إسرائيل من النيل إلى الفرات !!

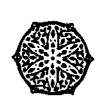

مذبحة دير ياسين

مائتان وخمسون إنساناً ذبحوا ومثل بأجسامهم ، فقطعت أوصال البعض وبقرت بطون البعض قبل الإجهاز عليه . . أما الأطفال الرضع فقد ذبحوا فى أحضان أمهاتهم وأمام أعينهن ! !

من هؤلاء المائتين والخمسين : خمس وعشرون إمرأة حبلى بقرت بطونهن وهن على قيد الحياة برؤوس الحراب ! ومن هؤلاء كذلك اثنان وخمسون طفلا قطعت أوصالهم أمام أمهاتهم ، ثم ذبحوا واجتزت رقابهم فى أحضان أمهاتهم ثم أجهز على الأمهات العربيات ومثل بهن ، كما قتل ومثل بنحو ستين امرأة وفتاة أخرى ! !

هذا بعض ما تخلف عن الجريمة التاريخية المروعة التى ارتكبها السفاح « مناحم بيجن » وعصابته الأرجون فى قرية دير ياسين العربية . . فى مساء يوم ٩ أبريل سنة ١٩٤٨ فوجئت القرية العربية الآمنة دير ياسين التى تقع فى ضواحى القدس ، بالعصابات اليهودية التى انطلقت كالذئاب المسعورة تعمل فيهم قتلا وتمثيلا وانتهاكا لحرمات النساء ، وبقراً لبطون الحبالى منهن ثم إجهازاً عليهن وعلى الرجال دون أن يعطوا فرصة الدفاع عن النفس .

لقد انطلق هؤلاء اليهود المجرمون المتعطشون للدماء فى القرية العربية يحملون فى صدورهم حقدهم على العالم كله ليصبوه بخسة ونذالة على هؤلاء المساكين الآمنين المسالمين من المدنيين !

لم يكتف اليهود الجناة القساة بفعلتهم هذه بل جمعوا من بقى على قيد الحياة من النساء والبنات العربيات وجردوهن من ثيابهن ووضعوهن فى سيارات نقل مفتوحة . . وطيف بهن فى الشوارع اليهودية من القدس (مدينة داود الخالدة ! !) ، حيث عرضن لسخرية الجماهير وإهانتها . .

وقد شاءت إنسانيتها — إن وجدت — أن تمتع أنظارها بمنظرهن ، وطاب لكثير من اليهود أخذ صور فوتوغرافية تذكارية لهذه الحرمات المهتوكة والأعراض المستباحة !!

هؤلاء هم اليهود الصهاينة . . وهذه هى روحهم وأخلاقهم حملوها عبر أحقاب الذل والاستعباد وجاءوا — إلى أرض العرب — بكل ما ادخروه من حقد وضغينة على الإنسانية ليصبوه على أناس كانوا يفرون إليهم فى أدوار التاريخ ، ويجدون فى ديارهم الملجأ الوحيد من المظالم التى لحقت بهم من جراء بعض الناس لخياناتهم وغدرهم وجشعهم وحقدهم على من سواهم !!

هذه إحدى الصور الرهيبة . . . نعرضها على الرأى العام العالمى — إن وجد — لكى يتنبه إلى حقيقة المأساة التى يمثلها زعماء إسرائيل فى الشرق العربى . . ولكى يتذكر الأخوة العرب من الخليج إلى المحيط — قبل فوات الأوان — ما قاله أبو البقاء الرندى شاعر الأندلس العظيم :

يا غافلا وله فى الدهر موعظة
إن كنت فى سنة فالدهر يقظان

وماشيا مرحا يلهيه موطنه
أبعد حمص تغر المرء أوطان

تلك المصيبة أنست ما تقدمها
وما لها مع طول الدهر نسيان

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم
قتلى وأسرى فما يهتز إنسان

ماذا التقاطع فى الإسلام بينكم
وأنتم يا عباد الله إخوان

ألا نفوس أبيات لها همم
أما على الخير أنصار وأعوان

يا من لذلة قوم بعد عزهم
أحال حالهم كفر وطغيان

بالأمس كانوا ملوكاً فى منازلهم
واليوم هم فى بلاد الكفر عبدان

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهم من ثياب الذل ألوان

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم
لهالك الأمر واستهوتك أحزان

يا رب أم وطفل حيل بينهم
كما تفرق أرواح وأبدان

وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت
كأنما هى ياقوت ومرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهة
والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان فى القلب إسلام وإيمان

* * *

يا مسلمون . . خذوا عبرة وتذكرة من ذلك الماضى البعيد . . فقد ضاعت الأندلس !!

يا مسلمون . . خذوا عبرة وتذكرة من هذا الحاضر القريب . . فقد ضاعت فلسطين ! !

يا مسلمون . . خــذوا عبرة وتذكرة للمستقبل القادم . . فاليهود قادمون ! !

ولن تصونوا دينكم وعرضكم وأرضكم ، وتبددوا حلم عدوكم : « من النيل إلى الفرات » إلا « بالمصحف والسيف » فقط . . وإن تباعدتم عن الكتاب والسنة والجهاد ، فإن سنة الله نافذة خالدة . . مصداقا لقوله تعالى : « سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا »

(سورة الأحزاب - ٦٢)

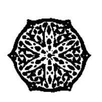

مذبحة قبـــية وأخواتها !!

تبعد قرية قبية نحو ٢٢ كيلومتراً شمال شرق القدس ، وعلى بعد كيلومترين من داخل الأردن من حدود الأراضي المحتلة من قبل اليهود بفلسطين ، وعدد سكانها ١٥٠٠ نسمة ، وفي ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٣ باغتت العصابات الصهيونية القرية في المساء وأمطرتها بوابل من نيران المدفعية والأسلحة المختلفة استمر حتى منتصف الليل ، ولمـــا نفدت ذخيرة حرس القرية الوطني الذين كانوا يقدرون بأربعين رجلا ، بينما كانت القوة اليهودية المهاجمة تقدر بكتيبة من المشاة يعززها فصيلة مدفعية جبلية وفصيلة تخريب . . عندئذ تقدم المشاة للقرية موزعين إلى جماعات انتشرت داخلها تقتل جميع المدنيين الذين بقوا داخل دورهم .

لقد دكت المدفعية بيوت القرية على من فيها قبل تقدم المشاة ، فقتل من قتل تحت الأنقاض ، وطارت أشلاء من حاول النجاة . . أما من بقي على قيد الحياة فتناوله المشاة ثم أجهزوا عليه . . وقد شهد شهود عيان بأن نساء وأطفالا ورجالا ذبحوا . . أما البيوت التي كانت ما تزال قائمة كلها أو بعضها ، فقد جاس خلالهـا أفراد العصابات الصهيونية فقتلوا من فيها . . أما التي احتمى أصحابها وراء ما بقي من أبوابها فكان أنذال المغيرين يقذفون بالقنابل اليدوية على هذه الأبواب ، ومع انفجـــارها وتطاير حطام الأبواب كانت تنصب على المداخل نيران المدافع الرشاشة حتى لا يترك مجال أمام أحد للنجاة . . ولقد دلت مواضع الإصابات في أجسام الضحايا الذين سقطوا قرب أبواب بيوتهم من الداخل على أن الضحايا لم تعط فرصة مغادرة البيوت ، بل حيل بينهم وبين ذلك ، ليسهل قتلهم جملة بنسف البيوت عليهم بعد ذلك من قبل فصيلة التخريب التي كانت ترافق المغيرين .

ولقد استعملت في هذا العدوان الوحشي جميع أسلحة المشاة من بنادق ورشاشات برن وستن وتومي وقنابل يدوية وقنابل حارقة ومتفجرات علاوة

على المدفعية . . وكان جميع مخلفات الغارة من الأسلحة يحمل شعار إسرائيل وكتابات بالعبرية تدل على أن مكان صنعها هو إسرائيل !

وبديهى أن هذا الهجوم الغادر كان مدبراً ومنظماً ، حتى أن جميع القرى المجاورة والطرق المؤدية لقبية عزلت عزلا تاماً عنها كيلا تهب لنجدتها ، فقد هوجمت فى نفس الوقت قرى نحالين وشقبا وبدروس ، كما تم تلغيم جميع الطرق المؤدية إليها .

ونتيجة لهذا الهجوم نسفت ٤١ داراً للسكنى ، وقتل ١٤٣ شخصاً بين رجل وامرأة وطفل ، وجرح ١٥٠ شخصاً ، ودمرت سيارة شرطة ، ونسف خزان مياه القرية ، ونهبت الحوانيت والماشية من بقر وخراف وماعز ! !

لقد ضج العالم الخارجى لهذه المذبحة وجأر بالاحتجاج الدبلوماسى المعهود – الذى لا يقدم ولا يؤخر فى الموضوع – والذى يهمنا نحن العرب أن نعرف ماذا كان رد إسرائيل ؟

كان صمتا تاماً من قبل الصحافة اليهودية . . أما رئيس وزراء إسرائيل بن جوريون فلم ير بدأ من تبرير وحشية عساكره وإيجاد الأعذار لهم . . أما صهيونيو أمريكا – وهم مركز ثقل ضخم ، وللآن ، بالنسبة لإسرائيل – فلم يحركهم الاعتداء إلا بقدر ما خشوا أن يفتر سيل المعونات والدولارات الأمريكية على دولتهم الجديدة . . وأما مجلس الأمن الدولى – بعظمته المعهودة وقراراته الهزيلة – فقد اكتفى فى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٣ بتوجيه أشد اللوم الاسرائيلى على هذه العملية التى لم يفته – بذكائه الشديد – أن ينعتها بالثأرية أو الانتقامية – ومن المدهش أن جميع قرارات هذا المجلس الدولى العجيب منذ أكثر من ربع قرن منطوقها واحد لا يتغير فى مثل هذه الاعتداءات التى تمارسها اسرائيل من حين لآخر – كما أن مجلس الأمن لم يغفل أيضا عن أن يلفت نظر الأردن – بعد مذبحة قبية وغيرها – إلى أن تسلل أشخاص غير مسئولين (يقصد الفدائيين) عبر خط الهدنة يستتبع بالضرورة أعمال ، ويرجو حكومة الأردن (وباقى حكومات الدول المجاورة لاسرائيل) أن

تستمر على تقوية التدابير التى تتخذها لمنع اجتياز خطوط الهدنة فى المستقبل .. كما طلب المجلس المذكور إلى رئيس هيئة المراقبين الدوليين تقديم تقرير إلى أعضائه عن الحادث فى مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر يتضمن التوصيات التى يرى أن من شأنها أن تساعد على جعل الطرفين (أى المعتدى والمعتدى عليه) يطيعان ويعملان على تقوية اتفاقية الهدنة المشتركة

والجدير بالذكر بهذه المناسبة أن رئيس المراقبين الجنرال (فان بنيكه) كتب التقرير الذى طلب إليه أن يكتبه ، وكان رائده فى كتابته ما يجب أن يتصف به من حيدة . . وبالطبع لا يرضى اليهود عن هذه الحيدة مطلقاً . . لذلك كالوا للجنرال (بنيكه) شتى التهم ، وطالبوا بإقالته ونجحوا ونحى عن عمله فى ٣ أغسطس سنة ١٩٥٤ .

وقد فضحت جريدة (دافار) الإسرائيلية الشبيهةبالرسمية المؤامرة اليهودية لإزاحة الميجر جنرال (فان بنيكه) عن منصبه بأن قالت فى ٦ سبتمبر سنة ١٩٥٤ : « إن تعيين الجنرال إديسون بيرنز كان ترضية لإسرائيل !! » أما (بنيكه) فقد أجمل رأيه الناتج عن الخبرة والدراسة الشخصية أثناء قيامه بعمله كرئيس للمراقبين الدوليينبتصريحه لصحيفة (انفورمنشن) الدانمركية فى كوبنهاجن فى ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٤ بقوله : « **يكون أدعى للسلام لو وجد مكان آخر على وجه الكرة الأرضية غير فلسطين ليقيم عليه اليهود وطنهم** » ! ! وأعتقد أن هذا التصريح المحايد غنى عن أى تعليق لأنه أصاب كبد الحقيقة ! !

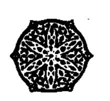

مذبحة ناصر الدين

لم تكتف الأرجون زفاى ليوى بالمذابح السابقة بل قامت بتنفيذ نفس الأسلوب الذى اتبعته فى (دير ياسين) فى قرية (ناصر الدين) فى ١٤ أبريل سنة ١٩٤٨ . . فقد هوجمت هذه القرية – القريبة من طبرية ويسكنها مواطنون عزل من السلاح – من عصابتى الأرجون وشتيرن الأرهابيتين بالرشاشات والقنابل اليدوية ، ولم يبق على قيد الحياة من سكان القرية المنكوبة إلا أربعون بين امرأة وطفل استطاعوا الفرار إلى القرية المجاورة .

* * *

مذبحة بيت الخورى

فى ٥ مايو سنة ١٩٤٨ هاجمت العصابات الصهيونية بعض القرى على ضفاف نهر الأردن بالقرب من بيت الخورى . . وبالرغم من أن السكان كانوا من المسالمين غير المسلمين فإن سفاحى الأرجون وشتيرن والهاجاناه اشتركوا فى حصد الأهالى بالرشاشات . . وقد سقط كثير من القتلى وجرح المئات . . فهل يروى هذا تعطش هؤلاء الوحوش للدماء ؟ طبعا لا . . إذ ابتدأ هؤلاء الوحوش بعد هذه المفاجأة بذبح النساء والأطفال وتشويه جثثهم . . أما من قبض اليهود عليهم أحياء من الشيوخ فقد قطعوا رؤوسهم وأيديهم وأرجلهم . . وأما الشباب العربى فقد جمعوا كلهم فى دار أقفلت عليهم ، وصب على الدار البترول (العربى) !! وأشعلت النيران فيه !! فشويت أجسامهم ببترولهم وهم أحياء أمام أعين من تبقى من شيوخ القرية الذين سيقوا لمشاهدة هذا المنظر المروع . . ثم أطلق سراحهم بعد أن طلب منهم أن يذهبوا ويحدثوا عالمهم العربى بما رأوا . . . وتهكموا عليهم بقولهم :

« اطلبوا إلى رؤساء الدول العربية وشعوبهم أن يأتوا لمساعدتكم » !! ومن المؤسف حقاً أن هذا التحدى منذ عام ١٩٤٨ ما زال قائماً حتى الآن !! فماذا أنتم فاعلون يا حكام العرب ؟!

• • •

مـذبحـــة بيـــت دارســـــ

فى ١٣ مايو ١٩٤٨ هاجم اليهود قرية بيت دارس فى منطقة غزة ، فألفوا السكان نساء وأطفالا وشيوخاً فقط ، فأجهزوا على جميع هؤلاء المسالمين بوحشية .. وكان بعض النساء العربيات حبالى فعوملن بنفس ما عوملت به نساء (دير ياسين) أى بقرت بطونهن بالحراب ، كما وجدت جثث بعض الشيوخ وقد شوهت تشويها فظيعاً . . وبعد أن تخلص المغيرون الجبناء من الضحايا البشرية أعملوا فى القرية نهباً وسلباً ، ثم هدموا مسجد القرية وجميع البيوت الصالحة سواء بالنسف بالديناميت أو دكاً بالمدفعية !!

• • •

مذبحة عيد الميلاد فى منطقة بيت لحم

فى ليـــلة ذكرى مولد رسول السلام عند المسيحيين الشرقيين ٦ يناير عام ١٩٥٢ تقدمت دورية يهودية تبلغ ثلاثين جندياً من بيت بالقرب من « بيت جالا » التى تبعد كيلو مترين عن « بيت لحم » ، فنسفته على من فيه ، وتكشف النسف عن مقتل جميع أفراد الأسرة . .

وكانت دورية أخرى تقترب فى نفس الوقت من منزل آخر يقع على بعد كيلو متر واحد شمال « بيت لحم » ، بالقرب من دير الروم الأرثوذكس فى « مار الياس » وأطلقت النار على البيت ثم قذفته بعدة قنابل يدوية ، فقتلت رب المنزل وزوجته وطفلين وجرحت طفلين آخرين !!

* * *

مذبحة غزة

لم يكن الهجوم على غزة فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ صداما مسلحا بين قوتين متكافئتين التقيا وجه لوجه ، بل كان خطة غدر منظمة ألفها رجال كانوا ينتسبون إلى عصابات الأرجون وشتيرن والبالماخ (الجناح العسكرى لعصابة الهاجاناه) فى أيام الانتداب البريطانى . . ولما انحلت هذه العصابات واندمجت فيما يسمى بجيش الدفاع الإسرائيلى ظلت روح الغدر والخبرة به متأصلة فى نفوسهم . . فكلما تأزمت الأمور باليهود فى الأراضى المحتلة وأعوزتهم الحاجة للقيام بعمل يلفت إليهم أنظار العالم ، ويبعث الأمل فى الشعب الذى لا يشبع والذى حشروه حشراً فى المنطقة التى يحتلونها من فلسطين (وهذا بالطبع قبل هزيمة العرب المنكرة فى يونية ١٩٦٧) لجأت حكومتهم إلى الجيش الذى كونته من العصابات التى ألفت الغدر واعتادت الغيلة ، فدفعته لعمل تشغل به أذهان شعبها عن مشكلاته المستعصية ، وتلفت به الرأى العالمى مع قلب الحقائق وصيغتها بما يتفق وخطة حكومة إسرائيل ، لاستدرار العطف والاستجداء من الأمريكان وباقى أصدقاء إسرائيل . . ويلجأ الجيش الإسرائيلى بدوره لرؤوس هذه العصابات الذين أصبحوا ضباطاً عظاماً فى الجيش الإسرائيلى ويكل إليهم تنفيذ ما يريد من أعمال الغدر .

لذلك اختارت هيئة الأركان العامة لجيش اليهود سرية (حوالى ٢٠٠ رجل) وعهدت بقيادتها لبعض قادة تلك العصابات ممن خبروا العمل ضد المعسكرات البريطانية أيام الانتداب البريطانى على فلسطين ، عندما كانوا يغيرون على المعسكرات والثكنات لنهب الأسلحة والمؤن ، كما عززته بحظائر هندسية معدة للنسف وبفصائل مدربة تدريبا خاصاً على نصب الكمائن والمباغتة . . وجمعت هيئة الأركان اليهودية المعلومات الكافية عن المعسكر الذى أعدت الهجوم عليه فى قطاع غزة (موقعه وأقرب المراكز التى قد تخف لنجدته ، والطرق التى قد تسير عليها النجدات) . . أعدت الخطة بدقة

ووزعت الواجبات على كل آمر فصيل من هذه السرية ومن القوات الملحقة بها . . وفى الساعة الثامنة والنصف من مساء ٢٨ فبراير سنة ١٩٥٥ اجتازت هذه القوات جميعها خط الهدنة وتقدمت داخل قطاع غزة أكثر من ثلاثة كيلومترات وانصرفت كل وحدة من القوة المتسللة إلى تنفيذ ما عهد إليها به ، فانصرفت وحدة إلى نسف محطة المياه ومهاجمة منزل مدير محطة سكة حديد غزة . . وانصرفت وحدة أخرى إلى المباغتة بالرشاشات والقنابل اليدوية والهاون . . وانصرفت وحدة أخرى إلى المرابطة على طرق النجدات بعد أن بثت الألغام فيها وركزت الرشاشات على مراكز مسيطرة عليها لتعويق النجدات بقدر المستطاع ، وفجأة دوى صوت انفجار محطة المياه ورافقه صوت وابل مستمر من الرصاص على خيام الآمنين فى المعسكر المصرى القريب من محطة المياه . . وللحظة الأولى قتل عدد من الجنود وجرح كثير منهم . . وحينما صحت البقية الباقية من المفاجأة وحاولت رد العدوان كان اليهود المعتدون قد بدأوا الانسحاب إذ كانت مهمتهم قد انتهت على ما يظهر .

وقد طلب قائد المعسكر المصرى النجدة من أقرب نقطة عسكرية فأسرعت سيارات النقل العسكرية لتلبية النداء وقد رص فيها الجنود رصا . . إلا أن اليهود كانوا قد استعدوا للأمر ، فبثوا الألغام فى طرق النجدات . . وما كادت سيارة المقدمة تمس لغماً حتى تطايرت أجزاؤها فى الفضاء مع أشلاء من كانوا بها . . وفى لحظة انفجار اللغم انصبت نيران الرشاشات اليهودية على موقع الانفجار ، فقضت على من بقى به رمق من حياة . . وقد ذهب ضحية هذا الكمين خمسة وعشرون جندياً مصرياً غير من جرحوا ! !

وبهذا أتمت هذه الوحدة واجبها وانسحبت مسرعة إلى داخل إسرائيل لا تلوى على شىء . .

هذا هو الحادث كما وقع (وكما اعتادت للقوات الإسرائيلية أن تقوم بأمثاله بين الحين والآخر فى كل مكان بالدول التى تحيط بوكر إسرائيل) وهو كما يرى القارىء حادث غدر ، ولم يكن صداماً بين قوتين وجهاً لوجه كما حاولت الدعاية اليهودية إظهاره للعـــالم . .

ومما يلفت النظر أن يذيع المتحدث الإسرائيلى العسكرى – وقتئذ – أنباء المعركة قبل وقوعها بثلاث ساعات ، وقد نقلت وكالات أنبائها قبل وقوعها ، وضمنها الملحقون العسكريون لبعض الدول الكبرى تقريراتهم إلى حكوماتهم قبل وقوعها .

وكانت الخسائر الناتجة عن هذا الهجوم ٣٩ قتيلا ، و ٣٣ جريحاً . .

وقد سبق الحادث حملة صحفية إسرائيلية منظمة على مصر تحت عناوين مثيرة ، مثل مقال (دافار) الذى كان بعنوان : « الجيش المصرى ينظم شبكة استخبارات مصحوبة بأعمال القتل والتدمير فى إسرائيل » . . ومقال (هابوكر) بعنوان : « الجاسوسية المصرية عززت أعمالها فى إسرائيل . . الوكلاء المصريون سطوا على مؤسسة حكومية فى ريشون لزيون وقتلوا هنريك ليفى » .. ومقال **(حيروت) لسان حال الحزب الذى يتزعمه « مناحم بيجن » صدرت بعنوان : « مصر ترسل عصابات التجسس والسفاحين والمخربين إلى اسرائيل » !!**

وحشيت هذه المقالات باتهامات تبين نية إسرائيل المبيتة لشن الهجوم المرتقب لا سيما أن المتحدث العسكرى الإسرائيلى أذاع كما أسلفنا خبر الحادث قبل وقوعه بثلاث ساعات .

وقد أدان مجلس الأمن – كعادته المألوفة – إسرائيل بالإجماع على هذا الاعتداء الغاشم فى ٢٩ مارس سنة ١٩٥٥ – وطلب من الفريقين وقف أعمال التسلل حتى لا تتكرر أمثال هذه الاعتداءات !!

★ ★ ★

وقد أعادت إسرائيل الكرة على غزة – مرة ثانية – فى مساء ٢ أبريل ١٩٥٦ حيث اجتازت قوة إسرائيلية خط الهدنة بجهة خان يونس ، وفتحت نيرانها على عرب كانوا يحصدون زرعهم داخل الأراضى العربية، فرد على النار بالمثل وأجبرت القوة المعتدية على الانسحاب من حيث أتت بعد أن تركت قتيلا واحدا وجريحين دون أن تحدث خسائر فى القوات العربية .

وفى يوم ٣ أبريل ١٩٥٦ نشطت تحركات اليهود بجهة دير البلح وخان يونس ورفح على طول خط الهدنة . . وفى يوم ٤ أبريل ١٩٥٦ الساعة الواحدة ظهراً فتح اليهود نيران أسلحتهم الأتوماتيكية عبر خط الهدنة عند دير البلح على المواقع المصرية فى الأراضى العربية واستمروا فى إطلاق النار حتى الساعة السابعة إلا ثلثا . . وما فتئ اليهود فى هذه المدة يعززون مراكزهم بالأفراد والعربات (نصف جنزير) . . ونتج عن هذا الاشتباك استشهاد أحد حرس الحدود . . وعلم أن خسائر اليهود بلغت ٣ قتلى . . وبعد نحو ثلثى الساعة فتحت المدفعية الإسرائيلية نيرانها على منطقة دير البلح مما أوقع أضراراً وتلفيات جسيمة فى مبانى القرية .

وفى يوم ٥ أبريل ١٩٥٦ الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً ، فتح اليهود نيران أسلحتهم الأتوماتيكية على منطقة دير البلح والمنطقة المجاورة وقصفها بنحو ٢٥ قنبلة حارقة ، فردت المدفعية المصرية بقصف مستعمرة (كيسوفيم) و (مين هاشلوشا) و (نحال عوز) . . والظاهر أن جميع هذه التحركات اليهودية كانت تمهيداً إلى ما بيتته إسرائيل من تقتيل المدنيين فى غزة ، فما لبثت مدفعية الميدان الإسرائيلية أن باشرت قصف وسط مدينة غزة الآهلة بالسكان الأصليين واللاجئين ، وكذلك قرى دير البلح وعبسان وخزاعة ، وكانت الخسائر الناتجة عن هذا الاعتداء من المدنيين ٦٠ قتيلا ، منهم ٢٧ سيدة ، ٢٩ رجلا ، ٤ أطفال ، و ١٩٣ جريحاً منهم ١٣٢ سيدة و ٥٣ رجلا و ٨ أطفال !!

واجتمع مجلس الأمن الدولى — كعادته المألوفة — وأدان اسرائيل على هذا الاعتداء ، وطلب من الفريقين (المعتدى والمعتدى عليه) أن يوقفا أعمال التسلل على جانبى خط الهدنة حتى لا تتكرر أمثال هذه الاعتداءات !!

* * *

هذا غيض من فيض عرضنا أمثلة قليلة على القارئ العربى ليعرف كيف تسير الأمور فى الوطن العربى . . وهناك الكثير من الحقائق الرهيبة تدمغ العصابات الصهيونية بالنذالة والغدر . . نقدمها إلى زعماء وشعوب المعسكرين

الغربى والشرق (أى أمريكا وروسيا والدول التى تسير فى فلكهما) والتى تساند إسرائيل ، وهى ظالمة ومعتدية ، وتمدها بالسلاح والمـال والرجال لكى تقتل العرب الآمنين فى دورهم وقراهم . . ونقدم هذه الصور الرهيبة القاتمة — مرتبة حسب تواريخ حدوثها — إلى الرأى العام العالمى الغافل وإلى الأمم المتحدة الهزيلة ، وإلى الأمة العربية والإسلامية فى كل مكان ، ليدركوا حقيقة إسرائيل تلك الدولة الغادرة . . الآثمة . . فى فترة الأعوام الثمانية التالية لحرب عام ١٩٤٨ (١٩٤٨ — ١٩٥٦) . .

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها
١	دير ياسين	٩ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
٢	ناصر الدين	١٤ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
٣	الكرمل	١٨ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
٤	الكرمل	٢٠ ـ ٤ ـ ١٩٤٨
٥	القبـو	١ ـ ٥ ـ ١٩٤٨
٦	بيت دارس	٣ ـ ٥ ـ ١٩٤٨
٧	بيت الخورى	٥ ـ ٥ ـ ١٩٤٨
٨	الزيتـون	٦ ـ ٥ ـ ١٩٤٨
٩	وادى عربة	٣١ ـ ٥ ـ ١٩٥٠
١٠	شرفـات	٧ ـ ٢ ـ ١٩٥١
١١	فلمـه	٩ ـ ٢ ـ ١٩٥١
١٢	الخليـل	٢ ـ ٤ ـ ١٩٥١
١٣	خربة النجـار	١١ ـ ٧ ـ ١٩٥١
١٤	غور الصـافى	٢٥ ـ ٩ ـ ١٩٥١
١٥	بيت لحم	٦ ـ ١ ـ ١٩٥٢
١٦	كريمـان	١٣ ـ ١ ـ ١٩٥٢
١٧	فلمـه	١٩ ـ ١ ـ ١٩٥٣

الرقم	مكان المذبحة	تاريخها
١٨	قبيـه	١٤ـ١٠ـ١٩٥٣
١٩	نحـالين	٢٨ـ٣ ـ١٩٥٤
٢٠	غـزة	١٤ـ٨ ـ١٩٥٤
٢١	بيت لقيـا	١ ـ٩ ـ١٩٥٤
٢٢	وادى فوكين	١١ـ٩ ـ١٩٥٤
٢٣	دير أيـوب	٢ ـ١١ـ١٩٥٤
٢٤	غـزة	٢٨ـ٢ ـ١٩٥٥
٢٥	مخيم البـدو	٤ ـ٣ ـ١٩٥٥
٢٦	خـان يونس	٣١ـ٥ ـ١٩٥٥
٢٧	نقطة للحرس الوطنى	١٧ـ٦ ـ١٩٥٥
٢٨	خـان يونس	٣١ـ٨ ـ١٩٥٥
٢٩	جسر بنات يعقوب	٢٢ـ١٠ـ١٩٥٥
٣٠	الـكونتيله	٢٨ـ١٠ـ١٩٥٥
٣١	الصبحة	٢ ـ١١ـ١٩٥٥
٣٢	طبرية	١١ـ١٢ـ١٩٥٥
٣٣	برطعـة	١٢ـ٣ ـ١٩٥٦
٣٤	غـزة	٥ ـ٤ ـ١٩٥٦
٣٥	بردلا	٢ ـ٨ ـ١٩٥٦
٣٦	رفح	١٦ـ٨ ـ١٩٥٦
٣٧	الرهـوة	١٢ـ٩ ـ١٩٥٦
٣٨	غرندل	١٣ـ٩ ـ١٩٥٦
٣٩	حوسـان	٢٥ـ٩ ـ١٩٥٦
٤٠	قلقيلية	١٠ـ١٠ـ١٩٥٦
ـ	سـيناء	٢٩ـ١٠ـ١٩٥٦وهوبداية العدوان الثلاثى على مصر

وفى جرأة تدعو للعجب يختم زعيم الأرجون (مناحم بيجن) ثورة اليهود بهذه العبارة :

« إننا أمة صغيرة أعداؤها كثيرون ، ومن الذى يدرى ما يخبئه الغد لنا . لكن تاريخ ثورتنا وانتصارها فى النهاية ينبغى أن يكونا عاملى توجيه لنا فى مستقبلنا المجهول . . فإن تتمكن أمة مستعبدة مشتتة مغلوبة على أمرها منقسمة على نفسها تقف على حافة هاوية الاندثار التام . . من أن تثور برغم كل هذا وتخط مصيرها بيدها لدليل على أن الإيمان بفكرة معينة وتكريس الروح لها ، هو كل شىء ، وكل ما عداه من شروط لبلوغ الغاية إنما هى تفاصيل تكتمل من تلقاء نفسها . . فإذا لم يكن هناك سلاح ، يصبح الحصول عليه ممكنا ، ولو من العدو نفسه . . وإذا لم يكن هناك جنود ، أمكن إيجاد المحاربين الذين يتكفل الكفاح المسلح نفسه بتعليمهم وتدريبهم .. المهم أولا وأخيراً هو روح الثورة التى من غيرها لا يمكن تحقيق أى شىء » !

* * *

ولا أجد أصدق تعليق على مزاعم « مناحم بيجن » فى « ثورته » سوى ما سطرته الكاتبة الأمريكية « إيلين بيتى » فى نهاية كتابها : « أزيلوا إسرائيل . هذا هو الحل » — وأورد ما نصه :

« لننقذ ، إذن ، هذه الأرض المقدسة من أيدى الغاصبين ونخلع عليها الوضع الذى تستحق ، إن تحت ندباتها صفة على أعظم جانب من النبل . . فلنعامل هذه البقعة المقدسة كأنها ملك عظيم ، ولنلبسها الحلل الجميلة ، ونجلسها على عرش ، ثم لنتوج رأسها بتاج يقدم له الجميع الخضوع والطاعة . . ولنعيدها إلى أصحابها الشرعيين (تقصد العرب الفلسطينيين) .

« لنفعل هذا . . هذه الأرض هى مزار الله والأديان الثلاثة الكبرى — فلنجعلها مزارا . . مزارا دوليا ، الأول بحق — لنفعل هذا » .

« وبذلك تستقر الأمور وتستقيم الأحوال . . هذا هو الحل ! ! » .

* * *

نهاية أسطورة .. ومولد فجر جديد

إن كتاب « الثورة » الذى ألفه (مناحم بيجن) زعيم الأرجون السابق ، ورئيس وزراء إسرائيل الجديد ، يدل دلالة قاطعة على أن الصهيونية العالمية تتآمر منذ زمن بعيد على أرض فلسطين وما يجاورها من الأراضى العربية الممتدة — من النيل فى مصر إلى الفرات فى العراق — وتبذل كل الوسائل المنافية للشرف لاغتصابها من أصحابها الحقيقيين ، وكان وعد بلفور المشئوم الذى يمثل أطماع الدول الاستعمارية — فى بلادنا العربية بخاصة ، وبلدان العالم الإسلامى بعامة — بداية تاريخ أسود خطته يد المستعمر الغاصب لتقرير مصير فلسطين العربية ، وفتح الباب على مصراعيه للصهيونيين فدنسوا الأرض الطاهرة والمقدسات الإسلامية ولطخوها بآثامهم وجرائمهم البشعة . . وكانت قمة التآمر الأمريكى الروسى مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ . . وانتهى بإعلان دولة إسرائيل فى مايو ١٩٤٨ ، وبدأت إسرائيل فى تنفيذ حلمها الصهيونى بإنشاء الوطن اليهودى المتكامل من النيل إلى الفرات ، ثم الزحف جنوبا فى اتجاه المدينة المنورة ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو اقتضى الأمر مغامرة أو حرباً هجومية جديدة لتحقيق هذا الحلم الجنونى الذى يراه بيجن وزمرته إيمانا بفكرة معينة وتكريس الجهد والروح لها ! !

والحقيقة التى لا مهرب منها هى أن حرب الصهيونية ضدنا هى حرب دينية يهودية ، جدد اليهود مضمونها ، وهم اليوم يكشفون عن هذا المضمون الذى ما كان ليخفى إلا على الحالمين الواهمين من العرب والمسلمين أن حربنا مع إسرائيل هى حرب استعمارية أو توسعية فقط ! !

إنها حرب دينية لأن الذين هيأوا للحرب وجمعوا اليهود من مشارق روسيا ومن مغارب أمريكا ومن كل بلدان العالم ، ووضعوا زعماء الإرهاب والقتل (أمثال بن جوريون ومناحم بيجن) رؤساء لحكومة اسرائيل ، إنما فعلوا ذلك مدفوعين بالحقد الدينى الموروث ، وما نجحوا فى أول خطواتهم إلا بتحريك الغرائز الحيوانية للحقد الطائفى والدينى الذى حملوه منذ ألفى عام .

إنها حرب دينية لا نملك نحن تغيير أسبابها ، لأننا كعرب وكمسلمين لم نبدأها ولم نخطط لها إننا لا نملك غير العمل الجاد لتغيير نتائجها التى يتصورها اليهود .

إن الحقيقة تقول بأن اليهود قد هزموا العرب فى ثلاث حروب (١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧) وسلاحها باليد اليمنى ، وكتابها التوراة باليد اليسرى فليس أفعل وأمضى من العقيدة فى منازلة الخصوم حتى وإن لم تحم حقاً أو تنصر رباً ما دام خصومها يجمعهم حب الدنيا وتفرقهم أهواء المطامع . .

فهل فكرنا – كأمة تريد البقاء – فى إقامة هذا الحاجز من العقيدة نصون به الأرض ونحفظ به الكرامة والعرض . .

وهل آن الأوان لحكام المسلمين بعامة والعرب بخاصة أن يعلموا أن شباب هذه الأمة الذى آمن بالقرآن دستوراً يحكم جهادهم ونظام مجتمعهم وكرامة حريتهم هو السور الوحيد الذى يجب أن يقوم بيننا وبين اسرائيل يمنعها من أن تلتهم أرضنا وكرامتنا فى الأمد القريب الذى ترسمه اسرائيل بسياستها الصهيونية التوسعية . .

ومن هذا المنطلق – وحده – نؤمن تماماً أن هذا الحاجز لا يمكن إلا أن يكون شريعة الإسلام ، نبسطها للناس ونعمق أصولها فى القلوب . .

ومن هنا كان يلزم أن نبدأ بالإسلام – شريعة وعقيدة – فى مصر ، إن أردنا الخير لأمتنا ولديننا وللعرب وللمسلمين أجمعين ، وإن كل مكابرة أمام حتمية « الحل الإسلامى » لن تكون أكثر من عائق مؤقت ، قد يؤخر الحل مرة أخرى . . ولكنه لا يستطيع استبداله مهما قصر الوقت أو طال ! !

وصدق الله العظيم : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »[1].

ألا هل بلغت اللهم فاشهد . .

* * *

---

(١) الممتحنة ٨ ، ٩

القسم الثاني

فضائح عاموس

فى قفص الاتهام

إن (عاموس) بطل هذه القصة قد ولد فى بريطانيا عندما كان أبوه (بن جوريون) يخدم الجاسوسية البريطانية . .

فى بريطانيا تعرف الصهيونى العتيد (بن جوريون) على إمرأة تدعى (بولا) وتزوجها خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) بعد أن قاما معاً بعدة مغامرات جاسوسية لخدمة بريطانيا ، وبذلك أصبح عاموس يحمل الجنسية البريطانية . . وعندما أصبح فى سن الخدمة العسكرية سافر من فلسطين إلى بريطانيا حيث خدم فى الجيش البريطانى ، وكان من المنتظر أن يستغنى عن الجنسية البريطانية . . ولكنه لم يفعل . . وفضل الاحتفاظ بالجنسية البريطانية . .

ولما وقعت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) خدم فى الجيش البريطانى ست سنوات . . ثم عينه أبوه مديراً للبوليس فى مستعمرة (بتاح تكفا) البعيدة عن مناطق القتال ، وعندما كانت إسرائيل فى حاجة إلى الشباب كان هو يختفى فى قلعة البوليس فى المستعمرة المذكورة . .

وعندما كانت إسرائيل تحتفل بعيدها العاشر فى مايو ١٩٥٨ قدم (حزقيال ساحار) قائد البوليس العام استقالته بعد أن أرغم عليها وكانت هذه الاستقالة حلقة من سلسلة الفضائح المخزية التى سجلها البوليس الإسرائيلى على نفسه وأدت إلى إقالة ١٧ ضابطاً كبيراً و ٦٨ ضابطاً صغيراً و ٩٤ من أفراد قوة البوليس الإسرائيلى . .

جاءت هذه الاستقالة نتيجة لتحقيق طويل جرى بناء على تعليمات الحكومة بعد أن كثرت الاتهامات والفضائح التى أسندت إلى البوليس فى إسرائيل . . وهذه هى القصة كاملة . .

بدأ الفساد فى البوليس الإسرائيلى منذ إنشائه والتف عدد من ضباط البوليس حول (عاموس بن جوريون) وأصبحوا يؤلفون عصابة لا تترك

فرصة ولا طريقة دون أن تتبعها للوصول إلى الثروة إذ كانوا يتمتعون بفضل عاموس بسلطات واسعة تسمح لهم بكل شيء وأصبح جميع ضباط البوليس فى إسرائيل مساهمين فى شركات ومشروعات ذات رؤوس أموال كبيرة حتى أن (حزقيال ساحار) قائد البوليس العام كون مع أخويه شركة رأسمالها عشرة ملايين دولار !!

وكان الكثيرون من سكان إسرائيل يعرفون هذه الحالة ، ويعلمون بفضائح عاموس بن جوريون . . وأن أباه (بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل وقتئذ) يتستر عليه ويحميه ويرفض التحقيق فى فضائحه ، ولكن هذا لم يمنع حملة الهمس ولم يمنع الذين تضرروا من هذه الأعمال أن يحاولوا رد الضرر عنهم . .

وبلغت الجرأة بعدة أشخاص من متوسطى الحال أن ألفوا من بينهم هيئة سرية صغيرة لمحاربة الفساد فى إسرائيل ، وأطلقوا على هيئتهم اسم (جماعة المتطوعين لمحاربة الفساد) . .

وكانت هذه الهيئة تطبع منشورات صغيرة على الآلة الكاتبة وتوزعها ليلا وتلصقها على الجدران فى الأزقة المظلمة خوفاً من البوليس وزبانيته . . وبعد مدة طويلة وجدت هذه الهيئة أن هناك من يؤيدها ، وأن الرأى العام بدأ يتلهف على منشوراتها . . وأن بعض المجلات الانتقادية بدأت تأخذ نسخة من المنشورات وتنشرها **وحاول البوليس أن يحرق هذه المجلة ، وأن يطلق النار على صاحبها ، وأن ينسفه مع سيارته ، وأن يدبر له المؤمرات للإيقاع به ومحاكمته بل والقضاء عليه (وهذا أسلوب موحد يتبعه المفسدون ومراكز القوى واللصوص فى كل مكان وزمان ، وبطبيعة الحال ليس قاصراً على اسرائيل وحدها) !! ولكن الرجل صمد وازداد عناداً وازدادت مجلته رواجاً حيث أصبحت تطبع – فى اسرائيل وحدها – ٢٣٠ ألف نسخة !! وهو رقم قياسى بالنسبة لبلاد لا يزيد عدد سكانها – وقتئذ – على مليونى نسمة . .**

وزادت جرأة المتطوعين لمحاربة الفساد ، ووجدوا أن الطريقة الوحيدة للكشف عن فضائح عاموس بن جوريون هى التحدى العلنى فنشروا بيانا

طويلا وجهوا فيه الاتهام إلى عاموس (ابن رئيس الوزراء) وتحدوه أن يقيم الدعوى عليهم أمام المحاكم ، وكانت الاتهامات شديدة وواضحة ووجد (بن جوريون) أنه إذا لم يقبل التحدى فإن الجماهير ستثور على نظام الحكم خصوصا أن أحزاب المعارضة وعلى رأسها حزب حيروت بزعامة « مناحم بيجن » بدأت تستغل الفرصة للحملة على بن جوريون ، وبعد مشاورات بين الأب والابن وبعض الأصدقاء قرر عاموس أن يقبل التحدى - على مضض - وأقام قضية أمام المحكمة المركزية فى القدس ضد أقطاب جماعة المتطوعين ، وهم أربعة ظهر - فيما بعد - أنهم جميعاً أعضاء فى حزب « العمل » الذى يرأسه « بن جوريون » ، وهم : كيتسانى وجريتفالد وروسك والكانى ، وقد تطوع فى الحال جماعة من أقدر المحامين فى إسرائيل للدفاع عنهم وهم : شموئيل تامير - أرنولد تامير - وأرنولد أبليوم - وشلومو كوهيت . .

وتألفت المحكمة من ثلاث قضاة هم : زئيف سالتنر ، واسحاق شيلا ، ويعقوب كاستنر - واستغرقت جلسات المحكمة سنة وخمسة أشهر سمعت فيها أقوال عدد كبير من الشهود بينهم بعض الوزراء وكبار قواد الجيش والبوليس وغيرهم ، وقد قدم المحامون تفاصيل ١٣٦ فضيحة منسوبة إلى عاموس بن جوريون وزملائه قواد البوليس ! !

وأعلنت المحكمة أنها انتهت من النظر فى القضية وأنها ستصدر قرارها فى ٢٠ من يوليو سنة ١٩٥٧ ، ولكن أوراق القضية والقرار سرقت من الخزانة الفولاذية التى تخص المحكمة العليا فى إسرائيل ! ! **(ومعلوم أن أمثال هؤلاء اللصوص الكبار خارج اسرائيل يتبعون نفس الأسلوب الذى جبلوا عليه وهو السرقة ، كأدلة الاتهام فى حالتنا هذه ، بقصد ضياع الحقيقة ، والهروب بالمسروقات ، والفرار من المسئوليات الجنائية الصادرة فى مثل هذ الحالات) . .**

فاضطرت المحكمة الإسرائيلية إلى إعادة البحث مرة أخرى ووضعت قراراً مؤلفا من ٤٢ صحيفة فولسكاب وعينت موعداً لتلاوته . .

وعندما اجتمعت المحكمة لتلاوة القرار كشفت عدة فضائح أخرى منها أن صفحة ٣٠ من القرار قد انتزعت من مكانها ، ومنها أن أحد القضاة

الثلاثة قد اختفى نهائياً لأنه رفض التوقيع على الاتهام (القرار) !! وظهر أن هيئة جديدة – لا تعرف شيئاً – عن القرار طلب منها أن تتلوه بعد إدخال التعديلات الضرورية ، ومع أن القرار يشير إلى صحة الكثير من الفضائح المنسوبة للبوليس وضباطه العظام ، فإنه يرى – وهذا أضعف الإيمان – أن عاموس برئ !! وأن على المتهمين الأربعة أن يدفعوا له تعويضاً مقداره (٥٣٠٠ ليرة إسرائيلية) وأن يدفعوا رسوم المحاماة وأتعابها ومقدارها ٢٠٠٠ ليرة !!

ونترك مجلة « هاعولام هازيه » لصاحبها الصحفى « يورى أفنيرى » تحدثنا عن هذه الفترة من حياة (المتهم البرئ) !! عاموس فتقول :

كانت عملية احتلال الرملة (مدينة فلسطينية تقع بالقرب من يافا سهلة بسيطة إذ لم تكن فيها قوات أردنية وكان الجنرال الإنجليزى جلوب باشا قد أخلاها من الحامية . . فلم يطلب من القوات الإسرائيلية أن تفعل شيئاً إلا حفظ النظام بين السكان وصفهم فى طوابير طويلة ، وارسالهم مشياً على الأقدام إلى الملك عبد الله ، وبهذه الطريقة أخرجت القوات الإسرائيلية مائة ألف عربى من بيوتهم فى الرملة وطردتهم دون أن يحملوا معهم شيئاً !!

وبعد الاحتلال جاء العربان . . وفى أحد الأيام الصافية عندما كانت المناوشات تدور بعيداً من أطراف إسرائيل وصلت إلى شوارع الرملة قافلة مؤلفة من أربع سيارات نقل كبيرة ، وقد رسم عليها شعار قوة البوليس البريطانى (للتمويه) ووقفت القافلة أمام أجمل قصر فى الرملة وهو قصر المليونير شكرى رزق ، ولم يكن حينئذ فى قصره ليرحب بعاموس قائد القافلة على الطريقة الشرقية . .

ولم يكن عاموس ينتظر أن يستقبله أحد ، فقد جاء إلى هذا القصر المنيف ليقوم بمهمة لصوصية هى سرقة كل ما فى هذا القصر من مفروشات وتحف ، تحت ستار البوليس والقانون ، ومصداقاً للمثل الشعبى المأثور : « حاميها حراميها » !!

لقد كانت هذه المفروشات جهاز عروس لم تفرح به ، فقد كانت إبنة المليونير شكرى رزق على وشك الزواج واشترى لها المفروشات

من لندن ، وكان من المقرر أن يتم الزواج ولكن الحوادث الدامية (عام ١٩٤٨) حالت دون ذلك وحمل شكرى رزق أفراد أسرته بملابسهم الداخلية فقط ورحلوا أمام الموت الأحمر !!

ووقفت القافلة وهبط منها عاموس يحمل عصا صغيرة فى يده ونزل معه عدد كبير من رجال البوليس الإسرائيلى ونهبوا وسلبوا كل ما فى القصر من تحف ومنقولات !!

وانتهت المعركة وسارت القافلة المظفرة تحمل الأبطال مع الغنائم وقد ارتفعت عقائرهم المنكرة بأناشيد النصر . . ونقلت المفروشات الأنيقة والمسروقة إلى بيوت زعماء إسرائيل وخصوصا بيت دافيد بن جوريون (رئيس الوزراء) واسحاق بن زفى (رئيس دولة إسرائيل) !!

وبدأت عمليات منظمة للسلب والنهب ، وجاءت قوافل أخرى من سيارات البوليس الإسرائيلى وعلى رأسها عاموس وزملاؤه من المسئولين عن أمن البلاد وعن المحافظة على أموال الناس . . وكانت هذه أول صفقة عقدها ضباط بوليس إسرائيل ، وقد ربحوا من ورائها مئات الألوف من الجنيهات ، فقد كانوا يبيعون ما سرقوه ليسرقوا غيره !!

وفى هذا المقام ، تحدثنا مجلة أكتوبر القاهرية (عن إحدى الحالات العاموسية المماثلة) فى عددها الثالث والخمسين الصادر فى ٣٠ أكتوبر عام ١٩٧٧ — **قامت بها مراكز القوى السابقة فى زمن الرئيس الراحل عبد الناصر ومشيره عامر ورئيس وزرائه على صبرى حيث قام اللصوص الكبار فى مصر بعمليات سلب ونهب ممتلكات بعض المواطنين باسم الحراسة ، وتحدثنا المجلة المذكورة عن بعض الوزراء السابقين فى عهد عبد الناصر الذين استغلوا مناصبهم فى الاستيلاء على الشقق والقصور الفاخرة للمحروسين (وهم الذين خضعوا ظلماً لتدابير الحراسة) بعد طرد سكانها منها باسم الحراسة !**

وتقول المجلة المذكورة ما نصه :

« كانت فيلا المليونير توفيق مفرج (الواقعة بجاردن سيتى أمام فندق المريديان بالقاهرة) تمتلئ بعشرات القطع من السجاد الفاخر . . وواحدة منها كانت مصنوعة من الأبيسون ومساحتها ٢٠ × ٢٦ متراً — وكما قال

أحد الخبراء . . إن مثل هذه القطعة النادرة من السجاد لا يقل ثمنها فى الوقت الحاضر عن ١٨٠ ألف جنيه (حوالى ثلث مليون دولار) . .

ولكن أين ذهبت مثل هذه التحف والمفروشات ؟!

إن هناك من يقول إنها قد اختفت تماماً مع قرار عجيب أصدرته مراكز القوى القديمة بوضع الرجل تحت الحراسة . . إن أحداً لا يعرف أين ذهبت بالضبط ، وإن كان هناك أكثر من شاهد يستطيع أن يشير بأصابع الاتهام إلى اللصوص الحقيقيين الذين قاموا بعملية اغتصاب التحف والمجوهرات !!

وتتحدث الوقائع لتروى تفاصيل مثيرة فى قصة عملية نهب هذه التحف الثمينة من داخل فيلا المليونير . . إنها مؤامرة بشعة . . وقد اشترك فيها أكثر من واحد من أصحاب مراكز القوى أيام زمان ، وعلى رأسهم على صبرى (رئيس وزراء مصر فى عهد عبد الناصر) والسجين الآن فى مزرعة طرة فى الوقت الحاضر !!

تقول زوجة المليونير السابق : إنها تركت زوجها المريض فى لبنان . . ثم طارت إلى القاهرة — بعد أن علمت بفرض الحراسة على ثروة زوجها فى مصر وكانت تقدر فى تلك الأيام السابقة بحوالى سبعة ملايين جنيه — لتفاجأ بأنها ممنوعة من دخول الفيلا التى كانت تعيش فيها فى شارع النيل بجاردن سيتى !!

« وفى تلك الأيام كان قانون فرض الحراسة يسمح للأفراد الذين تفرض الحراسة على ممتلكاتهم بالبقاء فى مساكنهم واستخدامها لفترة حياتهم فقط باعتبارها عهدة يتم تسليمها إلى الحراسة بعد وفاتهم . . تماماً كما حدث مع أفراد أسرة (محمد على) عندما تمت مصادرة أملاكهم !!

ولم تنتظر زوجة الرجل . . وبادرت بالاتصال بالمسئولين عن الحراسة ... وكان الرد : إن تعليمات مشددة قد صدرت من السيد — على صبرى بمنع أى واحد من أفراد أسرة المليونير الذى فرضت الحراسة على أمواله وممتلكاته من دخول الفيــلا !!

وذهبت زوجة الرجل إلى على صبرى ، ولكنه رفض أن يقابلها ، وكلف السيد ـ حامد محمود الذى أصبح فيما بعد محافظاً للسويس وكان يعمل مديراً لمكتبه بمقابلتها . .

وتستطرد مجلة أكتوبر القاهرية فتقول : وثارت زوجة الرجل ، وهى تقول للسيد ـ حامد محمود : إن سعد زغلول باشا كان هو الذى عمل على منح زوجها الجنسية المصرية فى سنة ١٩٢٤ تقديراً لخدماته لقضية مصر . .

وتقول زوجة الرجل : إن السيد ـ حامد محمود وعدها فى بادئ الأمر بأن يتدخل لإعادة الفيلا إليها . . وقال لها : إن حقها فى سكنى الفيلا واضح . . ولا يمكن أن يعارضها فيه أى إنسان ثم وعدها بالاتصال بالحراسة على الأموال المصادرة لتسوية الموضـــوع . .

وجاء إليها فى فندق شبرد فى تلك الأيام أحد الجيران ليقول لها أنه شاهد عدة سيارات لورى (شاحنات نقل مفتوحة) وهى تحمل مفروشات الفيلا أثناء الليل !!

كما شاهد سيارة للمطافئ وهى تقوم بإنزال نجفة ضخمة كانت تتوسط بهو الفيلا عن طريق شرفة (بلكونة) الفيلا . . بعد أن فشلت محاولاتهم فى إخراجها من الباب !!

ولم تتمالك السيدة المذكورة نفسها ، وأخذت تجرى فى شارع النيل من فندق شبرد حتى مكان الفيلا (أمام فندق مريديان) التى تطل عل النيل أيضاً !!

ولم تتمالك نفسها عندما شاهدتهم بعينها ، وهم ينهبون ويسلبون ممتلكات الفيلا ومفروشاتها . . وكان أن وقعت على الأرض مغشياً عليها !!

ولمـــا أفاقت عرفت من بواب الفيلا أن بعض الشخصيات الكبيرة من أصحاب النفوذ أيام مراكز القوى (الناصرية العاموسية) قد قاموا بأنفسهم بزيارة الفيلا ، وقد هالتهم فخامة المفروشات التى تحتوى عليها . . وكان أن قرروا نقلها أثناء الليل إلى أماكن مجهولة (وللأبد) بحجة التحفظ عليها !!

وتستطرد المجلة القاهرية فتقول : إن هذه الواقعة يشهد عليها أكثر من واحد من الجيران الذين يسكنون العمارات المجاورة للفيلا . .

وواحد من هؤلاء الجيران ، وهو مستشار سابق ، وكان مسئولا عن عمليات جرد مجوهرات أسرة محمد على (بعد عزل ملك مصر السابق فاروق فى سنة ١٩٥٢) قال للمحرر : إنه شاهد بعينه جنود المطافئ ، وهم ينزلون بأنفسهم النجفة الكبيرة من شرفة الدور الثانى للفيلا ! !

وتقول له : أين ذهبت النجفة ؟

يقول لك : الله أعلم ! ! لقد اختفت بعد أن قام جنود المطافئ بوضعها فى سيارة لورى كانت تقف أمام باب الفيلا . .

وتسأل بواب الفيلا ليقول لك : إن عدداً من الأفندية جاءوا بعد منتصف الليل ، وكانت معهم سيارات لورى . . ولما سألهم عما يريدون . . قالوا له : إنهم أعضاء لجنة الجرد المكلفة بجرد محتويات الفيلا . . وفى نفس الليلة قام حضرات الأفندية بتحميل مجموعة من التحف والسجاجيد النادرة فى السيارات اللورى ثم اختفوا بها عند الفجر ! !

إنهم فرضوا الحراسة على أموال المليونير توفيق مفرج فى سنة ١٩٦٥ ومات الرجل (المحروس) كمداً لما أصاب ثروته فى عام ١٩٦٨ . . وفى سنة ١٩٦٩ تقرر رفع الحراسة عن أمواله . . (بعد أن تم اللازم وانتهى الأمر) ! !

وتتحدث زوجة الخاضع السابق للحراسة فتقول : كانت مفاجأة عندما علمت بأن الحراسة على الأموال المصادرة قد قامت بإدخال بعض تعديلات على الفيلا (سكنها الخاص السابق) بحيث تم تقسيمها إلى ثلاث شقق (كل دور شقة حيث أن الفيلا مكونة من ثلاثة أدوار) وأن واحدة من هذه الشقق قد سلمت إلى الوزير السابق حمدى عبيد ، وكان وزيراً للحكم المحلى ، ليعيش فيها ، وسلمت الشقة الثانية (الطابق الثانى) للوزير السابق عصام حسونة ، وكان وزيراً للعدل فى مصر زمن عبد الناصر — أما الشقة الثالثة ، فقد تم تسليمها إلى محمد البلتاجى ، وكان محافظا للجيزة ! !

وتستطرد مجلة أكتوبر القاهرية فى سرد بقية المأساة فتقول : وحاولت السيدة لمياء (زوجة المنكوب السابق بالحراسة) أن تفعل شيئاً لاسترداد الفيلا (وحتى الآن) ولكن بدون جدوى !!

إنها لم تترك بابا واحداً دون أن تطرقه ، كما تقدمت بأكثر من مذكرة إلى إدارة الحراسة العامة على الأموال المصادرة . . **وكان الرد دائماً وأبداً : إن ممتلكات توفيق مفرج لها وضع خاص !! ولما سألت عن هذا الوضع الخاص ، قالوا لها بصراحة :**

— إسألى على صبرى !!

والمضحك المبكى فى قصة فرض الحراسة على أموال وممتلكات المليونير توفيق مفرج أن الحالة على ما هى عليه ولم تنته بعد !! والله تعالى وحده أعلم بالبقية إن كان فى الأجل بقية !!

* * *

ونترك الحراسة المأموية السابقة وبطلها على صبرى رئيس وزراء مصر وعاموس مصر السابق زمن عبد الناصر ومشيره عامر — ونعود بالحديث عن ابن رئيس وزراء إسرائيل عاموس بن جوريون لنتعرف على طريقة جديدة فى نهب وسلب أموال وممتلكات السكان العرب فى فلسطين . . والصفقة الجديدة التى جاءت من نصيب عاموس الإسرائيلى كانت على شكل مساحة كبيرة من الأرض قدمت له بدون ثمن وسجلت على إسمه ، وهى من أهم الأراضى المجاورة لتل أبيت (أى تل الربيع) والتى تصلح لإقامة مركز تجارى يدر ملايين الجنيهات على صاحبه وهى أرض بستان السيد محمد الزعبلاوى والمعروفة باسم (بيارة الزعبلاوى) ثم بدأت الصفقات الكبرى التى جعلت عاموس بن جوريون يصبح من أغنى سكان إسرائيل بل ومن أغنى أغنياء العالم !!

إن دافيد بن جوريون ينتمى إلى حزب اشتراكى عمالى . . (يماثل الاتحاد الاشتراكى السابق فى مصر) ومن الصعب على (بن جوريون ومن عائله) أن يتظاهروا بالثراء والغنى الفاحش ، وكان ولده عاموس مستقلا

لا ينتمى إلى أى حزب (فهو ليبرالى فى تصرفاته ومعاملاته) ، وفى وسعه — كما علمنا — أن يصبح من كبار الرأسماليين وأن ينقل ثروته إلى بنوك بريطانيا وسويسرا (كما تفعل معظم القطط السمان فى كل دولة) وأن يستثمر قسما من أمواله الضخمة فى مشروعات مختلفة بعضها مشبوه وبعضها غير مشبوه !!

وكان عاموس الإسرائيلى يسكن — قبل انفتاحه المالى الكبير — فى عمارة البوليس فى مستعمرة (بتاح تكفا) ، ولكنه انتقل فجأة إلى قصر منيف أهداه له صديقه المليونير الأمريكى ليجوم فى « هرتزليا » !!

ولكنه وجد أن الناس فى إسرائيل بدءوا يتهامسون — بصوت عال — فقام اللص الكبير عاموس بتأجير القصر المنيف وانتقل إلى قصر آخر أهدي إليه — من جديد — فى « رمات جان » . . أما السبب فى أن المليونير اليهودى الأمريكى أهدى إليه القصر فى (هرتزليا) ثم القصر الثانى فى (رمات جان) ، فإن أحداً لم يكن يعرفه فى بادئ الأمر إلى أن كشفه الزمن !!

كان عاموس الإسرائيلى مصدر خير وبركة لجميع زملائه الضباط فى قيادة البوليس بعد أن نقل إلى القيادة العامة . . وبعد أن كان عاموس قائد منطقة رقى مكافأة له على نزاهته وأمانته (التى ذكرنا بعضا منها وبصدد ذكر البعض الآخر) إلى رتبة نائب القائد العام . . وتحولت القيادة العامة (بصورة تامة) إلى عصابة منظمة كل واحد من أعضائها يرتع ويمرح فى منطقة نفوذ معينة تتفق مع ميوله ومنصبه وتخصصه الطبيعى فى المجال الذى يتفوق فيه !!

فقد كان القائد العام للبوليس الإسرائيلى مسئولا عن القضايا الكبرى التى تتعلق بالتجارة والاستيراد والتصدير والصفقات التجارية فى الخارج . . وكانت قيادة البوليس وغيرها من الدوائر الحكومية تحتاج إلى أدوات وعتاد وملابس وغيرها . . **فكان القائد العـام (حزقيال ساحار) ، هو الذى يوردها بوساطة شركة خاصة تابعة له !! تطبيقاً للمثل الشعبى القائل « جحا**

أولى بلحم ثوره » وكان مساعد القائد العام لخفر السواحل والموانى والحدود مسئولا عن أعمال الجمارك والتهريب ، واسمه (يعقوب ناشن) فأسندت إليه مهمة الاتفاق مع عدد من الخونة من العرب ومن سكان مناطق الحدود لتهريب البضائع والمجوهرات والنقود وغيرها من الأقطار العربية . . وكان المفتش « مايز نوفيك » مسئولا عن محاربة المخدرات فأسندت إليه مهمة التفاهم مع تجار الحشيش فى إسرائيل والأقطار المجاورة لتسهيل أعمالهم ! ! ومن الطريف أنه أرسل إلى عملائه فى مصر كميات ضخمة من الحشيش بعضها يحمل أسماء : المشير أو هتلر . . . . الخ من الماركات التى ينتظرها ويتعاطاها أهل المزاج والكيف فى مصر وغيرها من الأقطار العربية ! !

وكان المفتش « زيف شتاينبرج » رئيس المباحث العامة فى اسرائيل ، فأسندت إليه مهمة التفاهم مع أصحاب بيوت الدعارة وتجارة الرقيق الأبيض وأصحاب مقاهى (غرز) الحشيش والمخدرات ورؤساء عصابات السرقة والسطو والنشل ، **وكان هناك غيرهم من المفتشين وكبار الضباط وقد أسندت إلى كل واحد منهم مهمة تتفق مع قدرته حتى أصبح كبار ضباط البوليس يؤلفون أكبر عصابة دولية عرفها التاريخ لاحتكار جميع أنواع الجرائم من تزييف النقود وتهريبها إلى النشل واستخدام الغلمان المشردين ! !**

وكانت الحلقة الأولى التى كشفت أمر العصابة هى حلقة (زيف شتاينبرج) رئيس المباحث الجنائية وكانت التفاصيل كما يلى :

يعمل فى إدارة المباحث العامة الجنائية فى إسرائيل ثلاثة مفتشين تحت رئاسة زيف ، وكان كل واحد من هؤلاء المفتشين مسئولا عن ناحية معينة : « شمعون شطريت » عن الدعارة ، و « أبرهام ليفى » عن المخدرات . و « شموئيل روجنسكى » عن اللصوص والمشبوهين . .

وكان المطلوب من كل واحد منهم حماية المحتكرين الذين يدفعون الأتاوات ، وكان يسألهم فى بعض الأمسيات عن سرقات أو حوادث سطو وقعت بدون علم البوليس فيساعدونه على استجلائها واعتقال مرتكبيها لأنهم ليسوا من « العملاء » **ولذلك فإن البوليس الإسرائيلى كان يستفيد من التعاون مع هؤلاء الثمانية فى تطهير البلاد من اللصوص المستجدين الذين**

يحاولون اقتحام الحرفة !! ولا يغيب عن القارئ اللبيب أن هذا الأسلوب العاموسى يتبع فى الأقطار التى تتخذ من اسرائيل وعاموسها قدوة وأسوة !!

وكان شموئيل روجنسكي يستخدم هؤلاء الثمانية (البلطجية أو الأباضيات) فى جميع الأعمال الاجرامية وغير القانونية التى يطلبها عاموس بن جوريون . . ومن بينها القضاء على خصوم والده (رئيس وزراء اسرائيل) وسرقة الوثائق والأوراق الهامة والحقائب الدبلوماسية وأوراق الأحزاب المعارضة وسرقة مخازن التجار الذين يعارضون نظام الحكم !!

أما أبرهام ليفى فقد كان مسئولا عن تجارة المخدرات وترويجها فى داخل البلاد أو نقلها عبر إسرائيل للأقطار المجاورة لها . . وكان يعلم بكل شىء فى هذا الموضوع ويعرف محال إخفاء المخدرات والحشيش وأساليب نقلها من مكان إلى آخر ، والمحال والمقاهى التى تقدمها لعملائها . .

وفى أحد الأيام كان شمعون شطريت المسئول عن الدعارة فى إسرائيل يسير فى شارع الملوك فى « حيفا » عندما قابله يعقوب جنجى (الأشقر) ودعاه إلى زيارته فى منزله فى شارع يافا فى منتصف الليل لأمر هام ، ولم يكن هذا موعد الاجتماع الأسبوعى مع يعقوب (القواد) ، ولكن شمعون وافق على ذلك . .

وعند منتصف الليل ذهب شمعون إلى منزل يعقوب وهو منزل كبير وجميل مؤلف من طابقين ، لا يسكنه غير يعقوب وفيه مكاتب أنيقة وتليفونات وتتوافر فيه جميع وسائل الراحة والاتصالات المباشرة !!

إن يعقوب جنجى أعرج مشوه الوجه قصير القامة ينظر إليه الإسرائيليون باحترام ويعرفه صفوة سكان حيفا وكبار الضباط والموظفين وله مكانة محترمة فى المدينة ، ولديه أربع سيارات فخمة — من أحدث طراز — وعدة عمارات ضخمة ، وهو فى الوقت نفسه رئيس (اتحاد تجار الرقيق الأبيض) فى أرض إسرائيل — كما يسميها — (بيجين) !!

إن الكثيرين يعرفون أنه ابن عم أحد الوزراء فى حكومة إسرائيل ولكنه رفض أن يذكر اسمه كاملا وأصدقاؤه لا يعرفونه إلا بلقب الجنجى أى

الأشقر ، وهم يعرفون أنه يذهب إلى باريس وروما عدة مرات فى السنة ، وله منزلة كبيرة هناك . . أما الذى لا يعرفوفونه عنه فهو أنه يدير ٧٥ محلا و (كباريه) للدعارة فى مدن إسرائيل كلها .. وأنه متحد فى أعمال الجنس مع خمسة آخرين يملك كل منهم عشرات المحـــال والكباريهات المنتشرة فى أنحاء البلاد ويسيطرون على مملـــكة الدعارة ولديهم ألوف المومسات ! !

كان لهؤلاء الستة أعوان ومساعدون وشركاء ، ولـكن شمعون شطريت كان على اتصال بيعقوب الجنجى فقط ولا يجتمع بالخمسة الآخرين إلا مرة كل شهرين أو ثلاثة شهور ، إذ كانوا جميعاً يخافون يعقوب ويسلمونه الأتاوة وكانوا أمناء فى الحساب ولا يستطيعون أن يخدعوا كبيرهم ورئيس اتحادهم يعقوب ! !

وفى بيت يعقوب وجد شمعون (مفتش البوليس الكبير) أقطاب تجارة الدعارة فى انتظاره وفهم منهم أن امرأة ظهرت فى السوق ، وأن هذه المرأة جاءت من أوربا هاربة من مطاردة البوليس الإيطالى لهـا . . فقررت أن تنقل أعمالهـا إلى أرض إسرائيل ودخلت البلاد كمهاجرة يهودية وحصلت على الجنسية الإسرائيلية . . وأنشأت فندقاً كبيراً وجميلا فى أجمل بقعة على جبل الـكرمل . . وقال يعقوب : إنه أتصل بها وطلب إليها أن تدفع وتنضم إلى (الاتحاد) ، ولكنها سخرت منه ورفضت وأعلنت أنها على أتم استعداد للنضال ضد (الاتحاد) وضد (عاموس) وضد (أبيه) إذا حاولا الأخيرين التعرض لهـــا ولزبائنها ! ! !

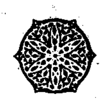

الغســـــيل القـــــذر

بدأت المعركة التى دارت فى الخفاء بين عصابة عاموس ، وبين « إيدا » الغانية الإيطالية اليهودية التى نزحت إلى أرض إسرائيل – كما يحلو لبيجين أن يسميها – لتمارس فيها الدعارة وتجارة الرقيق الأبيض وتنافس عاموس وعصابته فى هذا الميدان الذى ظل عاموس يحتكره مع عصابته بلا منافس مدة طويلة . .

هذه المرأة المغامرة كانت تملك كازينويات الليل وفنادق وبنسيونات وأماكن مشبوهة عديدة فى كافة موانئ إيطاليا وفرنسا ، وقد أدت خدمات ضخمة لعصابة الأرجون زفاى ليومى تحت قيادة بيجن فى سنة ١٩٤٨ خلال حرب فلسطين – فكانت تهرب الأسلحة إلى إسرائيل وتتجسس لحسابها وبعد أن اكتشف البوليس الإيطالى أنها غانية جنس وتاجرة رقيق وجاسوسة – هربت إلى اسرائيل ، وقد بدأ القسم الثانى من فضائح عاموس بن جوريون بتحريات أجراها أحد عملائه واسمه شمعون شطريت وهو مفتش البوليس المسئول عن الدعارة والسابق التنويه عنه . .

ذهب شمعون إلى هذه المرأة وعرفها بنفسه وقال لها : إنه يعلم أنها تشتغل بالبغاء (الدعارة) وأنه لا يستطيع أن يتغاضى عنها إلا إذا « دفعت » المعلوم (أى الأتاوة) وأنه يخاطبها باسمه الشخصى شفقة عليها من أن يجرها للمحاكم ويستصدر أمراً بإغلاق فندقها وتوابعه . . ووعدته الغانية المحترفة بأن تفكر فى الأمر ، وأخبرها مفتش الشرطة بأنه سيرسل إليها (يعقوب الجنجى) لمعرفة جوابها . .

وقررت (إيدا) المغامرة أن تخوض المعركة فاتصلت فى اليوم التالى بأحد زعماء عصابة الأرجون السابقة ، وهو يعمل فى الأعمال البوليسية الخاصة والمحاماة وأعمال الإرهاب السرية ضد حكومة بن جوريون ! ! وأخبرته بما وقع – ووجد « شموئيل تايد » وهذا اسمه أن الفرصة سانحة أمامه لضرب

حكومة (بن جوريون) فى نقطة حساسة جداً ، وأخبر قائده السابق (مناحم بيجن) وبعض زملائه من قادة الأرجون سابقاً وأعضاء حزب « حيروت » (الحرية) حالياً بالأمر ، ووضعوا الخطة بالتفصيل وناقشوها وقرروا تنفيذها بدقة ! !

ولما جاء يعقوب جنجى (مندوب عاموس ورئيس اتحاد تجارة الرقيق فى إسرائيل) يسأل « إيدا » عما استقر عليها رأيها قالت له : إنها مستعدة للدفع ، ولكنها لا تستطيع أن تدفع كثيرا لأن العمل لديها لم يتسع بعد ، وأنها ستدفع ١٥٠٠ ليرة فى الأسبوع على أن تزيد المبلغ بعد ثلاثة أشهر إلى ٣٠٠٠ ليرة وطلبت منه أن يحضر شمعون شطريت بنفسه ليقبض المبلغ (الاتاوة) . . وكانت « إيدا » قد وضعت فى الغرفة آلة تسجيل وخبأت فى الغرفة المجاورة جاويش بوليس مسئولا من قسم الكرمل الذى يتبعه الفندق . . وهو من أنصار تامير ومعه تامير نفسه وعدد من أصدقائه . .

أعلن يعقوب جنجى أن شمعون لن يأتى إلى هنا ليقبض الأتاوة ، وأن النقود يجب أن تدفع ليعقوب وهو يسلمها إلى شمعون حسب ما يجرى عليه العمل . . ولكن « إيدا » قالت : إن شمعون لم يكلفها أن تدفع له ويكفيها منه أن يقول لها ادفعى ليعقوب ، فاغتاظ يعقوب (رئيس الاتحاد) ووقع فى الفخ الأرجونى واعتبر عدم ائتمانه إهانة له ، وقال بعصبية : إنه سيحضر لها شمعون فى خلال ساعة على الأكثر ! !

وانصرف يعقوب جنجى وهو مستاء ، وقد اقترح شمعون — بعد حضوره — أن تكون طريقة الدفع وضبط حساب الانفتاح بنسبة ٢٠٪ من الدخل (أى خمس الايراد الناتج عن عملية الدعارة) ، وأنه يوافق على أن تدفع ١٥٠٠ ليرة عن المدة التى مضت ! !

وشجعته الغانية المتمرسة « إيدا » على أن يقترح عليها دفع المبلغ المستحق (بأثر رجعى) فى الحال ما دام متوافراً لديها . . وأخرجت من حقيبتها المبلغ المطلوب وسلمته لمفتش المباحث (شمعون) فأخذه منها ، وحاول أن يمد يده ليسلمه إلى (يعقوب جنجى) فوقعت الواقعة وجاء الجاويش وأمسك

باليد الممدودة وصفدها بالحديد ، وحاول شمعون عبثاً أن يحتج أو يشرح للجاويش أنه أعلى منه مركزاً ورتبة ، ولكن الجاويش لم يهتم بالأمر ، وأفهمه أن أقواله وأقوال يعقوب مسجلة فى جهاز التسجيل ، ولامناص من الذهاب معه إلى قسم الشرطة ! !

وتجمع فى الشوارع المحيطة بالفندق عدد كبير من الناس ونشر بينهم الخبر بسرعة البرق وراحوا يهتفون ضد شمعون ويعقوب ! !

وظهر بعض الصحفيين والتقطوا صور المظاهرة ، وكان فى القسم ضابط برتبة مفتش أول فى الانتظار ، فسجل محضراً بالحادث وأرسل شمعون إلى السجن . .

وفى اليوم التالى قدم للمحكمة وصدر أمر بحبسه لمدة أسبوعين على ذمة التحقيق ، واستطاع شمعون أن يتصل برؤسائه فى تل أبيب ، فحضر اثنان من زملائه مع رئيسه المباشر (زيف شتاينبرج) رئيس المباحث العامة .

ولكن رجال المؤامرة برئاسة تامير كانوا فى الانتظار ، وكانت الصحف قد نشرت الحادثة مع تفاصيلها وصورها مع نشر صورة كبيرة للغانية « إيدا » صاحبة فندق وكازينو الليل بالكرمل وهى باسمة لنجاح المؤامرة . . ولما درس (زيف) الموقف أدرك أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً فى الوقت الحاضر ، فزار (شمعون) فى السجن ولامه على تسرعه ووقوعه فى الفخ ، وطلب منه أن يتحمل السجن إلى أن تمر الأزمة وتحول القضية إلى المحكمة . .

ووجد شمعون أن رؤساءه من الضباط العظام قرروا التضحية به ، وسمحوا للصحافة أن تفضحه وأنكروا كل صلة لهم بالموضوع ، وأنهم عزموا على تركه فى السجن ، فأنذر رئيسه بأنه إذا لم يخرجه من السجن خلال ثلاثة أيام فسيكشف عن كل شىء أمام المحكمة وسوف يكتب كل ما يعرفه ويقدمه إلى تامير . .

ووقع المحظور ودب الخلاف بين شمعون ورؤسائه وصمموا على تحطيمه بعد أن أعلن الحرب عليهم ورفع راية التهديد والوعيد . .

وجاء عاموس بنفسه إلى حيفا ، وطلب الاطلاع على التحقيق وتفاصيل القضية ، فوجد أنه ليس هناك أية ثغرة يمكن منها انقاذ شمعون (مفتش البوليس الإسرائيلي ومندوب عصابة اتحاد الدعارة التي يشملها عاموس برعايته) فقد كانت الأدلة والشواهد قوية ، وقد اعتقل شمعون في أثناء ارتكاب الجريمة ، وكل ما يمكن عمله الآن هو أن يطلب من القاضي تخفيف العقوبة . . فاجتمع عاموس بشمعون في قيادة بوليس المنطقة في حيفا سراً ، وحاول زعيم العصابة إقناعه بذلك ، ولكن شمعون أدرك أن النهاية واحدة . .

فتظاهر بالإذعان والموافقة ، ولما حان يوم المحاكمة كان شمعون يحمل كراسة تضمنت مذكراته وفيها معلومات وافية عن جميع الحوادث والفضائح التي يعرفها حتى شاهد « يوري أفنيري » صاحب مجلة « هاعولام هازيه » (هذا الصحفي الإسرائيلي الشهير أخذ عدة أحاديث صحفية أثناء زيارة الرئيس السادات للقدس في نوفمبر ١٩٧٧ ، وأيضاً حضر إلى الإسماعيلية أثناء اجتماع الرئيس مع مناحم بيجن) . . واقترب منه وسلمه كراسة الاعترافات ، وطلب منه أن يهرب بها خوفاً من مصادرتها لأنها تحتوي على معلومات خطيرة للغاية . . وأخذ الصحفي « يوري أفنيري » الكراسة واختفى من المحكمة ولكن الخبر بلغ إلى قيادة البوليس وإلى عاموس بن جوريون ! !

وانتشرت الشياطين في كل مكان تبحث عن « يوري أفنيري » ، ولكنه اختفى من حيفا ، وصدرت الأوامر من عاموس إلى وحدات من البوليس السري بتطويق مجلة (هاعولام هازيه) وتفتيش مكاتبها ، ورابطت قوات البوليس تحرس المجلة ومطابعها ، وكان المحررون يعملون والمطبعة تطبع صفحات من المجلة ورغم وجود قوات من الشرطة — أو بفضل وجودها — ظهر حريق كبير في المطبعة فأحرقها بعد أن دوى انفجار قوي حطم المكاتب وأحدث ضرراً بالغاً في المكان ، ورغم كل هذا فإن المجلة قد صدرت في موعدها وقد طبعت في مطبعة أخرى سرية . . ونشرت فيها تفاصيل ٢٦ فضيحة من أقذر الفضائح التي يمكن أن تنسب إلى جهاز حكومي أو مراكز قوى (كما نسميها في مصر) في أية دولة من الدول المتأخرة أو المتقدمة

على السواء ، وفى ذلك اليوم المشهود دفع كبار ضباط الشرطة وحماة الأمن فى اسرائيل مبلغاً يزيد على مجموع رواتبهم لشراء الأعداد من الأسواق . ومع ذلك قرأ الناس هذه الأعداد وكانوا يتخاطفونها !!

بل إن العدد كان يباع فى السوق السوداء ، وكان صاحب المجلة « يورى أفنيرى » قد وضع كمية كبيرة من العدد فى مكان سرى . فكان الناس يرشد بعضهم بعضا لشرائه من هناك — كما ورد فى الصفحة الوسطى من المجلة كلمة بعنوان « أنا أتهم » !! وقد بلغ التوزيع من هذا العدد التاريخى ما يزيد عن ربع مليون نسخة !!

وقد جاءت فيها اتهامات صريحة لكبار قواد الشرطة وعدد كبير من رجال الدولة الذين اشتركوا معهم فى الفضائح والمخازى ، وأعلن صاحب المجلة أنه مستعد للذهاب إلى المحكمة إذا وجد أحدهم الجرأة ليرفع قضية عليه ، وإذا كانت المعلومات الواردة فى اتهاماته كاذبة . .

ولكن أحداً من مراكز القوى السابقة وقادة البوليس والدولة لم يطالبه للمحاكمة ، وبدلا من ذلك أطلق عليه الرصاص مرتين ، وطارد رجال البوليس السرى سيارته ، وكانوا يتوهمون أنه فيها ، فخطفوا راكبها ثم ظهر للبوليس (أقصد اللصوص) أنه أحد المحررين العاديين فى مجلة « أفنيرى » فأطلقوا سراحه !!

وكان المقال الرئيسى الذى يحتوى على الفضائح النتنة قد نشر على ثمان صفحات من المجلة تحت عناوين ضخمة منها « الغسيل القذر » و « رأس السمكة » و « الكريه الرائحه » !!

وكان المقصد من هذا العنوان هو تذكير عاموس بن جوريون بأن جده لأبيه كان غسالا فى بولندا ، وأن جدته لأبيه كانت بائعة سمك . .

وقد بدأ مقال « أفنيرى » بترتيب الفضائح كما يلى :

أولا — كان لدى وزارة الدفاع الإسرائيلى ٣٦٠ سيارة مختلفة الأحجام والأنواع وهى لاستعمال كبار ضباط الجيش ، كل حسب رتبته . . وهى

تبدو جديدة جداً ، ولكن وزارة الدفاع اتفقت مع إحدى الدول الصديقة لإسرائيل (وما أكثرها ! !) على تزويد الجيش الإسرائيلى بالعتاد والسيارات وغيرها ، ولذلك قررت وزارة الدفاع أن فى وسعها الاستغناء عن هذه السيارات ثم أجلت البت فى الموضوع لأسباب مجهولة – وطبعا كان عاموس يعلم بأمر هذه السيارات لأن والده (بن جوريون) وزير الدفاع ورئيس وزراء إسرائيل فى الوقت نفسه ! !

وبحث عاموس حتى عثر على صديقه وزميله فى الدراسة واسمه (شايكا باركونى) وشرح له الأمر ، وكان شايكا ماهراً فى تدبير الأمور فبادر فى الحال إلى الاتصال بالمليونير شالوم ليجوم . .

أما عاموس الإسرائيلى فله نصيب فى الربح (أو العمولة) دون أن يذكر اسمه فى الشركة ! ! وهذا الأسلوب يعرفه القارئ اللبيب – ويتبع فى حالات المثل فى اسرائيل وغير اسرائيل ! !

وسجلت الشركة فعلا وفى الأسبوع نفسه نشر إعلان صغير فى مجلة جيش الدفاع الإسرائيلى عن رغبة وزارة الدفاع فى بيع ٣٦٠ سيارة قديمة (خردة !) وأن الوزارة تطرح هذه الصفقة فى المزاد السرى – وعلى كل من يتقدم للاشتراك فى هذا المزاد أن يدفع تأمينا وأن الوزارة ليست ملزمة بقبول أدنى عطاء ! !

ورسا المزاد طبعاً على شركة عاموس وبيعت لها السيارة بعشر ليرات إسرائيلية (تعادل جنيه مصرى فى الخمسينات) على اعتبار أنها حديد خردة ! !

وكان (شايكا) يذهب كل يوم ويتسلم عشر سيارات أو أكثر وينقلها إلى ورشة خاصة لإصلاحها ودهنها وبيعت هذه السيارات بمتوسط سعر لا يقل عن سبعة آلاف ليرة للسيارة وكان الربح الصافى من هذه الصفقة يزيد على المليون ليرة إسرائيلية خرج منها عاموس بمبلغ ٢٥٠ ألف ليرة مع فيلا جميلة فخمة مفروشة تسلمها عاموس من ليجوم فى هرتزليا وعمارة أنيقة فى (رمات جان) وقصر حجرى جميل على جبل الكرمل فى جنوبى مدينة

حيفا (قصر أموزات هربرت صمويل المندوب السامى البريطانى السابق) **وقد أهداه له صديقه وزميله شايكا !! ولا عجب فى هذا الكرم والسخاء فأمثال الصديق (شايكا) كثيرون فى الأقطار المحيطة بإسرائيل وخارجها والله أعلم !**

وكان تسلم السيارات يجرى من ورش قيادة الجيش بموجب إيصالات هناك موقعة من شايكا باركونى ، وبيعت إلى أشخاص معروفين بموجب وثائق موقعة من شايكا باركونى وشالوم ليجوم . .

وأما المبانى من قصور وفيلات وعمارات والتى أهديت لعاموس اسرائيل فكانت مسجلة على أسماء الأصدقاء باركونى وليجوم وغيرهما ثم بيعت صوريا إلى عاموس وانتقلت ملكيتها إليه بثمن إجمالى قدره ثمانون ألف ليرة إسرائيلية فقط (تعادل ثمانية آلاف جنيه مصرى) هى باقى حصة عاموس من صفقة السيارات وما شابهها ، ولم يكن فى وسع عاموس أن يدفع ثمن هذه العقارات لا من ماله الخاص ولا من مال أبيه زعيم حزب العمل الاشتراكى !! — وتحت مظلة الاشتراكية ترتكب أبشع أنواع السرقات والانحرافات والاختلاسات والغش والتدليس والارتشاء واستغلال النفوذ — فى جميع الأقطار التى ترفل فى حلل الاشتراكية الوهمية !!

بدأت بعد ذلك صفقات أخرى قامت بها الشركة الثلاثية المؤلفة من : ليجوم المليونير وشايكا الصديق العزيز علنا ، وعاموس سراً (وهو ثالثهم) وكان اسم الشركة (ايرسو) !!!

* * *

ثانياً — كانت الحكومة الإسرائيلية قد قررت القيام بمشروعات إنشاء مساكن شعبية وحكومية . . وكانت فى العادة تعهد بتنفيذ هذه المشروعات إلى شركة (عاميدار) وهى شركة حكومية رسمية (كشركات القطاع العام فى البلدان الاشتراكية) وكانت جولدا مائير هى وزيرة العمل ، فوجدت — بحسها الأنثوى المرهف — أن شركة عاميدار الحكومية فاسدة وفيها حوادث اختلاسات واسعة النطاق وحرائق سنوية عند الجرد فقررت وقف أعمالها إلى أن يتم التحقيق مع مجلس إدارتها . . والتحقيقات جارية . . والفاعل مجهول دائماً وأبداً !!

وتقدمت شركة « الحفارون الإسرائيليون » (ايرسو) المحظوظة ونالت من السيدة جولدا مائير مقاولات بإنشاء ٢٠٠٠ مسكن مقابل خمسة آلاف ليرة عن كل مسكن شعبى ، وصدر قرار وزارى بتوقيع (بن جوريون) رئيس الوزراء ، وجولدا مائير (الوزيرة المختصة) بإعفاء الشركة المحظوظة من ضريبة الأسمنت بل ومن كافة الضرائب الأخرى المفروضة على مواد البناء والتى تدفعها الشركات المماثلة !! وصدق المثل الإسرائيلى فى هذا المضمار : « يابخت من كان أبوه بن جوريون وخالته جولدا مائير » !!

وكانت المادة الثانية لصناعة البناء « حجارة الأسمنت » هى رمال شاطئ البحر المتوسط والطفل (الزفزف) المستخرج من مياه الساحل ، وكانت حكومة إسرائيل قد سلمت امتياز هذه المادة لاستخراجها من الشاطئ إلى جمعية تعاونية ألفها عدد من منكوبى الحرب الفلسطينية الذين أصيبوا بعاهات فى معارك سنة ١٩٤٨ وعددهم سبعمائة محارب قديم من اليهود . .

ولكن عاموس ابن الأب الروحى لإسرائيل (بن جوريون) قرر انتزاع هذا الامتياز من المشوهين والمعوقين فاتهمهم بسوء استغلال الامتياز وغير ذلك من التهم الكاذبة ، واستصدر أمراً بذلك (من والده رئيس الوزراء) وأخذ قوات من الشرطة التى تحت إمرته ، واحتل موقع منطقة الامتياز فى شمال تل أبيب قرب مصب نهر اليركون (العوجا) واشتبكت قوات البوليس المظفرة مع المشوهين والعرجان ، وكانت معركة طريفة للغاية أسفرت عن وضع جميع المشوهين فى سيارات البوليس ونقلهم إلى مقر شركته (ايرسو) حيث تسلم كل منهم ثمن السهم (حوالى جنيه مصرى فقط) الذى اشترك به مشوه الحرب المقدسة فى رأس مال الجمعية التعاونية !!

وكانت النتيجة أن شركة الحفارين الإسرائيليين (ايرسو) التى حصلت على المقاولة على أساس التكاليف العادية للمسكن الشعبى أى ٥٠٠٠ ليرة لم يكلفها المسكن بفضل الامتيازات والتسهيلات والاعفاءات الضريبية والاجراءات الرحيمة التى وفرها عاموس الإسرائيلى أكثر من ٢٠٠٠ ليرة ، وربحت فى كل مسكن ٣٠٠٠ ليرة ربحاً صافياً وكان نصيب عاموس من

وراء هذه الصفقة مليونى ليرة نالها بفضل والده (بن جوريون) الزعيم الاشتراكي وصديقة والده السيدة جولدا مائير (والتى صارت رئيسة لوزراء اسرائيل فيما بعد) ! !

والحقيقة – التى لا ينكرها إلا كل ساذج واهم – أن هناك حالات مماثلة لهذا الفساد المهين فى كل أرض يحكمها الطغاة والطواغيت . . وقد لمسنا – فى مصر – زمن عبد الناصر الاشتراكى ومشيره عبد الحكيم عامر ورئيس وزرائه وعاموس مصر (على صبرى) المسجون حاليا فى ليمان طرة – حيث استغلت ما نسميه بمراكز القوى وهم الطغاة ، الحراسات والمصادرات والاعتقالات فى عمليات الانتقام ولتصفية الخلافات الشخصية مع العديد من المواطنين الشرفاء – وقد بينا للقارئ نموذجاً حياً ووحيداً أوردته مجلة أكتوبر القاهرية فى عددها الثالث والخمسين من أكتوبر عام ١٩٧٧ ، ولم تكمل المجلة باقى سلسلة الفضائح والمخازى الرهيبة التى ارتكبها الطغاة والطواغيت فى مصر باسم الحراسات والمصادرات . . . الخ والتى وعدت المجلة بنشرها ثم توقفت – دون أن تذكر أى سبب – وحقيقة الأمر فى ذلك لا يعلمه إلا الله . . سبحانه وتعالى علام الغيوب ! !

والحقيقة التى سجلها التاريخ أن الانتصارات الزائفة التى حققها أى طاغية فى التاريخ – بدءاً بقيصر الرومان ونابليون الفرنسيين وهتلر الألمان وموسيليني الطليان وناصر العرب (مجازاً) ! ! فى الختام – هى التى تصنع الهزيمة الساحقة ، وسلم المجد الذى يرتفع عليه الطاغية (الدكتاتور) يؤدى حتما به إلى الهاوية ! ! ولعل مصر والعرب ما زالت تعانى من آثار الهزيمة المروعة زمن عبد الناصر ومشيره عامر فى ٥ يونية سنة ١٩٦٧ حيث ضاعت الأرض والكرامة والمقدسات . . وقربت إسرائيل من تحقيق حلمها بالكامل من النيل إلى الفرات بعد أن تم لها – بفضل عبقرية الطغاة العفنة – الاستيلاء على شبه جزيرة سيناء المصرية كلها وهضبة الجولان السورية كلها وغزة والضفة الغربية للأردن كلها فضلا عن القدس العربية والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين – ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ! !

* * *

سلب أملاك العرب

بلغت فضائح عاموس بن جوريون أكثر من عشرين فضيحة تختلف بين الرشوة والعمولة والنصب والاتجار بالنساء وبالمخدرات وسرقة معدات الجيش ، والدخول فى معارك وضيعة مع مشوهى الحرب الإسرائيليين ! . . وكل فضيحة تفوق الأخرى فى شناعتها وخستها ومخالفتها لجميع قواعد الأخلاق . .

إن ابن رئيس وزراء اسرائيل فى دمائه خبث إسرائيل ودنس حكام إسرائيل فهو أفاق مغامر ، يتاجر بكل شىء يقع فى يده ، أو فى يد غيره كالنصابين واللصوص وقطاع الطرق .

وفى هذه الحلقة يجد القارئ تفاصيل فضائح أخرى ذات طابع سياسى وقد أهملنا من فضائح عاموس بضع عشرة فضيحة لأن تفاصيلها يندى لها كل جبين لو ذكرت ، ولا تقبل النشر نظراً لشذوذها وانحطاط المستوى الخلقى الذى انحدر إليه مقترفوها وعلى رأسهم عاموس الإسرائيلى ! !

وإليك تفاصيل الحلقة الجديدة :

عندما انتهت حرب فلسطين فى أواخر سنة ١٩٤٨ وجدت إسرائيل أن حوالى ٧٥٠ ألف عربى قد شردوا من بيوتهم ومساكنهم وخلفوا وراءهم ثروة طائلة تقدر بمئات الملايين من الجنيهات وكانت حكومة إسرائيل حين ذاك تتألف من دافيد بن جوريون وعدد من المغامرين التفوا حوله من شذاذ الآفاق الذين جاءوا إلى الأرض المقدسة فى ذيول الاستعمار البريطانى الكريه جرياً وراء النهب والسلب . . وفى هذا الخصوص يعترف « مناحم بيجن » رئيس وزراء إسرائيل الحالى وزعيم العصابة الأرجون السابق فى كتابه الدموى « الثورة » ما نصه :

« لقد خلقنا جواً من الرعب المجنون جعل أكثر من ٧٥٠ ألف عربى يفرون ، تاركين وراءهم كل شىء . . الأمر الذى كان له أهمية سياسية واقتصادية لا حدود لها » ! !

فقامت حكومة بن جوريون بتأليف لجنة خاصة من أجل (المحافظة) على محتويات البيوت والمحال العربية وخصوصاً فى المدن ومنها : يافا — حيفا — الرملة — اللد — القدس — عكا — طبريا — صفد — المجدل — بير السبع — بيسان . .

أما القرى فكان عددها ٧٨٥ قرية غنية وجميلة ومملوءة بالخيرات وعامرة بالبيارات ، وكانت اللجنة مؤلفة من عشرة أشخاص بقيادة عاموس بن جوريون وعضوية كل من :

١ — موشى ديان نائباً عن قيادة الجيش .

٢ — بيخور شطريت وزير البوليس ، وهو يهودى شرقى ، من مواليد فلسطين كان يعتمد عليه بن جوريون في كسب أصوات اليهود الشرقيين .

٣ — يوشع فلمون مدير القسم العربى فى وزارة الخارجية الإسرائيلية .

٤ — روبين شيلوح رئيس لجنة الهدنة فى تلك الأيام ووزير إسرائيل المفوض السابق فى واشنطن .

٥ — عزرا ضانين مستشار بن جوريون فى الشئون العربية .

٦ — يوسف نحاميس القائد العام للبوليس سابقاً فى إسرائيل .

٧ — زيف شفرير أحد كبار موظفى المالية فى إسرائيل .

٨ — اللواء يعقوب جوين ابن عم بن جوريون ورئيس شعبة الإمدادات فى الجيش الإسرائيلى سابقاً .

٩ — بنيامين جبلى رئيس مخابرات الجيش فى تلك الأيام .

وقامت اللجنة بتسخير جهاز البوليس وعدد كبير من الموظفين وغيرهم من المحاسيب والأتباع لجرد محتويات البيوت والمحال العربية ، ونقل محتوياتها إلى مستودعات ضخمة ، كانت خاصة بالجمارك والموانى والسكك الحديدية والمعسكرات البريطانية . . وبدأت هذه اللجنة العاموسية فى بيع هذه المحتويات ولم تعرف جميع الأرقام والاحصاءات الصحيحة الخاصة

بها كلها . . ولكن عرف أن العرب الفلسطينيين فى يافا وحيفا والقدس قد خلفوا وراهم ما يلى :

٧٦١١٥ منزلا مفروشاً يتراوح عدد حجرات كل منها بين حجرتين وست حجرات . .

٣٢٤٨٢ محلا تجاريا من بقالة وأقمشة وأدوات منزلية وغيرها . .

١٠٣٠٠ مكتب مفروش للمحامين والمهندسين والأطباء وأصحاب الأعمال وغيرهم . .

٧٠١٦ مصنعا ومشغلا مختلفين منها جراجات ومطابع معدنية وغيرها . .

١١١٥ مؤسسة عامة . . مدارس ومستشفيات ونـــواد وجمعيـــات وبلديات . . . الخ .

١٩١٩ مؤسسة شعبية . . مقاه — مطاعم — فنادق — مسارح — دور سينما . . . الخ .

٦٣٧ مخزنا ومستودعاً للأخشاب ومواد البناء والورق والأطعمة . . . الخ

١٨٤ دائرة حكومية مفروشة كالمحاكم والعيادات وغيرها . .

٨٢٥ سيارة متروكة . .

١٠٢١٥ جهاز راديو فى المنازل والأماكن الأخرى .

أما ما تركه العرب فى المدن الأخرى ومئات القرى فقد نقلت احصاءاته إلى مكتب الحارس على أملاك الغائبين العرب فيما بعد بشارع بسترس فى يافا ثم أحرقت أو أخفيت !!

وبدأت اللجنة بنقل هذه المفروشات والأثاثات وآلات المصانع وغيرها من بيوت يافا ومحالها إلى المستودعات الكبرى فى جنوبى الميناء ، واضطرت اللجنة إلى تعطيل عدة مستودعات أخرى فى الميناء وتعبئتها بما نقلته من بيوت العرب ، كما وضعت قسما كبيراً فى ساحات مكشوفة بمنطقة الميناء ، أما بيوت حيفا فقد نقلت محتوياتها إلى مستودعات العزيزية وهى سلسلة من المعسكرات البريطانية الواقعة على شاطئ البحر المتوسط قرب منطقة الميناء . .

أما محتويات بيوت العرب فى القدس فقد نقلت إلى مستودعات السكك الحديدية التى فى حى البقعة . .

ومهما كان المرء متساهلا معتدلا فى التقدير فإن قيمة هذه المحتويات لا تقل عن ألف مليون دولار فى تلك الأيام (عام ١٩٤٨) ، وكانت إسرائيل فى السنوات الثلاث الأولى من قيامها قد استقبلت أعداداً كبيرة جداً من المهاجرين الجدد الذين زاد عددهم على نصف مليون نسمة . وكان هؤلاء المهاجرون فى حاجة إلى كل شىء من بيوت ومفروشات ومحال عمل وآلات وأطعمة وغيرها ، وبدأت اللجنة العاموسية تنفذ أكبر عملية نهب وسلب فى التاريخ ، وكانت هذه العملية مؤلفة من قسمين :

القسم الأول :

بيع المنقولات العربية للمهاجرين وغيرهم من سكان إسرائيل اليهود . وقد جرى معظم هذا البيع بوساطة الوكالة اليهودية التى كانت مسئولة عن عن نقل المهاجرين اليهود وإسكانهم واستيعابهم ودفع السلفيات لهم بعد وصولهم إلى إسرائيل (اقصد فلسطين) كى ينظموا معيشتهم . .

واستمرت عملية البيع ثلاث سنوات دون إشراف أحد . ولم يعرف أحد كيف بيعت هذه المنقولات غير أعضاء اللجنة وبن جوريون نفسه . . . ولما تألفت إدارة تفتيش ومراقبة حسابات الدولة (تماثل ديوان المحاسبات فى مصر) حاول التحقيق والبحث فى هذه القضية فلم يفلح فى جهوده وكل ما استطاع الوصول إليه هو معلومات قليلة من هنا ومن هناك ضمنها تقريره الصادر فى سنة ١٩٥٢ ، وقد ورد فيه أن اللجنة العاموسية قدمت إلى خزانة الدولة كشفاً موقعاً من أعضائها ومعه ٣,١٥٠,٠٠٠ ليرة إسرائيلية (تعادل ٣١٥,٠٠٠ جنيه مصرى ! !) ، أما باقى الملايين فلم يعرف مصيرها حتى تاريخه ! !

أما القسم الثانى والخاص بالحراسات المشبوهة :

فقد تولاه (عاموس) بالتعاون مع (زيف شفرير) الذى عين

(حارساً عاما) على أملاك الغائبين (أى المطرودين) العرب يساعده فى الحراسة المشبوهة عدد كبير من الموظفين والمحاسيب والأتباع . .

وقد تسلم الحارس العام الإسرائيلى مسئولية جميع المبانى العربية وبساتين الموالح (أى البيارات) وغيرها كما تسلم كافة أموال العرب المودعة فى البنوك ! !

وبدأ الحارس العام يؤجر هذه الأملاك للمهاجرين الجدد والسكان اليهود بموجب لائحة الإيجارات المعمول بها طبقا لقانون تحديد الإيجارات ، وكان تحديد إيجار الغرفة فى المدن الكبيرة بمبلغ لا يزيد على ثلاثة جنيهات شهرياً ، ويصل إلى جنيه واحد فى ضواحى المدينة أو فى المنازل القديمة (يا بلاش ! !) ، أما المحال التجارية فإن إيجارها يقدر على حسب أهمية موقعها ، وقد حاول بعض السكان اليهود ألا يدفعوا إيجار المساكن العربية التى احتلوها فى السنة الأولى من قيام إسرائيل إلا أن الحارس العام لاحقهم قضائيا (بالحجز والتحصيل الإدارى) ومستعينا بعاموس حتى استطاع أن ينظم دفع الإيجارات بصورة حسنة ، وبدأت هذه الإيجارات ترتفع . . وكانت فى سنة ١٩٤٨ تبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات ، فارتفعت فى سنة ١٩٤٩ إلى ١٤ مليون جنيه ، وفى سنة ١٩٥٠ بلغت ٢٣ مليون جنيه ، وسنة ١٩٥١ بلغت ٢٧ مليون جنيه ، وسنة ١٩٥٢ بلغت ٣٣ مليون جنيه ، وحافظت على نسبتها إلى ١٩٥٥ عندما أنشأت حكومة إسرائيل سلطة خاصة اسمها سلطة التعمير التى قامت ببيع أملاك العرب تدريجياً ، كما أخذت من الحارس العام مساحات ومبانى لبيعها إلى المستعمرين من يهود روسيا وأمريكا وغيرهم ! !

ولا يقل مجموع الأموال التى جمعها الحارس العام الإسرائيلى (بمعاونة عاموس) من إيجارات العقارات والمبانى العربية عن ١٥٠ مليون جنيه ضاعت كلها ، ولم يقدم منها إلى خزينة الدولة غير ١٤ مليون جنيه فقط ! !

• • •

وقد حدث فى مصر – للأسف الشديد – حالات مماثلة لما ذكرناه سلفا فى هذا الباب – زمن الطغيان الناصرى حيث صودرت الأموال والممتلكات ، وفرضت آلاف الحراسات على المواطنين المصريين أنفسهم ! وأممت أموال الشركات . . . وحسب تقديرات الدكتور عبد المنعم القيسونى فإن عدد المشروعات والشركات الكبرى التى تأممت فى مصر عام ١٩٦١ بلغ ٣٥٠ شركة صارت فيما بعد تسمى (شركات القطاع العام) – ووصل رأسمالها حسب التقديرات المعلنة سبعة آلاف مليون جنيه بالرغم من عدم معرفة الرقم الحقيقى لرؤوس أموال هذه الشركات المؤممة فى عام ١٩٦١ حتى الآن . . لأن لجان التأميم والحراسات المصرية لم تكن تتحرى الحقيقة فى التقدير ، تنفيذاً للتعليمات الصادرة لها فى هذا الخصوص من الجهات العليا ، ولكن حجم التأميمات والحراسات فى مصر كما تشير هذه المصادر قد وصل إلى ٢٠٠٠ مليون جنيه على أقل تقدير ! !

وفى فترة الظلام التى عاشته مصر زمن ناصر ومشيره عامر ، وعاموسه على صبرى ، صودرت الحريات مع مصادرة الأموال والممتلكات ، وسجن الشرفاء ، وعطلت أعمالهم وفتشت منازلهم وهتكت محارمهم وطالت بهم المحن ربع قرن من الزمان ! !

والآن . . لئلا ينسى أى مصرى ثانية – كما نسى من قبل ، فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين – هذه الحقيقة البسيطة . . وهى أنه توجد أشياء أثمن من الحياة وأبشع من الموت . . ألا وهى الحرية . . أقصد الحرية بكل معانيها ! ! فالمجتمع الذى يفقد فيه بنوه حريتهم يسقط ويتردى فى مستنقع القيم العفنة والشعارات الزائفة ولا يعيش إلا الطاغية ! !

وتستقر حقيقة واحدة لدى هؤلاء المحكومين . . أن الطاغية هو الذى يفكر لهم وأنهم – كأفراد وبشر – ليسوا بحاجة إلى التفكير ما دام هو يفكر ! !

ويسلط الطاغية أجهزة إعلامه الرهيبة والموجهة بأمره وسلطانه (كالتليفزيون والإذاعة والصحف والمجلات والمسارح . . . . الخ) ويهئ

للمحكومين (المغلوبين على أمرهم) !! انتصارات وهمية ليدخل فى روعهم أنه يصنع بتدبيره وحسن تبصره ما لا يستطيعون هم أن يصنعوه . .

وقد تتوالى الانتصارات ولكن الطاغية لا يفكر فى عواقبها . . وإن كان هو لا يفكر فإن طبيعة الحياة وحرية التاريخ هيهات لها أن تسكت . . **فما من دولة تولى أمرها طاغية إلا كان الخراب المهين والهزيمة الساحقة هى النتيجة الحتمية التى تنتظرها !!**

* * *

ولئلا ينسى أى مصرى ثانية – فى المستقبل – تلك المصادرات للأموال والحراسات والإجراءات الاستثنائية التى كانت سمة حكم الطغيان الناصرى العامرى العاموسى . . رأيت من الخير أن نجمع بعضها فى قائمة تتحدد بها طبيعتها بوضوح « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » على النحو التـــالى :

أولا – قرارات جمهورية وأوامر جمهورية بإعلان حالة الطوارئ فى مصر :

١ – أمر رقم ٤ لسنة ١٩٥٦ بوضع نظام لإدارة أموال المراقبين والمعتقلين وغيرهم من الأشخاص والهيئات . .

٢ – قرار جمهورى بالقانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ بشأن حالة الطوارئ .

٣ – قرار جمهورى رقم ١١٧٤ لسنة ١٩٥٨ باستمرار حالة الطوارئ .

٤ – قرار جمهورى رقم ١٣٣٧ لسنة ١٩٦٧ بإعلان حالة الطوارئ . .

وقد اكتفيت بهذا القدر المتواضع فى فترة الستينات من تلك القرارات الجمهورية الناصرية بإعلان حالة الطوارئ أو استمرارها فى مصر حتى تحققت ، على يديه ، أبشع هزيمة عرفها العرب فى التاريخ . . تلكم هزيمة ٥ يونية سنة ١٩٦٧ ، والتى مازلنا فى مصر نعانى من آثارها المدمرة حتى الآن وإلى أن يقضى الله فى مصر وشعبها أمراً كان مفعولا !!

ثانياً – قوانين وأوامر جمهورية بفرض الحراسات فى مصر :

١ – الأمر رقم ١٣٨ لسنة ١٩٦١ بفرض الحراسة على أموال وممتلكات بعض الأشخاص . . . (عدد الخاضعين بموجب هذا الأمر القراقوشى لتدابير الحراسة كبير جداً (وسرى جداً) ! .

٢ – الأمر رقم ١٤٠ لسنة ١٩٦١ بفرض الحراسة على أموال وممتلكات بعض الأشخاص . . . (عدد الخاضعين للحراسة تطبيقاً لهذا الأمر كبير جداً جداً (وسرى جداً جداً) ! !

٣ – قرار بقانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ بشأن بعض التدابير الخاصة بأمن الدولة . .

وجاء فى المادة الأولى من هذا القانون الرهيب الذى أقره مجلس (الأمة) السابق تنفيذاً لرغبة رئيس الجمهورية عبد الناصر :

« يجوز بقرار من رئيس الجمهورية القبض على الأشخاص الآتى ذكرهم وحجزهم فى مكان أمين (يقصد بمان طرة أو القلعة أو السجن الحربى الشهير فى مصر) :

(ا) الذين سبق اعتقالهم فى الفترة من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ إلى ٢٦ مارس ١٩٦٤ **(شمل ذلك جميع الإخوان المسلمين الموجودين على قيد الحياة فى مصر فى هذا الوقت) . .**

(ب) الذين طبق فى شأنهم أحكام القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٦٢ والذين استثنوا من أحكامه **(الخاص بوقف مباشرة الحقوق السياسية لبعض المواطنين كزعماء الأحزاب السياسية السابقة لحكم عبد الناصر ، وفى مقدمة هؤلاء الأشخاص فؤاد سراج الدين) . .**

(ج) الذين طبقت فى شأنهم أحكام القوانين الاشتراكية **(المتعلقة بالتأميمات والمصادرات . .)**

(د) الذين فرضت على أموالهم وممتلكاتهم الحراسة وفقاً لأحكام القانون رقم ١٦٢ لسنة ١٩٥٨ **(الخاص بحالة الطوارئ واستمرارها فى البلاد) ! !**

(ﻫ) الذين صدرت ضدهم أحكام من محاكم أمن الدولة الجزئية أو العليا **(كاتهام الإخوان المسلمين والجماعات الدينية فى مصر بإحداث انقلابات فكرية أو تغيير معالم الطريق الناصرى ، وكاتهام بعض الصحفيين بالتخابر والتجسس لحساب الأعداء — وقتئذ — من الأمريكان والإسرائيليين كقضية مصطفى أمين وغيره . .)**

وتنص المـادة الرابعة من هذا القرار الجمهورى بقانون على ما يأتى :

« لا يجوز الطعن بأى وجه من الوجوه أمام أية جهة كانت فى قرارات رئيس الجمهورية (أى عبد الناصر) الصادرة وفقاً لأحكام هذا القانون » !

والأمر الذى يدعو المرء للدهشة هو أن نواب الأمة المصرية والممثلين لهـا فى « مجلس الأمة » فى تلك الأيام صفقوا طويلا تأييدا لهذا القانون الرهيب !!

ولا أجد من الكلمات — تعزية لهؤلاء المنكوبين بالحراسة فى ظل القانون السابق والمـادة الرابعة منه على وجه الخصوص إلا قوله تعالى : « فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » (آل عمران — ١٧٣) .

٤ — قرار رئيس الجمهورية (عبد الناصر) رقم ٢٠٩٤ لسنة ١٩٦٦ بفرض (الحراسة) على أموال بعض الأشخاص . . . (الأعداد كبيرة وسرية جداً — وأعتذر للقارئ اللبيب — عن عدم ذكرها !!) .

• • •

ثالثاً — قرارات جمهورية ناصرية وقوانين تنظيمية !!

١ — قرار بقانون رقم ٩٩ لسنة ١٩٦٣ بشأن عدم قبول الطعن فى الأعمال والتدابير التى اتخذتها الجهة القائمة على تنفيذ جميع الأوامر الصادرة بفرض (الحراسة) على الأموال والممتلكات لبعض الأشخاص !!

ويذكرنى هذا القرار — يا عزيزى القارئ — بحدوته لطيفة سمعتها من جدتى رحمها الله — ملخصها : « أحدتك حدوتة — بالزيت ملتوتة ، حلفت ما كلها ، حتى ييجى (حارسها) ، و (حارسها) فوق السطوح ، والسطوح

من غير سلم ، والسلم عند النجار ، والنجار عاوز مسمار ، والمسمار عند الحداد ، والحداد عايز بيضة ، والبيضة فى بطن الفرخة ، والفرخة عاوزه قمحة ، والقمحة عند (الحارس) ، و (الحارس) عاوز فلوس ، والفلوس عند الصريف ، والصريف عاوز حنة ، والحنة فى أيديهم (أصحاب السلطان ومراكز القوى) ، ضربة تكور عينهم — وفرغت الحدوتة !! » .

٢ — قرار جمهورى ناصرى بالقانون رقم ١٠٤ لسنة ١٩٦٤ بشأن الأراضى الزراعية التى تم الاستيلاء عليها طبقاً لأحكام المرسوم بقانون ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ (خاص بالإصلاح الزراعى والقوانين المعدلة له) ، والقانون رقم ١٢٧ لسنة ١٩٦١ (وخاص بتعديل بعض أحكام قانون الإصلاح الزراعى المعدل بالقانون رقم ١٣٢ لسنة ١٩٦١) . .

٣ — قرار بقانون رقم ١٣٤ لسنة ١٩٦٤ بشأن تعويض أصحاب الأسهم ورؤوس الأموال والمنشآت عن مجموع ما يمتلكونه من أسهم ورؤوس أموال فى جميع الشركات والمنشآت (المؤممة) بتعويض إجمالى لا يزيد عن ١٥٠٠٠ جنيه مصرى ما لم يكن مجموع ما يمتلكونه منها أقل من ذلك فيعوضون عنه بمقدار هذا المجموع !!

وبعبارة أخرى قصد القرار الناصرى مصادرة كافة الأموال التى تزيد عن ١٥٠٠٠ جنيه لمن تزيد ثرواتهم فى مصر عن هذا المقدار — أما الأقل فيعوض عنها بمقدار هذه القيمة بموجب أوراق (أى سندات) على الدولة وفقاً لأحكام القوانين التى آلت بمقتضاها ملكية أسهم ورؤوس أموال هذه الشركات والمنشآت إلى الدولة !!

٤ — قرار بقانون ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ بشأن تدابير الحراسة عن أموال وممتلكات بعض الأشخاص . .

٥ — قرار جمهورى رقم ١٨٧٦ لسنة ١٩٦٤ بشأن سريان بعض القواعد على الأشخاص الخاضعين لأحكام القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ .

٦ — قرار جمهورى رقم ٢٩٣٤ لسنة ١٩٦٤ بتعديل أحكام قرار رئيس الجمهورية السابق رقم ١٨٧٦ لسنة ١٩٦٤ .

٧ – قرار جمهورى رقم ٣٥١٥ لسنة ١٩٦٤ بإضافة بعض الأحكام إلى القرار الجمهورى رقم ١٨٧٦ لسنة ١٩٦٤ .

٨ – قرار بقانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٦٥ بشأن بعض التدابير بأمن الدولة . . وينص هذا القرار الجمهورى بقانون أقره (مجلس الأمة) السابق تنفيذاً لرغبة رئيس الجمهورية عبد الناصر . . على الآتى : مادة أولى : **« لرئيس الجمهورية أن يستخدم الحق المخول له بمقتضى المادة الأولى من القانون (الرهيب) رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ المشار إليه بالنسبة إلى أى شخص من الأشخاص الذين سبق لسلطات الضبط والتحقيق ضبطهم أو التحفظ عليهم ، وذلك فى جرائم التآمر ضد أمن الدولة والجرائم المرتبطة بها والتى تم اكتشافها فى الفترة ما بين أول ما يو سنة ١٩٦٥ وآخر سبتمبر ١٩٦٥ » ! !**

(وضع هذا القانون الاستثنائى ليحاكم بمقتضاه الشهيد - سيد قطب واخوانه فى الفترة المبينة فى صلب القانون المذكور) ! !

« ولرئيس الجمهورية (عبد الناصر) أن يطبق فى شأنهم التدابير الخاصة بوضع أموالهم وممتلكاتهم تحت الحراسة (أما الإخوان وعائلاتهم فتم إيداعهم داخل السجون الناصرية) ولا يقبل الطعن بأى وجه من الوجوه فى الأوامر أو القرارات التى أصدرتها سلطات الضبط والتحقيق قبل العمل بهذا القانون » ! !

أما المادة الثانية من هذا القرار الجمهورى الناصرى الصادر فى ٩ نوفمبر ١٩٦٥ فأمرها مستمد من حكم قراقوش (أقصد عبد الناصر) وتقول ما نصه :

« لا يجوز الطعن بأى وجه من الوجوه أمام أية جهة كانت فى قرارات رئيس الجمهورية (السابق) الصادرة وفقاً لأحكام هذا القانون » ؟؟ (يا مغيث لطفك بالمسجونين ظلماً وبالمحروسين ! !) .

٩ – قرار رئيس الجمهورية رقم ٨٣١ لسنة ١٩٦٥ بجواز تقرير نفقات لبعض الأشخاص الذين رفعت عنهم الحراسة . . (وطبعا هذه النفقات الشرعية تستحق فقط مقابل تنازل من يتقرر لهم عما قد يكون مستحقاً لهم

من تعويض وفقاً لأحكام القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ المشار إليه على ألا يشمل هذا التنازل الحقوق التى نظمتها قواعد التيسير المنصوص عليها فى القرار الجمهورى رقم ١٨٧٦ لسنة ١٩٦٤ والقرارات المكملة) ! !

١٠ – قرار رئيس الجمهورية رقم ١١٥٤ لسنة ١٩٦٥ بجواز تخصيص مبانى لسكنى نواب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء . . وقد حددها القرار العجيب بألا تزيد المبانى المخصصة لأى منهم عن وحدتين سكنيتين فقط ! ! ومقابل أدائهم بدل انتفاع الذى يحدد بقرار من رئيس الجمهورية عبد الناصر ! ! **وقد أشار الرئيس السادات فى إحدى خطبه أن الرئيس الراحل كان يحتفظ بوحدته السكنية فى منشية البكرى بخزينة إلكترونية معقدة التركيب للغاية – يودع فيها أوراقه الخاصة وأوراق نتائج الانتخابات المصرية فى تلك الأيام الحوالى (والتى لم تقل نسبتها مطلقاً عن ٩٩,٩٩٩٪ بالنسبة لكافة الاستفتاءات على شخص عبد الناصر المرشح الوحيد فيها دائماً وأبداً) !**
قال تعالى : « فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين »
(الزخرف – ٥٤)

١١ – قرار رئيس الجمهورية رقم ١٦٦٠ لسنة ١٩٦٥ بتقرير قواعد وبعض الاستثناءات (حسب المعلوم أو الحالة أو الضرورة ! !) لمن تفرض الحراسة على أموالهم وممتلكاتهم وفقاً لأحكام **القانون الرهيب رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ (الذى أقره أعضاء مجلس الأمة السابقون ، وكان من بينهم من رقص لبقاء عبد الناصر بعد هزيمته المروعة فى ٥ يونية عام ١٩٦٧) ! !**

١٢ – قانون رقم ٤ لسنة ١٩٦٦ بتعديل القانون رقم ١٣٤ لسنة ١٩٦٤ بشأن تعويض أصحاب الأسهم ورؤوس أموال الشركات المؤممة التى آلت ملكيتها للدولة وفقاً لأحكام القوانين الاشتراكية أرقام ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ لسنة ١٩٦١ (وهى قوانين تأميم الشركات والمشروعات فى مصر عام ١٩٦١) . والقوانين التالية لها تعويضا إجمالياً قدره ١٥٠٠٠ جنيه فقط لمن تزيد ثرواتهم عن هذا المقدار ومصادرة الزيادة عن ذلك ، أما الأقل عنها فيعوض عنه بمقدار هذه القيمة بموجب سندات على الدولة وفقاً لأحكام

القوانين الاشتراكية سالفة الذكر والتى آلت بمقتضاها ملكية أسهم ورؤوس أموال هذه الشركات والمشروعات والمنشآت إلى الدولة !!

١٣ – قانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٦٦ بإضافة مادة جديدة برقم ٢ مكرر إلى القانون الرهيب رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ بشأن بعض التدابير الخاصة بأمن الدولة ، وقد قرر (مجلس الأمة) السابق ما نصه :

« يجوز لرئيس الجمهورية (السابق) أن يأمر باتباع الأحكام المنصوص عليها فى هذا القانون بالنسبة للجنايات الأخرى المنصوص عليها فى قانون العقوبات والجرائم المرتبطة بها والتى ترتكب من أحد الاشخاص المبينين فى المادتين الأولى والثالثة من هذا القانون **بنية مناهضة النظم الأساسية للبلاد أو المساس بمصالحها القومية » (انتهت مادة الإعدام – التى وافق عليها إجماعا أعضاء مجلس الأمة السابقون – لكل من تسول له نفسه ارتكاب معصية الطاغية !!) وفى شأن أعضاء مجلس الأمة السابقين يصدق قول الله تعالى :**
« تريدون عرض الدنيـــا والله يريد الآخـــرة والله عزيز حكيم » .
(سورة الأنفال – ٦٧)

١٤ – قرار رئيس الجمهورية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٦٦ بشأن سريان بعض القواعد على الأشخاص الخاضعين لأحكام القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ . .

١٥ – قرار جمهورى رقم ٩٣٠ لسنة ١٩٦٧ خاص بأموال وممتلكات الأشخاص الخاضعين للحراسة بالتبعية والتى لم يكونوا قد تلقوها عن الخاضع الأصلى بالتطبيق لأحكام القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ . .

١٦ – قرار جمهورى رقم ١٩١٥ لسنة ١٩٦٧ بتقرير بعض الأحكام بخصوص القرار رقم ٩٣٠ لسنة ١٩٦٧ باستثناء بعض الأشخاص الخاضعين لأحكام القانون رقم ١٥٠ لسنة ١٩٦٤ .

١٧ – قرار جمهورى بالقانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٦٨ بتعديل أحكام القانون الرهيب رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ فى شأن التدابير الخاصة بأمن الدولة :

وجاء فى هذا القرار الجمهورى الذى عرض على (مجلس الأمة السابق) وصدق عليه فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٦٨ ما نصه :

مادة أولى : « **يجوز لرئيس الجمهورية (عبد الناصر) عند قيام حالة تنذر بتهديد سلامة النظام السياسى أو الاجتماعى للبلاد (وهل هناك حالة أشد من الهزيمة الساحقة فى ٥ يونية ١٩٦٧ ، والتى مكنت إسرائيل من احتلال شبه جزيرة سيناء المصرية بأسرها) ؟! ، أن يأمر بالقبض على أى شخص من الفئات الآتى ذكرها واعتقاله متى توافرت عند صدور هذا الأمر (حاجة تحير : صحيح اللى اختشوا ماتوا . . واللى انهزم يأمر وينطر !!) — أسباب جدية تنبئ بخطورته :**

(ا) الذين كانوا معتقلين أو كانت إقامتهم محددة فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٦١ — أو اعتقلوا أو خددت إقامتهم من هذا التاريخ حتى تاريخ العمل بهذا القانون !!

(ب) الذين طبقت عليهم قواعد تحديد الملكية الواردة فى قوانين الاصلاح الزراعى !!

(ج) الذين سبق الحكم عليهم فى إحدى الجنايات المتعلقة بأمن الدولة الخارجى أو الداخلى أو من سبق الحكم عليهم من إحدى محاكم الثورة (فى مصر) أو المحاكم أو المجالس العسكرية . . . . الخ . ويجب أن يبين فى كل أمر بالاعتقال (للمواطنين) الأسباب التى بنى عليها . . **(ويا حبذا لو كتبت هذه الأوامر أو التقارير بمعرفة عبيد السلطان من أمثال : على صبرى (العاموسى) ، سامى قرف ، جنهم (شمس) بدران ، صلاح نصر ، شعراوى (بريا) جمعة — الذين يقضون أيامهم الباقية فى سجون (الدنيا) — بعد أن رحل كبيرهم عن الدنيا — وفى الآخرة : « يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون » (سورة العنكبوت — ٥٥)**

١٨ — قرار جمهورى ناصرى بالقانون رقم ٦٠ لسنة ١٩٦٨ بتعديل بعض أحكام القانون رقم ١٩٦٢ لسنة ٥٨ بشأن حالة الطوارئ فى مصر !!

١٩ ــ قانون رقم ٢٤ لسنة ٦٩ بتقرير حكم استثنائى من أحكام الفقرة الأخيرة من المادة ٣٥ من المرسوم بقانون رقم ١٧٨ لسنة ٥٢ بالإصلاح الزراعى فى مصر !!

٢٠ ــ أمر رئيس الجمهورية (الراحل) رقم ٢٢ لسنة ١٩٦٩ بتعيين أعضاء محكمة أمن الدولة العليا المختصة بنظر التظلمات من أوامر الاعتقال وفرض الحراسة !! **(ويا حبذا لو كان الأعضاء من الزبانية الموضحة أسماؤهم فى البند ١٧ ــ أو من تلامذتهم الصغار كحمزة البسيونى أو صفوت الروبى أو رياض ابراهيم أو حسن طلعت ، أو حسن كفافى) ! !**

رابعاً : قرارات نائب رئيس الجمهورية وقرارات رئيس المجلس التنفيذى :

الفصل الأول ــ قرارات نائب رئيس الجمهورية :

١ ــ قرار رقم ١٠ لسنة ١٩٦٢ بشأن الاذن (للحارس العام) فى أن يقتطع من الأموال الخاضعة للحراسة نسبة مقدارها ١٠٪ من الأموال النقدية الخاصة بالخاضعين للحراسة ، أو الأرصدة الدائنة للخاضعين فى البنوك ، أو لدى الغير ، أو فى أى جهة أخرى . . **وهذه النسبة المئوية (التى تساوى عشر أموال الخاضع) تسمى الاستقطاع الإدارى للحراسة ، وذلك مع الاحتفاظ للحراسة العامة بالحق فى اقتضاء ما تكون قد تكبدته من مصروفات .. (وما أكثرها وأضخمها !!) صدر فى ٢٠ يناير سنة ١٩٦٢ بتوقيع زكريا محيي الدين (الاشتراكى الذى يمتلك حالياً أضخم مزرعة للدواجن وتوابعها ليس فى مصر وحدها بل فى الشرق الأوسط بأجمعه) !!**

٢ ــ قرار رقم ١١ لسنة ١٩٦٢ فى شأن بيع المواشى المملوكة للخاضعين (الفلاحين وغيرهم) إلى الجهات الحكومية والمؤسسات العامة بالأثمان التى تحددها اللجنة الحكومية المنصوص عليها فى المادة السابقة من القرار ! ! **(ولو رويت ــ للقارئ اللبيب ــ المهازل المبكية فى تقدير أثمان المواشى وغيرها المملوكة للمحروسين والتى بيعت بمعرفة الحراسة العامة لما كفانى مجلدات والله بالسر عليم ! !)** صدر القرار المذكور فى ٥ مارس سنة ١٩٦٢ بتوقيع زكريا محى الدين نائب رئيس جمهورية مصر الراحل ووزير داخليته !!

١ - قرار رقم ١٤ لسنة ١٩٦٣ بتخويل (الحارس العام) سلطة بيع العقارات المبنية المملوكة للخاضعين للحراسة إلى شركات التأمين الحكومية ! !

(لا داعى مطلقاً لذكر الأرقام - فهى سرية جداً - ولكن يبين من مضمونها أن العمارة الضخمة فى ميدان التحرير أو ميدان طلعت حرب بالقاهرة - على سبيل المثال - قد بيعت آنذاك بسعر يعادل سعر خمسة عشر متراً مربعاً فضاءاً فى عام ١٩٧٨ فقط بلا زيادة أو نقصان ! !

٢ - قرار رقم ٢٢ لسنة ١٩٦٣ بتخويل (الحارس العام) سلطة بيع الأراضى الفضاء المعدة للبناء المملوكة للخاضعين للحراسة إلى شركات التأمين ! !

(ولو جمعت - أيها القارئ اللبيب - أرقام المبالغ لثمن بيع كافة الأراضى الفضاء لجميع الخاضعين للحراسة فى مصر من شمالها إلى جنوبها - فى الزمن الغابر - لما زاد سعرها الاجمالى عن ثمن قطعة الأرض الفضاء المقام عليها فندق سميرا ميس فى عام ١٩٧٨ فقط بلا زيادة أو نقصان ! ! والله سبحانه وتعالى بالسر عليم ! !

ذهب الناس والكلاب جميعاً

فعلى النـــاس والكلاب السلام

٣ - قرار رقم ٢٨ لسنة ١٩٦٣ بتخويل (الحارس العام) سلطة بيع الأسهم المملوكة للخاضعين للحراسة ! !

٤ - قرار رقم ٢٩ لسنة ١٩٦٣ بتخويل (الحارس العام) بيع المنشآت التجارية والمملوكة للأشخاص الخاضعين للحراسة ! !

وفى هذا المجال المأساوى أذكر هؤلاء الذين شمتوا فيمن أصابتهم نكبات الحراسات فى مصر (زمن الطاغية والزبانية) بما جاء فى « كليلة ودمنة » على لسان الذئب حيث يقول : أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بى وقد كنت صاحبى وتحت قهرى ، وقد وقعت معى الآن فى

الحفرة وتعجلت لك العقوبة وقد قالت الحكماء : لو عاير أحدكم أخاه برضاع كلبة لارتضعها وما أحسن قول الشاعر :

إذا ما الدهر جــر على أناس
كلاكله أناخ بآخرينـــا
فقل للشامتين بنــا أفيقــوا
سيلقى الشــامتون كما لقينــا

٥ - قرار رقم ٣٣ لسنة ١٩٦٣ بتخويل (الحارس العام) سلطة بيع الأراضى الزراعية وما فى حكمها المملوكة للخاضعين للحراسة والذين طبق عليهم قانون الإصلاح الزراعى إلى الهيئة العامة للإصلاح الزراعى ! !

٦ - كان هناك قراراً أخيراً ينوى (على صبرى) توقيعه ويقضى بتخويل (الحارس العام) سلطة بيع الخاضعين للحراسة أنفسهم كرقيق يتبع شركات ومنشآت القطاع العام المؤممة ! ! ولا تعجب أيها القارئ العزيز من هذا التصرف حيث يذكرنى (على صبرى العاموسى) « بالمجنون اللى جابوا له ألف عقل على عقله ، فما يعجبوش إلا عقله ! ! ولله فى خلقه شئون ! ! » .

خامساً : قرارات رئيس الوزراء (زمن عبد الناصر) :

١ - أمر رقم ١٠٤ لسنة ١٩٦٥ بتفويض (الحارس العام) سلطة بيع العقارات المبنية والأراضى الفضاء والمعدة للبناء والشركات والمنشآت والأموال والممتلكات .. **(وخلاصة الأمر أن أصبح - الحارس العام - بتاع كله ! !) .**

٢ - أمر رقم ٢١٦ لسنة ١٩٦٥ بتخويل (الحارس العام) سلطة بيع الأراضى الزراعية والصحراوية والبور للهيئة العامة للإصلاح الزراعى ! !

(وعلى المصريين كافة بأن يحمدوا الله تعالى على أن سيادة (الحارس العام) - آنذاك - لم يفوض ببيع الهواء والمــاء وكافة ما يدب على أرض مصر من حيوان وإنسان) ! !

٣ - أمر رقم ٢١٩ لسنة ١٩٦٥ بشأن تفويض (الحارس العام) سلطة بيع عقارات مبنية وغير تامة البناء ! !

٤ – قرار رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٥ باستقطاع إدارى قدره ١٠٪ من إجمالى المبالغ المقيدة فى جانب له (أى الدائنة) من حساب الأرباح والخسائر بالمنشآت المملوكة للخاضعين تحت الحراسة !!

٥ – أمر رقم ٢٣٦ لسنة ١٩٦٦ وصادر فى ٢٨-٥-١٩٦٦ بتوقيع زكريا محيي الدين بتعيين عبد المحسن أبو النور نائب رئيس الوزراء للزراعة والرى ووزير الاصلاح الزراعى واستصلاح الأراضى (حارساً عاماً) على كافة الأراضى والممتلكات الموجودة خارج مدينتى القاهرة والإسكندرية المملوكة للأشخاص الموضحة اسماؤهم بالقرار الجمهورى رقم ٢٠٩٤ لسنة ١٩٦٦ الخاص بفرض الحراسة عليهم !!

وبعد ١٥ مايو سنة ١٩٧١ – ورحيل عبد الناصر عن الدنيا – سجن حضرة (الحارس العام) عبد المحسن أبو النور (الناصرى) بسجن ليمان طرة لاتهامه بالعديد من التهم والإنحرافات !!

٦ – تعليمات عامة لسنة ١٩٦٧ صادرة فى ١١-٢-١٩٦٧ خاصة بتنفيذ فرض الحراسة على أموال وممتلكات بعض الرعايا السعوديين **(ومن نكد الدنيا – فى زمن عبد الناصر ومشيره عامر – أن كافة أموال وممتلكات جلالة الملك المغفور له فيصل بن عبد العزيز آل سعود – والموجودة فى مصر وقتئذ – قد طبقت فى شأنها قوانين الحراسة الناصرية !! فالكل عند – ناصر العرب (مجازا) سواء !!**

٧ – تعليمات رقم ٦٧ لسنة ١٩٦٧ صادرة فى ٤-٣-١٩٦٧ خاصة بالاستقطاع الإدارى على أموال وممتلكات السعوديين .. **(بحسب حالة المال الموضوع تحت الحراسة وتوريده دون إبطاء لحساب الإدارة العامة للحراسات بوزارة الاقتصاد المصرية بالحساب رقم . . . . . لدى البنك) !!**

* * *

وهناك عشرات أخرى بل مئات من هذه القرارات الناصرية والاجراءات الاستثنائية التى لم أستطع ادراجها لضيق المكان ولعدم الإطالة على القراء الأعزاء . . ولكنى سأكتفى بسرد خبر طريف واحد يتعلق بإحدى الاجراءات

الاستثنائية الناصرية ، نشرته جريدة الأخبار القاهرية فى عددها رقم ٨٠١١ الصادر بتاريخ ١٧-٢-١٩٧٨ يفيد أن الدفاع (الأستاذ شوكت التونى المحامى) عن المدعين بالحق المدنى فى قضية كمشيش (إحدى قرى محافظة المنوفية ، والقريبة من ميت أبو الكوم – قرية الرئيس السادات) ، طالب بإدخال حسين عبد الناصر شقيق الرئيس الراحل وشاهندة مقلد (زوجة الشيوعى صلاح حسين ، ومدبرة الاتهامات فى القضية المذكورة). كمتهمين بالتحريض والاشتراك فى التعـذيب بدلا من اعتبارهما شاهدين . .
وطالب الدفاع بتشديد العقوبة على المتهمين وجعلها (الاعدام) وهى عقوبة التعذيب حتى الموت لأن ٩ من المجنى عليهم ماتوا أثناء التعذيب أو بسببه ! وطالب ورثة الرئيس الراحل عبد الناصر بدفع (مليون جنيه) كتعويض للمجنى عليهم لأن جرائم التعذيب تمت بأمره . . وقال الدفاع : إن مجلة « نيوزويك » الأمريكية كانت قد نشرت ما يؤكد أن عبد الناصر قد ترك ١١٧ (مائة وسبعة عشر مليونا من الجنيهات) فى بنوك سويسرا . . وأن مجوهرات الأسرة المـالـكة (يقصد أسرة محمد على) ضبط بعضها يباع فى سويسرا بمعرفة عبد الناصر (الاشتراكى) !!

ولا تعليق لنا بعد ذلك على ما نشرته « الأخبار » القاهرية و « النيوزويك » الأمريكية ، وما قرره الدفاع فى قضية كمشيش الشهيرة سوى أن نضيف لذلك كله ما قرره الدكتور محمود محمد الجوهرى (الذى عمل مع عبد الناصر سبع سنوات متصلة بعد عزل الملك السابق فاروق) فى مجلة (العلاقات العامة العربية) فى عددها (أبريل مايو يونيه ١٩٧٧) رداً على تساؤل مجلة أكتوبر القاهرية : أين ذهبت مجوهرات أسرة محمد على ؟! فقرر المحرر فى الصفحة رقم ٤٥ من العدد المذكور ما نصه :

« أقول بصراحة ، إن كل تصرف (فى المجوهرات السابقة) تم كان بعلم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وبأمره ، وكان يشترك معه فى المسئولية المشير عبد الحكيم عامر ، ولم يكن فى سلطة المهندس محمود يونس ولا فى سلطتى (حيث أنهما اشتركا فى لجان جرد الممتلكات المصادرة من أسرة

محمد على) التصرف أو اتخاذ أى قرار فى أى موضوع إلا بعد عرضه وأخذ الموافقة عليه ، لأننا لم نكن أعضاء فى مجلس قيادة الثورة بل كنا نقوم بعمل تنفيذى فقط » !!

وهذا الاقرار السابق غنى عن أى تعليق لمـــا به من تحليل وتفصيل وتعليـــل !!

* * *

تلـكم ــ أيها الأخوة العرب فى كل مكان ــ قصة شعب عربى عاش فى ظل الدكتاتورية والاجراءات الاستثنائية ومراكز القوى والطغيان فترة ربع قرن من الزمان !!

تلـكم: قصة شعب مصر المسلم الذى عاش مسلوب الرأى ، مكمم الفم ، مقيد بالسلاسل والأغلال !!

تلـكم : قصة الشعب المصرى الذى يجب أن يتذكر دائمـاً جرائم حكم الفرد المستبد حتى لا تتكرر مرة أخرى . . وحتى يتذكر كل جلاد أن جريمته لن تغتفر ، وإنما ستذكر دائمـاً !!

إن القرآن الكريم والكتب المقدسة لم تحذف جرائم الطغاة والمستبدين وإنما شهرت بها ولعنتها !!

ولـكن الذين يتسترون على جرائم التعذيب ومصادرات الأموال والحراسات وانتهاك الحرمات : هم بقايا الذين لا يؤمنون بالكتب المقدسة !!

قال عز وجل فى سورة طه : (إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحي » .

(صدق الله العظيم)

* * *

نهب التعويضات الألمانية

وآخر فضائح عاموس بن جوريون ـ بعد أن انتهينا من فضائح الحراسات المصرية ـ ظهرت بعد توقيع حكومة إسرائيل فى سنة ١٩٥٤ على اتفاقية التعويضات مع ألمانيا الغربية (زمن المستشار اديناور) وهى تنص على أن تدفع ألمانيا لإسرائيل مبلغ ٨١٠ مليون دولار فى خلال عشر سنوات أى قرابة ٣٠٠ مليون مارك ألمانى سنوياً . . (وقد أجبرت ألمانيا على توقيع هذه الاتفاقية بضغط من أمريكا حيث كانت ألمانيا محتلة بالقوات الأمريكية ودول الحلفاء بعد هزيمة ألمانيا فى عام ١٩٤٥ !!) .

وتنص الاتفاقية على أن تنال إسرائيل هذه التعويضات على شكل بضائع وحاجات أخرى . . وأن يخصص منها مبلغ كبير لدفع قيمة حاجات إسرائيل من البترول الذى تشتريه من الشركات العالمية . .

وقد مرت منذ توقيع الاتفاقية قرابة ربع قرن (وحوالى ٦ سنوات بعد كشف فضائح عاموس الإسرائيلى فى سنة ١٩٥٩) . . ومعنى هذا أن اسرائيل قد تسلمت بضائع وسلع إنتاجية وغيرها من ألمانيا الغربية بمبلغ قارب الألف مليون دولار تقريبا !!

ولنتساءل : أين ذهبت هذه البضائع وكيف صرفت ؟

وقد أنشأت إسرائيل مكتبا رئيسياً فى مدينة كولون (كولونيا) الألمانية ووضعت فيه بعثة اقتصادية اسمها بعثة التعويضات وأنشأت لها فروعاً فى مختلف المناطق والمدن الألمانية ومهمة هذه البعثة شراء البضائع والتوصية عليها . .

ويتلقى مكتب البعثة فى كولون طلبات الشراء من مكتب رئيسى فى تل أبيب يديره « زيف شفرير » الذى عرفناه (حارساً عاماً) على أملاك الغائبين العرب (أو المطرودين العرب) فى السنوات التى سبقت اتفاقية

التعويضات والذى عرفناه متعاونا مع عاموس بن جوريون فى بيع (أى سرقة منقولات العرب) !!

وتصل بضائع التعويضات إلى إسرائيل معفاة من الضرائب الجمركية وبأسعار مخفضة تدل على مقدرة المشترين اليهود فى المساومة والشراء ، ويسير مكتب التعويضات على نظام معين فى تصريف هذه البضائع لأن كل شركة تجارية أو عمرانية أو صناعية فى اسرائيل لها الحق فى أن تقدم طلبا للحصول على بضائع معينة من ألمانيا وأن ترسل مندوباً عنها إلى ألمانيا للقيام بجولة، ومعاينة البضائع والتوصية عليها وتسليم هذه التوصية إلى مكتب التعويضات فى كولونيا .

ولا تدفع الشركات قيمة البضائع التى توصى عليها نقداً ، بل يحق لمكتب التعويضات أن يقسط الثمن عليها لآجال طويلة تشجيعاً للاقتصاد والمشروعات الإسرائيلية . . كما أن من حق الشركة أن تتعاقد على تسلم الكمية بضائع من الصنف نفسه لمدة أربع سنوات أو أكثر أو أن تتسلم كلها دفعة واحدة ، إذ أن القصد الرسمى هو استخدام بضائع التعويضات فى سبيل تحسين أحوال إسرائيل وزيادة مقدرتها على الاستيعاب واستغلال البضائع فى تدعيم الكيان الاقتصادى . .

ولكن العصابة التى يترأسها عاموس استطاعت أن تلعب فى هذا الميدان، وأن تبتكر من الأساليب الاحتيالية وطرق الغش والخداع ما جعلها تجنى الأرباح الطائلة من وراء الاتفاقية الألمانية !!

فقد ظهرت فى السوق الإسرائيلية عدة شركات انفتاح اقتصادى ضخمة يديرها (عاموس اسرائيل) وبعض زملائه من الضباط الذين تحولوا جميعاً من ضباط شرطة يسهرون على أمن البلاد إلى مساهمين فى شركات وهمية اقتصادية ليس لها رأس مال ، وكانت هذه الشركات الصورية تقدم طلباتها إلى « زيف شفرير » عميل عاموس ، فيستورد لها البضائع الاستهلاكية وأدوات الزينة وغيرها التى تنافس الإنتاج المحلى بدلا من استيراد الآلات الصناعية وغيرها من السلع الإنتاجية التى تدعم الاقتصاد المحلى المتعب !!

وزادت قيمة البضائع التي تسلمتها شركات الانفتاح الاقتصادى الإسرائيلية على مائة مليون دولار خلال أربع سنوات ، فارتفع الضجيج وشعرت المصانع الإسرائيلية بمنافسة البضائع الألمانية لها . . وبدأ الافلاس يهددها ، وزادت البطالة بين العمال ، وارتفعت الأسعار المحلية ، واضطرت شركات عاموس الإسرائيلي إلى تخفيف استيرادها بعد أن ربحت ما لا يقل عن ثلاثين مليونا من الدولارات الأمريكية !!

وفى سنة ١٩٥٠ أصدرت حكومة العراق أوامرها بنقل يهود العراق إلى اسرائيل ، وسمحت لكل مهاجر بأن يأخذ معه ١٠٠ دينار . .

ويهود العراق من الأغنياء بينهم عدد غير قليل من أصحاب الملايين ، ولم تتخذ حكومة العراق الاحتياطات اللازمة للمحافظة على أموالهم لتستفيد منها البلاد التي هى صاحبة الحق فى هذه الثروات الطائلة التى جمعت من خيراتها . .

ولم تحاول حكومة العراق (فى ظل نورى السعيد ـ العميل البريطانى الشهير) أن تبحث عن هذه الأموال ، وهل كانت لا تزال باقية فى البلاد أو تسربت منها إلى إسرائيل ؟

ويقول شمعون شطريت (عميل عاموس) ومفتش البوليس الإسرائيلى استناداً إلى وثائق إسرائيلية رسمية : إن هذه الأموال هربت إلى إسرائيل كما هرب قسم منها إلى طهران الشاهنشاه بهلوى ، ونقل من هناك إلى إسرائيل !

ويبلغ عدد اليهود الذين هاجروا من العراق إلى إسرائيل قرابة مائة ألف نسمة نقلوا جميعاً بالطائرات على دفعات صغيرة ، وكانت الطائرات البريطانية تنقلهم على حساب المنظمة الصهيونية العالمية من مطار الحبانية (العسكرى) بحجة أنها تنقلهم إلى قبرص . . ومن مطار (لارناكا) بنقوسيا إلى اسرائيل **(ومطار لارناكا هو المفضل لدى المهربين وخاطفى الطائرات ، وقد استعمله قتلة الكاتب ـ يوسف السباعى فى فبراير ١٩٧٨ بعد ارتكابهم الجريمة البشعة ، ولما حاولت قوات الصاعقة المصرية بقيادة العميد ـ نبيل شكرى منع هروبهم مع الرهائن المصريين أمطرتهم قوات قبرص الصديقة (مجازا) بنيران المدفعية من الخلف وقتلت منهم ١٥ شهيداً**

وجرحت الكثيرين من الجنود المصريين وتدمير طائراتهم النفاثة العملاقة ماركة « هركيوليز » (وساعدت القتلة الفعليين على الهرب !!) . وهذا جزاء عادل لمصر لتعاونها مع القبارصة اليونانيين ضد القبارصة الأتراك المسلمين !!

ونعود للحديث عن اليهود الباقين فى العراق . . وكانت مهمتهم الوحيدة العمل على تهريب أموال اليهود الذين غادروا العراق إلى أرض إسرائيل . .

أما كيف تم التهريب ؟ فإن عاموس الإسرائيلى هو الذى أدار العملية – من خلف الستار – ليربح من ورائها ملايين أخرى عديدة !!

وقد تمت هذه العملية عن طريق شركة طرفها الأول (نورى السعيد) وبعض أتباعه ، وطرفها من الجانب الآخر (عاموس بن جوريون) وأتباعه !!

وكانت حلقة الاتصال بين الطرفين شخص يهودى مليونير اسمه (حزقيل) يملك خطوط سيارات وأتوبيسات كانت تعمل بين العراق ولبنان وسوريا وتركيا وايران ، والأردن . . وكان أسطول سياراته يجوب الأقطار المذكورة منذ أيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) وكان يتمتع بنفوذ قوى لدى (نورى السعيد) وأسياده من الانجليز ، وكان وكيله فى تل أبيب يهودى يسمى (سليم كوبى) ويقيم فى شارع شابازى ، وعلى اتصال تام بعاموس بن جوريون !!

وكانت كلما وصلت طائرة تحمل عدداً من يهود العراق بادر (سليم) ومعه رجال عاموس إلى حجز الركاب فى معسكر خاص للمهاجرين اسمه (محنة اسرائيل) أى معسكر اسرائيل !!

ويقوم (سليم كوبى) بعملية تحقيق لمعرفة أماكن أموالهم ويتعهد لهم بنقل هذه الأموال مقابل عمولة لا تقل مطلقا عن ثلث القيمة . . سمى فيما بعد بالاستقطاع الإدارى العاموسى !! (وقد أتبع هذا الأسلوب فى جميع البلدان المحيطة بإسرائيل) !!

وتم عملية نقل هذه الأموال سراً . . وقد هربت بهذه الطريقة العاموسية مبالغ طائلة كانت كلها بالذهب والنقد الأجنبى !!

* * *

القسم الثالث

وجه في المرآة

تأليف : يولا ديان (ابنة موشي ديان)

هذه هى الصورة الحقيقية لإسرائيل ، ترسمها بالكلمات « يولا ديان » إبنة الارهابى الإسرائيلى سابقاً ، موشى ديان و (وزير خارجية اسرائيل فى حكومة بيجن الأخيرة) . . لقد اعترفت « يولا » بكل الأسرار فى كتابها الذى أصدرته إحدى دور النشر البريطانية واسمه (وجه فى المرآة) بعد أن استعرضت ابنة موشى ديان أيام طفولتها وحللت الحالة النفسية التى كانت تعيش فيها بين أب يكره البشر (ومازال) ويعتزلهم ويهمل عائلته ، وبين أم وجدت أن زوجها لا يأبه بها فراحت تعبث وتلهو ! !

انتقلت المؤلفة بعد ذلك إلى الكلام عن الحياة فى جيش الدفاع الإسرائيلى فتقول ما نصه :

« إنها اضطرت إلى دخول الجيش باسم مستعار لأنها تكره أباها ، ولا ترغب فى الانتساب إليه ، ولأنها خافت أن يقف اسم أبيها حجر عثرة فى طريق عبثها ومجونها . . ولذلك أطلقت على نفسها اسم « اريال رون » ! !

وتتحدث بعد ذلك عن حياتها فى الجيش ، وكيف أنها كانت تكره الجندية . . ولكن كبار ضباط الوحدة عرفوا أنها ابنة قائدهم (موشى ديان) فساعدوها على سرعة الترقية ونقلوها إلى دورة ضابطات ، فاجتازتها بسرعة وتفوق ، واشترط عليها أن تصبح مدرسة لوحدة من المجندات قبل انتهاء خدمتها العسكرية ، وقد ورد فى كتابها عن ذلك ما يلى :

لم يكن الأمر سهلاً على فتاه فى سن السابعة عشر أن تنخرط فى سلك الجيش ، ولكنى فعلت ذلك ، ومع أننى كتمت اسمى واستعملت اسما مستعاراً فإن الكثيرين كانوا يعرفوننى وكان ذلك يضايقنى ويغلق الطريق فى وجهى . .

كنت لا أعرف الكثير عن حياة الجيش الإسرائيلى ، فقد كان أبى

لا يحبنى ولم يحاول أن يأخذنى إلى المعسكرات ولذلك فإننى عندما ذهبت إلى المعسكر لأول مرة تهيبت المكان وارتسمت على وجهى علامات القلق والحيرة ولكنى وجدت فى المعسكر عدداً كبيراً من الفتيات مثلى وكلهن مرحات طروبات يملأن المكان ضحكاً وصخباً . .

وعندما جاء الليل لم يكن فى وسع أية فتاة من فتيات المعسكر أن تقوم بالحراسة وحيدة ، وكانت كل فتاة لها صديق يقوم بالواجبات الثقيلة بدلا عنها ! !

وعند ظهر اليوم التالى خلعت جميع الفتيات المجندات ملابسهن وذهبن إلى حمام السباحة حيث وقف الجنود يضحكون عليهن وهن يرقصن كالسابحات الفاتنات فى المـــاء ! !

كانت الحياة فى المعسكر – للوهلة الأولى – صعبة قاسية ولكنها أصبحت جميلة بفضل الحفلات التى كنا نقوم بها ، وأنواع الملذات والمسرات التى كنا نستمتع بها ! ! وقد فارقتنا جميعاً مظاهر الوقار والحياء الذى لا معنى له . . وأصبحت كل واحدة منا فتاة قادرة على إدراك المعارك الغرامية مع الرجال دون أن تتحرك مشاعرنا وغرائزنا ! ! (**كذبت اليهودية فى قولها وعميت عن إدراك الحقيقة : فما اجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما ! !**) .

وقد حدث أن شقيقين من المجندين وقعا فى غرامى دفعة واحدة (أى غرامها بالجملة) ! ! فكنت أضحك على كل واحد منهما على حدة ، وأظهر له أنى مغرمة به وحده !

وحدث مرة أن إحدى زميلاتى كانت تحب زميلا لنا وغضبت منه وأخبرتنى بالأمر وطلبت منى أن أسعى لإصلاح ذات البين بينهما ، وذهبت لمقابلته فأعجبنى وسحرنى وفى تلك الليلة الهنية سهرت معه خارج المعسكر ، وقطع حبال غرامه مع زميلتى !

وكان المطر يتساقط عندما عدنا إلى المعسكر فى صباح اليوم التالى . . ولكن الحياة فيه لم تتغير ، وعند الظهر تحدثت مع تامارا صديقتى . .

والتى كانت على كل حال أقرب كثيراً من غيرها أو من أى إنسان آخر إلى . . . (فالطيور على أشكالها تقع) ، وحدثتها بما وقع لى مع الشقيقين (نيد) و (بيل) ، وما حدث لى بالأمس مع صديق (مازالى) وقالت لى تامار :

ـ أنت طبعاً تحبين الشباب يا « اريال » أليس كذلك ؟

فقلت لها وعيناى تبحثان فى السماء :

ـ يبدو لى أن الأمر كذلك ، ولكن حبي لا يدوم طويلا ، وأنا لا أنساق وراءهم ولكنى فضولية وأحب المرح . . ويحتمل أن يكون غرامى بالشباب عبارة عن فضول ، ويحتمل أن يكون السبب راجعاً إلى أنى أريد أن أوهم نفسى بأننى أعرف كل شيء عن الرجل ! !

فقالت لى تامار :

ـ ولكن الرجال ليسوا من طينة واحدة .

ـ هذا صحيح ، ولكنى يلذ لى أن أرى الرجال يتعذبون وأنا أوقعهم فى حبي أو مكايدى .

وقالت لى تامار :

ـ هل حدث مرة أنك أحببت حباً حقيقيا ؟

ودوى صوت صفارة المعسكر فأنقذنى من الجواب عن هذا السؤال المحرج . . إننى أعلم أن كل فتاة فى هذا المعسكر لا تفكر إلا فى الحب (أى الجنس) ، وأنهن مثلى وتامار يتناقشن فى أمور الحب ! !

وتمضى ابنة (موشى ديان) فى سرد تفاصيل ما يجرى فى المعسكر على هذا المنوال ، ثم تنتقل بعد ذلك للمرحلة الثانية عندما أصبحت مسئولة عن تدريب ٥٠ فتاة فى معسكر صغير مجاور لمعسكر كبير وهى تقول فى ذلك ما يلى :

أصدرت الرقيبة أمرها بصوت مرتفع ، فوقفت جميع المجندات عند

دخولى ، فأشرت عليهن بالجلوس وقلت لهن : إن فى وسعهن نزع القبعات عن رؤوسهن ، وانتهزت فرصة انهماكهن بوضع القبعات ورحت أتمعن فى البنات اللواتى أصبحن تحت قيادتى . . إنهن ساذجات لم يدخلن المعسكر إلا منذ ثلاثة أيام . . وكانت كل واحدة منهن لا تطيق الزى العسكرى وإن كانت تبدو جميلة فاتنة .

وكانت كل واحدة منهن تشعر بالقلق والحيرة والحياء . . وكانت عيونهن تشعرنى أن فى وسعى أن أسيطر عليهن وأن أجعل من كل واحدة منهن فتاة « مجربة » ! ! تعرف كيف تلعب بعقول الرجال ، وكيف تتمتع بشبابها على أكمل وجه ، ولذلك فقد قلت لهن :

« إننى هنا فى كرسى القيادة من أجل واجب واحد ، هو أن أساعدكن على فهم الحياة . . إن الأمور هنا لن تعجبكن لأول وهلة ، فنحن جميعاً لا نحب أن نفكر فى الجندية والقتال » . .

وقاطعتنى إحداهن بقولها :

— يا ملازمة « اريال » هل يجب علينا حقاً أن نحتضن البندقية عند النوم ؟!

فقلت لها :

— سوف تجدين لذة فى ذلك — إذا كنت شاعرة بحرارة فى جسمك فإن البندقية ترطبه وتبرده !

ووقفت فتاة أخرى جميلة وقالت لى :

— أريد أن أشير إلى الحراسة الليلية ، إننى لا استطيع اطلاقاً أن أتصور نفسى وحيدة فى الظلام فى أحد أطراف المعسكر . .

وابتسمت . . إنها ساذجة لا تعرف شيئاً بعد . . ولكنى قلت لها :

— سأفكر فى هذه المسألة . . ويحتمل أن نجد لها حلا . .

وذهبت أفكر فى أمر هؤلاء الفتيات ، إنهن فى أول الطريق ، وكل واحدة منهن تهيب السير فيه ، ولكنى أعلم أن الفتيات فى المعسكر المجاور سيعلمن « بناتى » ما لا أستطيع أنا وحدى أن أعلمهن إياه . . ولن يكون دور الجنود فى ذلك أقل من دور الجنديات ! !

وفى صباح اليوم كان على أن أقوم بالتفتيش المعتاد . . وتذكرت كيف أنى عندما كنت مجندة كنت أكره هذا التفتيش ؟

وبعد أن قمت بالتفتيش ، وجهت بعض كلمات التحذير للفتيات ، وذهبت إلى غرفتى .

وبعد شهر تغيرت الحال . . وقمت بعملية التفتيش من جديد وسرت فى غرفة نوم الفتيات . . ثم وقفت عند فراش إحداهن وسألتها :

— ما اسمك ؟

— نعمى . .

— هل هذا المنديل القذر لك ؟

واكفهر وجه الفتاة واحمر خجلا وتلاحقت أنفاسها . . إنه منديل قذر جداً ! ! وربت بيدى على ظهر الفتاة وقلت لها :

— يجب أن تخفيه تحت الفراش فى المرة القادمة !

وبعد أن خرجت من غرفة التفتيش لحقتنى فتاة من المجندات اسمها (راحيل) وقالت لى : إن أمها مريضة ، وأنها تلقت رسالة بذلك ، وهى تريد أجازة ، وسلمتنى الرسالة . .

وذهبت إلى غرفتى وبحثت عن ملف راحيل ، وقارنت بين المدون فى الملف وخط الرسالة التى ادعت أنها جاءتها من أمها فإذا الخط واحد . . واستدعيتها وأصرت على أن أمها مريضة . . ولما أخبرتها بأننى كشفت حيلتها قالت لى : الحقيقة أن رفيقى فى المعسكر المجاور قد نال أجازة ودعانى لقضاء الليلة معه فى المدينة ! !

فقلت لها وأنا أشعر بشهوة الانتقام . .

لو أخبرتنى بالحقيقة لسمحت لك بالذهاب معه أما الآن فاذهبى ، ليس لك أجازة ! !

فاستاءت جميع فتيات المعسكر منى ، لأننى منعت زميلتهن من السفر والمبيت مع صديقها ، وأخيراً أذعنت فمنحتها الأجازة المطلوبة ، وهتف الجميع بحياتى ! !

* * *

الجيتو اليهودى الفاسد

إن يائيل ديان أو « اريال رون » تعترف بكل شىء فى كتابها الذى نشرته لها إحدى دور النشر البريطانية – والكتاب ترجمة لحياة (يولا) وحياة أبيها وأمها . . لقد اعترفت فيه يولا بأن أمها كانت تلهو وتخون أباها (موشى ديان) الذى كان بدوره يهمل بيته وزوجته ولا يكاد يرى ابنته أو يسأل عنها . .

ورسمت (يولا) صورة عارية تماماً عن الحياة فى الجيش الإسرائيلى ، وخاصة حياة المجندات اللاتى يشبهن مجموعة من الغانيات والجوارى يلبسن اللباس العسكرى ويحملن البندقية . .

ومما تقوله ابنة ديان فى كتابها : **إن الشباب فى اسرائيل سواء فى المعسكرات أو فى شوارع تل أبيب أو فى مستعمرات الكيبوتس يدورون فى فلك محدود . . إننا جميعاً نخاف أن ننظر إلى بعيد ، فهذه البلاد التى نعيش فيها (تقصد فلسطين) غريبة عنا ومحاطة بخصومنا الذين لا يرضون عن بقائنا وقد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضى (الدينى) والمستقبل (اللا دينى) وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر بل الساعة التى نحن فيها ، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ، والواحدة منا (كإسرائيلية) لا تكتفى مطلقاً بالتفاحة وحدها ! !**

وأنت أينما مرت ، وأينما جلت ببصرك فى مختلف مظاهر الحياة هنا وجدت المجتمع الصاخب الغارق فى اللذة إلى أذنيه ! ! فتشعر بأن كل شاب وكل شابة يرفض أن يؤجل لذة اليوم إلى غد ، لأنه يخشى ألا يأتى (عليه) ذلك الغد . . وعلى شاطئ البحر فى تل أبيب وفى بساتين البرتقال ومستعمرات الكيبوتس ، وعلى رمال النقب وجبال الجليل التى عاش فيها المسيح نجد الجنسين (الذكر والأنثى) يتنعمان – ربما لا تجد فتاة وحدها ، وربما لا تجد

شابا يسوق سيارته أو يرتاد مكانا أو يجوب حفلا وليس معه فتاة ! ! لا توجد عندنا مشاحنات غرامية كما فى باريس أو لندن ، إذ ليس عندنا ذلك النوع من الحب العميق الذى يولد الغيرة . . فنحن نفهم الحب (أى الجنس) على أنه مرح . . بل سمه عبثاً أو استهتاراً ، إذا أردت ، ولـكنه لذيذ جميل فيه انطلاق من كل قيد ! !

اتفق مرة أن قضيت أياماً فى مستعمرة (شامير) حيث يقيم فيها ٢٠٠ من الشباب والفتيات الذين دعوا جميعاً إلى الجندية . . وبعد ستة أشهر نقلوا إلى وحدات الناحال — وهى وحدات الجنود الزراعيين الذين يقيمون فى مستعمرات (أى مستوطنات) استراتيجية يقضون فيها بقية مدة الخدمة العسكرية بعد انتهاء تدريبهم الأول ويعملون فى الزراعة . . (وبعد هزيمة يونية ١٩٦٧ أقام اليهود فى شبه جزيرة سيناء المصرية وغيرها من الأراضى العربية المحتلة العديد من هذه المستوطنات الاستراتيجية) ! !

إننى أعرف نظام هذه المستعمرات فقد قرأت عنها الكثير ، كما تروى (يولا) فى كتابها ، ولكنى لم أكن أتصور الحياة فيها على هذا النحو ! !

فنى هذه المستعمرة (شامير) تقيم ٥٧ فتاة و ١٤٠ شاباً كلهم فى العشرين تقريباً . . لقد أنجبت المستعمرة فى السنة الأولى تسعة أطفال إنهم جميعاً أطفال المستعمرة ، ولهم بيت خاص ومربية وميزانية . .

نعم . . إن كل طفل تعرفه أمه ، ولكنها لا تراه كل يوم إلا ساعة أو أقل ، أما أبوه ، فإن (الأبوة) تتم عن طريق التطوع . . ويتم ذلك بدون ضجة : فنى اليوم السابع بعد مولد الطفل ، يتطوع أحد أعضاء المستعمرة ويعلن أبوته للطفل ، ويكون هذا المتطوع عادة هو الشاب الذى تشير إليه الأم بطرف عينها ! !

ولم يحدث شىء عندما ظهر أن المتطوع كان واحداً بعينه فى ثلاث فعلات (مرات) ، وقد حدث مرة شجار بين اثنين حول فتاة واحدة فكان ذلك أمراً غريباً جداً ، ووقع الحادث ليلا عندما أقيمت حفلة ساهرة فى قاعة المستعمرة — بعد أن شاهد الجميع عرض شريط سينمائى ، وأداروا

اسطوانات الرقص ، ونصب البوفيه فى طرف القاعة ، وأمر سكرتير المستعمرة بصرف خمسين زجاجة خمر ، وكانت هناك فتاة من الأرجنتين جاءت لتنضم إلى الكيبوتس وتدرس الحياة (على الشيوع) فيه ! !

لقد أخبرونى أن هذه الفتاة الأرجنتينية عندما جاءت إلى إسرائيل كانت خجولة لا ترفع عينها فى وقاحة وجرأة كما تفعل الآن ، ولا تكشف رداءها وبعد شهر فقط خلعت رداء الخجل والحياء وانفجرت مشاعرها المكبوته ! ! (ولهذا يتمسك بيجن وشارون وباقى العصابة بتلك المستوطنات التى أقاموها فى سيناء المصرية المحتلة وغيرها من الأراضى العربية المحتلة لينشروا بين ربوعها وأهلها هذه الوقاحة والجرأة وعدم الحياء الإسرائيلى الموروث ! !) .

وتوالى « يولا » مشاهداتها فى المستعمرة فتقول :

ورقص الجميع وارتفعت الحناجر بالغناء والصخب ، وبرزت سمراء الأرجنتين (سالفة الذكر) فأدارت برقصها العقول ، وانبرى لها بعض الشباب الذين علموها الجرأة والوقاحة ! !

وفجأة شوهد اثنان من هؤلاء الشباب يتلاكمان ، والتف الجميع حولهما وأفسحوا مكانا فى وسط القاعة ، وراح الشابان يتضاربان ضرباً قاسياً لا رحمة فيه ، وكانت الفتاة ترقبهما بإعجاب وارتياح . . وأدرك الجميع أن الرجلين يتشاجران من أجل الفتاة ، وأن شجارهما ليس مزاحا ولا رياضة .

وفى اليوم التالى صدرت الأوامر بطرد الفتاة الأرجنتينية من المستعمرة ، فهم لا يطيقون هذا النوع من العشق والغرام المبنى على الغيرة ولا يسمحون بوجود الحب الخفيف . إنهم يريدون الحب بدون عاطفة . . إنهم يريدون للشباب الحب واللهو مجرداً ! !

إن الفتاة تستطيع أن تعيش مع أربعة وأن تعاشر عشرين ، ولكن لا يجوز أن يتشاجر من أجلها اثنان — إنها أنانية تعود بالشباب إلى نظام الملكية الفردية ، ونحن فى الكيبوتس نعيش فى اشتراكية كاملة بل سمها — إن شئت — شيوعية مطلقة ، فليس هنا شىء يملكه أحد حتى المرأة . .

والمستعمرة (المستوطنة) تنجب فى كل سنة عشرة عجول وعشرة أطفال والعشرون (عجل وطفل) جميعاً للمستعمرة وليسوا لغرض معين !!

أما فى المدن فالحياة بين الشباب الإسرائيلى جائرة ، لأن هؤلاء الشباب يعتقدون ، وعندهم الحق فى ذلك ، أن على يهود العالم أن يقدموا له كل ما يحتاج إليه لأنهم رضوا البقاء فى اسرائيل . .

إن الشباب الإسرائيلى يعتقدون أن ما يدفعه يهود العالم من تبرعات وجبايات وأتاوات هو عبارة عن ضريبة إجبارية يتحتم عليهم أن يدفعوها !!

وفى الساعات الأولى من الصباح تجد عشرات الآلاف منطرحين على رمال الشاطئ أو بين البساتين والحقول ، وفى ساعات بعد الظهر تجدهم يتسكعون فى الشوارع يعاكس بعضهم بعضا . . ولكن الفتيات أكثر جرأة من الفتيان فى المعاكسة والإغراء !!

أما فى الليل فإن الشباب يضيعون فى أضواء المدينة المتلألئة ويغرقون فى أمواج الحياة العابثة التى تعج بها المدن والمستعمرات الكبيرة . . إن كل شاب من هؤلاء له عمل يقوم به ، ولكن هذا العمل لا يقتطع غير أربع ساعات على الأكثر من يومه إن لم يكن أقل — وتمضى فى بعض الأحيان الشهور على الشاب إلى أن يجد عملا . . ولكن البطالة ليست هى السبب فى هذا العبث والمجون الذى يغلب على حياتنا !!

ولو أعطى جندى أو جندية أجازة فإنه يسرع إلى منطقة معينة لممارسة الحب (أى الجنس) وربما ذهب إلى هذه المنطقة قبل أن يذهب إلى بيته ليرى أهله !!

وبالنسبة لمدينة تل أبيب فإن هذه المنطقة المدهشة تمتد بين رمال البحر الصفراء وتتوغل فى داخل المدينة على عرض كيلومتر واحد فقط ، فى هذه المنطقة كل ملذات الحياة ، فيها العبث والملاهى ، فيها بيوت الدعارة الرائعة ونوادى الليل الساحرة ، فيها الشباب يفنون عصارة أنفسهم ويدفعون ضريبة الشباب !!

وأمر فى هذه الأحياء ، فأشعر أحيانا بالضياع . . إن هذا العبث أو المرح الصناعى الذى يسودها لا يتفق مع نفسى ، والأفكار التى تراودنى فى بعض الحالات تجعلنى أستنكر ذهابى ، فأنا أختلف عن أمى (زوجة موشى ديان) التى تحب الأحياء المشبوهة فى تل أبيب ! !

إننى أجلس الآن وحيدة مرة أخرى فى غرفتى ، وقد بدأت أجمع ثيابى وحاجاتى لأترك المعسكر وأعود إلى البيت ، لقد مررت أمس بتجربة هى التى طغت على تفكيرى ، فقد قررت قيادة المدرسة أن يحضر أبى حفلة توزيع الشعارات علينا بعد أن انتهينا من الخدمة ونقلنا إلى الاحتياط . .

لقد تلقيت كتاباً رسمياً ورد فيه أن « اريال » (أى أنا) قد نالت أعلى درجة فى الدورة . . ولذلك سأنال وسام التفوق وشرف حضور رئيس الأركان ليعلقه على صدرى ، « صدر المجندة رقم ٣٦١٩٥٠ » .

هل أخطأت فى قراءة الكتاب ؟ . . هل اختارونى دون غيرى حقيقة أو أن ذلك مجاملة لوالدى ؟ . . قد أكون قديرة فى أمور الحب والحياة ، أما الأمور العسكرية فقد كنت أضحك من نفسى . . هل أنا جندية ممتازة ؟ . . وهل تبدو على ملامحى الصلابة والخشونة العسكرية ؟ . . **لقد قالوا فى كتابهم : إننى برهنت على أننى قائدة عسكرية قديرة . . فهل هذا صحيح ؟ . . هل أستطيع أن أقود بناتى الخمسين إلى المعركة مع العرب أو المصريين مثلا ؟ . . ويا لها من معركة ! !**

ومع ذلك فقد كنت أسأل نفسى . . ماذا كان يجول فى خاطرى لو اختاروا فتاة غيرى لتعليق الشارة الفخرية على صدرها ؟ . . أفلا أتميز غيظا ؟!

وتلقيت فى اليوم التالى رسالة تهنئة من أمى . . ولا أدرى كيف ظفرت بوقت لكى تكتبها لى . . إنها تقول فيها : أنا فخورة بالقائدة ابنة القائد (موشى ديان) . . لقد زادت هذه الرسالة من حزنى ، ومع ذلك فأنا أرثى لأمى وأبرر مسلكها ! !

وسمعت صوت الموسيقى العسكرية تصدح فى الساحة الكبيرة . . .

وأدركت أن رئيس الأركان للقوات المسلحة الإسرائيلية ، الذى هو أبى ، قد وصل . .

وخرجت من غرفتى فوجدت سيارتين قد وصلتا إلى باب المعسكر وفى احداها أبى . . كان يضع القبعة على رأسه بإهمال ، وقد مالت إلى جانب واتخذت وضعاً غير مريح ، إنه لو أصلح وضعها لأصبح أكثر أناقة ! !

وكانت ملابسه — وخصوصاً بنطلونه — غير مكوية ، ولكن وجهه كان صارماً متجهماً شأن العسكريين . . أنا أعلم — أكثر من غيرى — أنه لا يتظاهر بذلك بل إن وجهه يبدو صارم التقاطيع . .

وجلس أبى على المنصة — وتقدمت فى الصف مع زميلاتى حتى الخطوط البيضاء التى رسمت لنا . . وتقدمت قائدة المدرسة ، وتلت علينا كلاماً لم أكن أصغى إليه ، فقد كانت عيناى عالقتين بشجرة بعيدة وعقلى يدور فى فراغ قاتم ، واقترب المصورون وأخذوا صورتى وأنا ساهمة شاردة . .

وسمعت صوت القائدة تأمرنى بأن أتقدم إلى المنصة وخيل إلى أننى أسمع تصفيقاً ، وشاهدت أنوار آلات التصوير ، واقتربت من المنصة صوب أبى ، وأديت التحية العسكرية وقد انتابنى شعور قوى يثير فى نفسى رغبة الضحك ، ولكنى كنت أعلم يقينا أننى إذا ضحكت فإن أبى سيضربنى على وجهى — ورد أبى التحية العسكرية . . . وكانت تقاطيع وجهه لا تدل على شىء من الارتياح وهو يمد يده إلى صدر ابنته ليعلق عليه الشارة ! !

وأديت التحية مرة أخرى واستدرت عائدة إلى مكانى بين الصفوف . .

* * *

عقـــدة مـــوشى ديـــان

هذه هى الحلقة الثالثة من مذكرات « يولا ديان » ابنة « موشى ديان » (وزير خارجية اسرائيل الحالى فى حكومة مناحم بيجن) إن حديثها عن أمها حديث طويل لا ينتهى . . . يشبه حديث « الأفاعى » الذى يصفه أمير الشعراء أحمد شوقى فى مسرحية كليوباترا بقوله : « حديث الأفاعى طويل المدى . . . » ، والأفعى هنا هى زوجة موشى ديان ، والوصف هذا من عند زوجها القائد العتيد لعصابة الهاجاناه . . كان موشى ديان يسمح لزوجته أن تعيش معه فى بيت واحد ، على ألا تقابله على المائدة ولا تحدثه فى أمر من الأمور . . وعندما اقترحت عليه ابنته يولا أن يشرب الشاى مع أمها – أى زوجته – أبدى دهشته من أن زوجته قد تعلمت شرب الشاى ! ؛ لأن عهده بها أنها لا تشرب إلا الخمر !!

وعندما غضب (موشى ديان) على ابنته طردها ذات ليلة عاصفة ممطرة ، فلجأت « يولا » إلى فندق يدار للدعارة فى حى من أحياء « يافا » التى هجرها سكانها العرب ، واحتلها المهاجرون اليهود (من روسيا وغيرها من البلدان) الذين حملوا معهم المفاسد العديدة من شتى أنحاء الأرض . .

إن اسرائيل لا يمكن أن تستمر فى الوجود . . وكيف يمكن أن تستمر وقد هوت فى بؤرة الرذائل إلى حد يأنف منه الإنسان . . ونترك الحديث ليولا ديان . . إنها تقول :

« عندما وصلت إلى البيت لم أجد أحداً غير أخى الصغير (عساف) يجلس وحيداً ، وكان بيتنا جميلا فى أطراف المدينة قريباً من « هاكيرا » حيث مكاتب وزارة الدفاع ، فكان أبى يأتى فى معظم الأحيان ماشيا ، ويتسلل إلى المطبخ فإذا وجد طعاماً بارداً أكله ، وإذا لم يجد جهز لنفسه

شيئاً ، ثم دخل غرفته وأغلق الباب ، فهو يتجنب أمى جهده ، وكذلك هى ، ولا أذكر أننى شاهدتهما يأكلان معاً إلا إذا كان ذلك قبل أن أولد ! !

لقد نشأت أمى فى المدينة ، فهى ابنة محام ثرى درجت على الحياة الناعمة الصاخبة ، وقد تعلمت فى مدرسة فرنسية ، وتعرف تماماً كيف تنعم بأنوثتها وحريتها ؟ !

أما أبى فقد كانت نشأته تختلف . . فقد أمضى أيام طفولته وصباه فى القرية وانتقل إلى المعسكر . . وفى أحد الأيام تقابلا فى مخيم صيفى قرب قرية العنب فأعجبها قوامه وأعجبه جمالها فتزوجها ، وشعرت هى بالندم على تسرعها وشعر هو بالمقت نحوها ، وكان يضربها بشدة كلما وجدها فى حالة استهتار وتهتك ، ولكنه لم يحاول مرة أن يطلب منها تجهيز طعامه أو كى ملابسه أو الدخول إلى غرفته ، وكان إذا أراد منها أمراً يخرج من غرفته كالصاعقة وينقض على باب غرفتها ويطل منه ويقول ما يريد ، ثم ينصرف دون أن ينتظر جواباً ! !

إن جميع أصدقائنا يعرفون ذلك ، وأن احترامهم لأبى يمنعهم من أن يتهامسوا بشىء فقد أيقنوا أن التهامس لا معنى له وأن أبى لا يفكر فى الزواج من جديد ، وهو لهذا لا يفكر فى الطلاق ! !

وأصدقاء العائلة لا يفكرون فى زيارتنا ، فهم يعرفون جيداً أن أبى لا يصلح للمجاملة والترحيب ، وأمى لن تكون فى البيت ! !

ولم تفكر أمى فى أن تدعوا أحداً من أصدقائها أو صديقاتها إلى البيت ، فهى لا ترغب فى ازعاج أبى وهى الخبيرة بشراسته وبطشه (فكل ذو عاهة جبار !) . . بل إننى أذكر أننى أحضرت إلى المنزل بعض رفاق الشباب ، وارتفع صوتنا فخرج وقذف بهم خارج الباب دون أن يراعى شيئاً ! !

واتفق مرة أن ظنت أمى أن باب غرفتها مغلق فرفعت عقيرتها (صوتها) بالغناء ، فأمسك بتحفة (فازة) نحاسية كانت على مائدة الصالة وقذفها على باب غرفتها ، فبادرت وأسرعت إلى إغلاق باب الحجرة عليها بالمفتاح وهى ترتعد هلعاً وخوفاً ! !

وقع كل هذا قبل أن أدخل الجيش ، ولكنى فى أثناء وجودى فى الجيش لم أسمع عن حوادث مؤسفة فى المنزل ، وكنت أعلم أن أبى مشغول فى القيادة بسبب التوتر مع العرب وخصوصاً مع مصر ، وأنه ربما لا يعود إلى البيت . . ولذلك جلست أنتظر أبى . .

وعادت أمى بعد منتصف الليل ــ كعادتها ــ وكنت قد غفوت وإلى جوارى أخى الصغير لأننى خفت البقاء وحيدة ، وقبلتنى أمى وسرتها عودتى ، ولما أفهمتها أننى لن أسمح لها بالسهر بعد اليوم غابت علامات السرور من وجهها وقالت لى بانفعال : هل تظنين أننى جندية عندك يا حضرة الضابطة ؟ . ورحت أهدئ من روعها وتبسطت معها فى الحديث وعاتبتها فيما هى ماضية فيه من لهو وعبث ! !

وشرحت لها خطتى المقبلة وهى أن علينا نحن عائلة (ديان) أن نعيش كباقى الناس فى منزل يرفرف عليه الاستقرار والهدوء ، وأن نحاول إيجاد جو عائلى معقول . . وسكتت أمى . . ولم تخرج من البيت فى الليالى التالية واشتغلنا معاً فى حياكة ملابس لى ولها . . ولما حاول (بعضهم) ! ! أن يسأل عنها بالتليفون أسمعته كلاماً لاذعاً بل فاحشاً ، وأمرته ألا يحاول الاتصال بأمى مرة أخـــرى ! !

وكنت أتحين الفرصة لأصلح ذات البين بين أمى وأبى . . وفى إحدى الأمسيات من أيام أكتوبر كان الطقس بارداً ممطراً بشدة لم يسبق لها مثيل ، فجاء أبى وقد أغرقته مياه الأمطار ، وكان كأنه يجد لذة فى تعريض نفسه للبرد والمطر ، وواتتنى الجرأة فاستقبلته على الباب وتقدمت لمساعدته فى خلع ثيابه المبلولة وبذلت مجهوداً جباراً فى تغيير أخلاقى ، وتظاهرت بالمرح والدعابة ، وحاولت أن أكون لطيفة مع أبى . .

وأقسم أن هذه كانت المرة الأولى فى حياتى ، ولم يسبق لى أنا ابنة هذا الرجل أن شعرت بالحنو إلى جواره ولم يحدث مرة أن شعرت نحوه بغير الرهبة ، ولا أقول الخوف بل ربما كان الجفاء أقرب فى تفسير شعوره نحوى ، ولا أذكر مرة أن بادلنى ابتسامة أو أطلق فى وجهى كلمة تدليل ،

ولكنى فى تلك الليلة عزمت على أمر ، ولعله دهش لسلوكى ، لقد جئت بالشاى وقدمته وجلست أمامه وأنا أحاول إيجاد الكلمات المناسبة . فقد كانت هناك ثلاثة أكواب من الشاى . .

وكدت أرفع صوتى فأدعو أمى كى تدخل وتشرب الشاى معنا ، ولكنى خشيت أن أفسد الخطة وفضلت أن استأذنه فى ذلك ، فقلت له : إن أمى فى المنزل وهى تريد أن تقول له شيئاً هاماً . .

فقال لى : عهدى بها أنها لا تطيق البقاء فى المنزل . . فأجبته بأنها لم تخرج قط منذ عودتى من الجندية . . فقاطعنى قائلا : إذن فهى غضبت عليك لأنك أكرهتها على أن تقبع فى المنزل . .

فقلت له : لقد تغيرت أخلاقها بعد أن تكفلت بأمرها وهى تطيعنى الآن فى كل شىء . . أرجوك أن تسمح لها بشرب الشاى معنا . .

وانتفض أبى واشرأب أنفه ، وبدأت شفته السفلى ترتجف ، وأغمض عينه (الوحيدة) نصف اغماضة ثم قال لى :

هل تريدين منى أن أشرب الشاى معها ؟! وهل عودتها أيضا على أن تشرب الشاى بدل الخمر ؟! . . وهل علمتها كيف تشرب الشاى مثلى ؟! . .

وارتفع صوته وأصبحت نبراته لاذعة وهو يقول : كنت أريد أن أمنعك من الاختلاط بها — إننى أخشى عليك . .

ولم أطق هذا التحدى ورفعت وجهى أطلب منه ألا يهين أمى ، وبانت على ملامحى علامات الاستنكار وقلت له : يؤسفنى أن أراك تسبها . . لقد وافقت على الصلح معك ورضيت أن تكون طوع إرادتك فلا تخرج إلا بإذنك أو معك وهاأنت ذا ترفض . . هذا شىء مؤسف جداً . .

وكان من الصعب على أن أدرك ما حدث ، فقد ضربنى أبى وهو يزجر بكلمات قاسية ويقول : إنه لا يريد رؤيتى فى البيت ، وأنه يفضل ألا يكون له أولاد ولا زوجة ! !

ولم أشعر بنفسى إلا وأنا أخرج من البيت تحت المطر الشديد والرياح العاصفة ، وكان المطر ينهمر بشدة وعنف تصحبه رياح عاصفة وصقيع ،

وأحسست بالبرد يهرأ بدنى وفكرت فى العودة والتسلل إلى البيت كى أتدثر بمعطفى ولكنى لم أفعل وفضلت البرد القارس على مقابلة أبى !!

ورحت أبحث عن سيارة أجرة ، ولكنى لم أجد إلا بعد أن قضيت نصف ساعة وأنا أرتجف من شدة البرد ، وطلبت من السائق أن ينقلنى بعيداً وفكرت فى صديقة ألجأ إليها فلم يسعفنى تفكيرى إلى الاهتداء لواحدة — فقد كنت بلا صديقات ، ورفضت أن أذهب إلى منزل إحدى العائلات التى نعرفها ، وكنت لا أحمل فى جيوبى شيئاً من النقود . .

وأخيراً طلبت من السائق أن يأخذنى إلى أحد الفنادق الرخيصة فى يافا ، وكان السائق لطيفا معى ، وأدركت بخبرتى ، أنه من الذين يصطادون الزبائن والزبونات ، وتركته يعتقد أننى زبونة ، فقادنى فى النهاية إلى فندق أنيق يبدو عليه أنه يستعمل للنوم ولغير النوم أيضا !! (وهذا شأن جميع الفنادق والبنسيونات السياحية بلا استثناء !!) وكنت أرجو ألا يسألنى السائق نقوداً وكان لى ما أردت ، فقد نزل من السيارة وسار معى حتى أوصلنى إلى الداخل فاستقبلته صاحبة الفندق وتهامسا قليلا ثم حيانى وانصرف ، وأدخلتنى غرفة جميلة لها شرفة (بلكونة) تطل على الشارع وفتحت الدولاب ، واقترحت على أن استبدل ملابسى وأن أختار من الدولاب ما يعجبنى !!

وبعد أن شعرت بالدفء ، جلست فى الشرفة أفكر فى أمرى وخفت أن تحاول صاحبة الفندق ارسال أحد الزبائن إلى غرفتى فأغلقتها من الداخل وصممت على أن أبقى فى الغرفة إلى أن أجد وسيلة أتخلص بها من هذا المأزق . .

وسمعت طرقاً على الباب فتظاهرت بالنوم ، ولكن حيلتى لم تجز على صاحبة الفندق المتمرسة ، وكان لديها مفتاح آخر للغرفة ففتحت الباب ودخلت وتناولت مقعداً وقربته منى وجلست بجوارى . .

ولم يكن هناك مجال للحياء أو لجعل الموقف حماسياً ، فأنا أعرف أمرها وأعلم أين أنا وليس لى أن أبالى فقد تقطعت الحبال بينى وبين الحياة ، وكنت أحاول فى بعض الأحيان أن أقنع نفسى بأن أنتقم من أبى فأمرغ اسمه

فى الوحل والتراب !! وتكلمت هى فأخبرتنى برأيها فى شخصين — فهى تعتقد أننى غريبة عن المدينة وأن أحدهما قد خدعنى وأنه ليس لى خبرة بالحياة ثم قالت لى : إن ألوفاً مثلى يعيشون هنا فى هذه المنطقة وأن الناس يطلقون على هذه المنطقة اسم « الوكر الكبير » **(وللحقيقة نقول إن أرض اسرائيل كلها هذا الوكر الكبير فى عالمنا العربى) ، وأن جميع الفنادق مشبوهة !! ثم قالت : هكذا الحياة فى اسرائيل !! إن البلاد فقيرة ، والهجرة قد نقلت إلينا نماذج من الناس لا يتورعون عن اقتراف جميع أنواع الموبقات ، والانحلال العالمى منتشر (بفضل التعاليم التلمودية والتى سنذكر بعضاً منها فى الفصول القادمة) — فالأب لا يسأل عن بناته !! وكل فتاة مضطرة للعمل (أو ما يشبهه فى عرف بنات صهيون !) كى تجمع أكبر مبلغ من المال — بكل وسيلة — تستطيع به أن تجد (تشترى) زوجاً !!**

وحدثتنى عن المآسى التى لا حصر لها والتى تقع فى هذا الحى (الوكر الكبير) !! وتقول يولا ديان عن هذه المرأة : إنها إنسانة ، وقد كنت أظن أنها ستبادر فوراً إلى استخدامى كالأخريات ، ولكنها قالت لى : أنها ستترك لى حرية تقرير مصيرى — ولم أكشف لها أمرى وفضلت الانتظار ما دامت ستفسح لى المجال كى أبقى ضيفة عليها . .

وقضيت الليلة مؤرقة تنتابنى الأفكار والهواجس . . وجاء الصباح ومعه صفاء الجو واشراقة الشمس . . وكنت أتوهم أننى سريعة البت فى الأمور ، ولكننى عرفت الآن أن عقلى بليد وأننى فى حاجة إلى معجزة كى أخرج من هنا !!

وجاءت المعجزة فقد شاهدت من الشرفة « بيتر باند » ، وهو رجل بريطانى فى الخمسين من عمره يعمل مستشاراً فى وزارة الدفاع ، وأنا أعرفه منذ مدة عندما كان يتردد على منزل أبى وينام فيه أحيانا كثيرة . . ومع أنه جويم — مسيحى غريب — فإننى كنت آنس (أميل) إليه . . وأعرف أن أخلاقه تختلف كثيراً عن أخلاق أبى ، فقد كان هذا الأجنبى عسكرياً ثم أصبح صحفياً كاتباً يراسل بعض الصحف فى لندن ، وكان هادئ الطباع لين الجانب يميل أحيانا إلى بعض اللهو والعبث !!

وناديته بصوت مرتفع ، واشرأبت عيناه عندما شاهدنى . ولوحت إليه أن يدخل ، وقابلته على السلم ، وطرحت نفسى بين ذراعيه وقبل وجنتاى وأخذته إلى غرفتى وشرحت له أمرى . .

فقال بيتر : أنه جاء إلى تل أبيب فى مهمة مستعجلة ، وأنه سيعود غداً إلى القدس فقلت له : إن هذا يروقنى وأننى سأذهب معه وأعيش معه ! !

وبادر فى الحال فقابل صاحبة الفندق وسوى معها المسألة ، وخرجت مرتدية الملابس التى أخذتها من دولاب الغرفة ، وبعد ساعة كنا فى طريقنا إلى أورشليم القدس !!

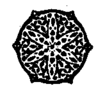

القـــــدس الخالـــــدة

هذا هو الفصل الأخير من مغامرات الضابطة « يولا » بنت الجنرال الإسرائيلى « موشى ديان » (وزير الخارجية الحالى فى حكومة بيجن) . . . تبدأ حديثها عن القدس الجديدة التى تعتبرها إسرائيل عاصمتها . . (وذلك بالطبع قبل توحيدها مع القدس العربية التى استولت عليها اسرائيل مع بقية الأراضى العربية المحتلة فى شبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان وغزة والضفة الغربية للأردن بعد الهزيمة النكراء التى لحقت بالعرب فى ٥ يونية سنة ١٩٦٧ على يد حكامهم من أمثال جمال عبد الناصر ونور الدين الأتاسى ومن على شاكلتهم !!

وتقول « يولا » فى مذكراتها المثيرة : أن هذه المدينة هى الجزء الحديث من مدينة القدس الخالدة التى حررها العرب من الرومان ثم حررها صلاح الدين الأيوبى من الصليبيين . . والجزء القديم من القدس باق فى يد الحكومة الأردنية(**تم ضم هذا القسم نهائياً لإسرائيل بعد هزيمة يونية ١٩٦٧ حيث لا يوجد الآن بين حكام العرب والمسلمين مثل صلاح الدين — رحمه الله !!) وقد أصبحت مدينة القدس مسرحا للفجور وغصت ببيوت الخطيئة التى تدار تحت سمع حكومة إسرائيل وبصرها !! هكذا تؤكد (يائيل ديان) فى كتابها المعبر — بصدق — عن الطبيعة اليهودية . .**

وأكثر من ذلك ، أصبح معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين الذين يجحدون جميع الأديان ، مع أن إسرائيل تبنى ادعائها فى ملكية القدس على أساس دينى قبل كل شىء . .

وقد وصلت « يولا » إلى القدس فى صحبة المستر « بيتر باند » البريطانى الذى يعمل فى اسرائيل وهو فى الخمسين من عمره — كما ذكرنا — وقد قابل يولا ديان فى الفندق المشبوه بمدينة « يافـا » (العربية سابقاً !!) فالتقطها وسافر بها إلى بيته فى القدس الجديدة . . **فكرت إبنة ديان فى أن**

تكون عشيقة « بيتر باند » ثم قررت أن توقظ عواطفه وتلهبها حتى يتعلق بحبها ويهواها ويتفانى فى عشقها ، وعندئذ تهجره وتحطم قلبه . . . نفسية إسرائيلية عربيدة وشريرة كما ترى – وعقلية فتيات عصابات (الصهيونية) حتى فى الحب ! !

و « يولا ديان » ثرثارة ممتازة وصريحة للغاية ، وليس فى وجهها – شأن كل اسرائيلية – قطرة من الحياء تمنعها من أن تقول كل شيء . . وصدق الله العظيم حين يبين موت ضميرهم الأدبى فى سورة المائدة : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانت يفعلون » (الآيتان : ٧٨ – ٧٩) . .

وهذه هى « يولا » تضع النقط على جميع الحروف (المتحركة والساكنة على السواء) وتقول لك بقية قصتها :

« وصلنا إلى القدس فى الساعة الخامسة مساء ، وقطعنا الطريق دون أن أشعر بوحشة ، فقد كان « بيتر باند » لطيفا – برغم أنه تجاوز الخمسين – وكان مرحاً . . وقد شاركته فى مرحه وعبثه وجعلته يشعر أننى سأشاركه فى الحياة بدون قيد ولا شرط ، وأننى لن أبخل عليه بشيء ، وأننى أسلمته أمرى ولا أريد منه اطلاقا أن يشعر بأن فارق السن بينى وبينه له قيمته بالنسبة لى ، فأنا أشعر بالسعادة إلى جواره – وكنت فى بعض الأحيان أحس بأننى أسخر من نفسى وأننى أضمر فى أعماقى غير ما تظهر عواطفى واحساساتى ، وأن هذه السعادة التى تبدو على كل جارحة من جسمى ليست هى الحقيقة مع أننى كنت أشعر بالسعادة فعلا ! ! **إن هناك شيطانا يعربد فى أعماق ويريد منى أن أحطم هذا الرجل الطيب وأن أنغص حياته بغير ذنب جناه ! ! وتذكرنى قصة « يولا » اليهودية ومكائدها بقصة « دليلة المحتالة » فى « ألف ليلة وليلة » التى تتضمن مكر النساء – على شاكلتها – وأن كيدهن عظيم . . .**

وفى ذلك يقول الشاعر :

فإن تسألونى بالنساء فإننى
خبير بأحوال النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فليس له فى ودهن نصيب

وقول آخر :

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنة
فلن يفوز فتى يعطى السنار سنه
يعقنه عن كمال فى فضائله
ولو سعى طالبا للعلم ألف سنه

وتحدثنا « يولا ديان » فتقول :

« ولاحت لنا معالم القدس من بعيد ، وشعرت بأننى أدخل المدينة المقدسة ، ومع ذلك فقد كنت لا أبتهل بالصلاة ولا أحس بالرهبة والاحترام ، بل كنت أعلم أن أفكارى تدور فى فلك أحمر مملوء بالخيانة ، ولا أدرى هل السبب فى ذلك هو ما ورثته عن أبى (موشى ديان) من ميل إلى مقت جميع البشر والكيد لهم (قوى الله إيمان رؤساء وملوك وحكام العرب الذين يتعاملون مع هذه العينة من البشر !) ، أو ما ورثته عن أمى من العبث والاستهتار واللعب بعقول الرجال ؟! وصدق المثل الشعبى فى « يولا » و « أمها » حين يقول (إكف القدرة على فمها تطلع البنت لأمها !!) . . ثم تسترسل « يولا » فتقول : « أنا أعلم أن معظم الذين يقيمون فى القدس من السكان اليهود لا يأبهون بقداستها وحرمتها فهم ملحدون لا يعرفون الله ولا يهتمون بتقاليد الشرق وأعلم أن المدينة مملوءة بالفجور وأن شوارعها تزخر ليلا بالغانيات والخاطئات أخوات المجدلية (مريم) !! ولكننى كنت فى أعماق أحس بهول ما أنا مقبلة عليه ، فإن هذا الرجل (بيتر باند) الذى يصحبنى سيكون ضحية لكيدى ، فسوف أدفعه إلى الحب بالرغم عنه ثم أحرق قلبه ، فهو طيب أكثر من اللازم وطيبته تغيظنى !! » .

وصلنا إلى منزل « بيتر باند » وهو مؤلف من طابق واحد فوق الطابق الأرضى منعزل تحيط به حديقة غناء ، قدمته له حكومة إسرائيل ليقيم به وحده وسلمته له مع مفروشاته الجميلة التى جمعت بين روعة الفن الشرقى ودقة الطراز الغربى هذا المنزل وغيره من آلاف المنازل فى القدس وعشرات الآلاف فى أنحاء إسرائيل بكل ما فيها من المفروشات والأثاثات كان خاصا بالعرب – وتركنى « بيتر » فى الصالة وقال لى : أنه ذاهب إلى وزارة الخارجية لتقديم تقرير عن مهمته التى قام بها فى تل أبيب .

ووضع على المائدة مفاتيح غرف البيت ودواليبه . وانصرف بعد أن ترك مبلغا كبيراً من النقود . .

وبعد أن أغرقت نفسى فى المياه الدافئة (البانيو) بعض الوقت ذهبت إلى السرير الوثير الذى ينام عليه « بيتر » وأغرقت نفسى فى أحلام النوم ، ولم أستيقظ إلا فى الصباح . .

ووجدت « بيتر » نائماً على الأريكة فى صالة الاستقبال وقد تلحف بالمعطف ، وألصق بالأريكة مائدة صغيرة عليها زجاجة خمر . . وكان وجهه ممتقعاً ومرهقاً ، وقد بانت عليه علامات الشيخوخة . .

وأيقظته من نومه دون أن أعتذر له عن احتلالى سريره ، أو أعتب عليه لأنه لم يرقد بجوارى !! وتظاهرت بالمرح حتى أرغمته على الضحك وهو يغسل وجهه بالصابون ورحت أداعبه بجرأة لأرفع الكلفة بيننا . .

وبعد أن تناولنا الإفطار قال لى : أنه معتاد على أن يذهب إلى المكتب صباحاً ولا يعود إلا بعد الثانية ظهراً ، وأن فى وسعى أن أحتل الطابق الأرضى (سبق لأبيها احتلال فلسطين كلها وما يجاورها من بلدان !!) وطلب « بيتر » أن اشترى له أثاثا ورياشاً وأقيم فيه منعا لأقوال الناس !! وأنه سيترك لى الحرية التامة فى تصرفاتى ، وهو يقترح على عملا أستطيع أن أتولاه فى أى وقت أريد ، وهو مفتشة فى وزارة الخدمات الاجتماعية للاهتمام بالمهاجرين الجدد والعائلات الفقيرة والعمال العاطلين . .

وكنت أعلم صعوبة هذا العمل ، فإن اسرائيل حافلة بالفقر والبطالة

وخصوصا فى منطقة القدس كما أن المشكلات التى يعانيها المهاجرون الجدد عسيرة وقاسية . . وعجبت كيف أن هذا الانجليزى المسيحى يعلم بوجود وظيفة خالية فى وزارة الشئون الاجتماعية ؟ . . فقال لى : إنه لا فضل له فى ذلك ، وأنه استشار زميلا يعمل فى وزارة الخارجية اسمه (إميل) وهو يعرفك وأنت تعرفينه ، لقد كان يتردد على منزلكم . وسره أنك أتيت إلى القدس فاتصل فى الحال بوزارة الشئون الاجتماعية وضمن الوظيفة . وقد أخبرنى أنه يفهمك جيداً وأنه يريد منك أن تقبلى هذه الوظيفة لكى تصبحى إنسانة . . إنسانة — كيف أصبح إنسانة ؟! . .

وهل أستطيع أن أعتنى بجميع هؤلاء الفقراء المعوزين الذين تزدحم بهم إسرائيل من شتى أقطار المعمورة ؟ . . وهل يجب أن يلقى هذا العبء (الواجب) الثقيل على عاتقى ؟! . .

وأدركت أن (إميل) يكره أبى ويبغضه ويعرف طباعه جيداً ، ويؤمن تماماً بأننى ورثت هذه الطباع وهو يريد أن يقتلها فى نفسى ! !

وأردت أن أغير الحديث فطلبت من (بيتر) أن يحدثنى عن نفسه، فمضى يتحدث وهو يتحاشى النظر إلى . . لقد كان متزوجاً منذ فترة . وقتل الألمان زوجته فى أيام الحرب ، وقرر أن يبتعد عن بلاده وعن أوربا وجاء إلى اسرائيل وعرض خدماته ثم قال لى بصوت حالم :

« منذ أن ماتت زوجتى لم أعرف معنى الحب ولم أهتم بأية امرأة وليست هناك نساء فى حياتى . . »

ولم أحاول أن أشفق عليه ، وبدأت فى العمل ، وسهرت عدة ليالى فى خارج المنزل . . وفى إحدى الليالى عاد « بيتر » ليجد رجلا ينام فى فراشه فلم يقل شيئاً ! !

وتناول « بيتر » فطوره معى وهو يحاول الابتسام ، ثم اختفى بيتر وسافر إلى بريطانيا ، ووجدت نفسى وحيدة فقررت قبول العمل الذى عرض على فى وزارة الشئون الاجتماعية وهو استقبال المهاجرين القادمين إلى مناطق الاستيطان ، والاهتمام بشئون المهاجرين الذين يقيمون فى مناطق التعمير والذين يواجهون مصاعب جمة فى الاستقرار . .

وفى صباح اليوم التالى ذهبت إلى الوزارة ووضعت نفسى فى الخدمة الاجتماعية ، وجعلونى رئيسة على عشر فتيات لمساعدتى فى العمل . .

ورحت أدرس عملى الجديد وعلمت أن المهاجرين نوعان : أحدهما قادم من أوربا ، والآخر من آسيا وأفريقيا . . وعلمت أن الوكالة اليهودية بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية تقيم مساكن جميلة لإغراء اليهود الغربيين على الإقامة فى مناطق الاستيطان الزراعى ، أما اليهود الشرقيون فإنهم ينقلون إلى معسكرات مؤلفة من خيام وبيوت خشبية أو مصنوعة من الصفيح لا تتوافر فيها الوسائل الصحية وليس فيها ماء ولا كهرباء ، بل هناك حنفية عامة فى وسط المعسكر وإلى جوارها عمود الكهرباء . . أما البيوت فهى عبارة عن قاعات خالية من كل شىء مرصوفة بالأسمنت **حيث تعتبر — حكومة إسرائيل — اليهود الشرقيين مواطنين من الدرجة الثانية ، أما وضع العرب فى إسرائيل فهو فى الدرك الأخير من سلم البشرية ! !) .**

أما بيوت اليهود الأوربيين ، وبخاصة الغربيين منهم ، فإنها مزودة بالأثاث وأدوات المطبخ الحديث ، ولا ينقصها إلا أن يأتى إليها المهاجر ومعه حقيبة ملابسه . .

وكانت المناطق التى تقام فيها مستعمرات المهاجرين الأوربيين قريبة من المدن والمناطق الصناعية وأرضها خصبة وتروى بالمياه . .

أما المناطق التى تقام فيها مستعمرات (مستوطنات) اليهود الشرقيين فهى صحراوية بعيدة عن مناطق العمران قريبة من الحدود (كافة مستوطنات شبه جزيرة سيناء المصرية غالبيتها من هذا النوع) ويطلب من القادمين إليها أن يعملوا فى تعميرها واستصلاح أراضيها والعيش فى ظروف قاسية ، إذ أنهم يعملون لحساب الحكومة والوكالة اليهودية بأجر زهيد يبلغ ربع الأجر العادى الذى يتقاضاه العامل فى يهود أوربا ، كما أن اليهودى الشرقى يعمل ١٢ يوماً فى الشهر على الأكثر ، ولذلك فإن الأجر الذى يتقاضاه طوال الشهر يبلغ حوالى عشر ($\frac{1}{10}$) الأجر الذى يتقضاه العامل القادم من أوربا ! !

ولعل الصعوبة الرئيسية التى تعترض المشروع هى نفسية المهاجر اليهودى

الجديد سواء أكان أوربياً أم شرقياً . . فإن هذا المهاجر لم يسبق له العمل فى الزراعة والاستيطان ، ولم يسبق له أن عاش فى مناطق ريفية أو صحراوية ، ولذلك فإن الكثيرين من هؤلاء المهاجرين يهربون من الريف إلى المدينة ، ويفضلون الموت جوعاً فى ضواحى المدينة على أن يصبح فلاحاً مزارعاً ! ! والغريب أن معظم النازحين من اليهود والأوربيين برغم الرفاهية التى يعيشون فيها . . ولعل السبب فى ذلك هو أن اليهودى الشرقى أشد احتمالا للمصاعب والمتاعب من اليهودى الأوربى . . وبدأت أذهب إلى هذه المستعمرات وأحاول تخفيف ويلات ومتاعب القاطنين فيها . . وكان بوسعى أن اسجل أسماء الفقراء وأقدم كشفا باسمائهم وحالتهم والتوصية بمساعدتهم ما أمكن ! !

ولكن الكشوف كانت طويلة جداً لأن المحتاجين كان عددهم كبيراً جداً ، وكنت أستغرب كيف استطاعت بعض العائلات أن تعيش على هذا الكفاف والحرمان ؟!

وكان ضمن واجباتى أن أذهب إلى معسكر المجندات وأختار عشر مجندات لمساعدتى فى عملى ، كنت فى كل مرة أختار زمرة جديدة ، وكانت الفتيات عندما يشاهدننى قادمة بالسيارة من بعيد يتدافعون نحوى وكل واحدة منهن ترجونى أن آخذها واختارها معى للتخلص من حياة المعسكر ، وكنت اختار الجميلات منهن ، ونذهب جميعاً إلى إحدى المستعمرات الجديدة ! !

وكنا أحيانا نذهب إلى مستعمرات مضى على تأسيسها بعض الوقت أو نذهب إلى مستعمرات خالية لاستقبال المهاجرين عند قدومهم ، ويظهر أن انهماكى فى هذا العمل لم يعطل أفكارى تماماً ، فقد كنت فى بعض الأيام أنام فى المعسكر لكى أذهب فى الصباح الباكر مع فتياتى لاتمام عملنا فى إحدى المستعمرات ، ولكنى كنت كذلك أذهب إلى بيت (بيتر) لكى أغير ملابسى وأصلح من هندامى واستريح قليلا من عناء العمل . . وذات يوم وجدت رسالة من الصحيفة اللندنية التى كان (بيتر) يراسلها ووجدت أنهم لا يعلمون بسفره وهم يستغربون انقطاع رسائله ، وكنت أعلم أنه يحتفظ بنسخة من الرسائل التى كان يبعث بها إلى الصحيفة . .

وتلوت تلك الرسائل وعجبت كيف كانت الصحيفة تقبلها وتنشرها ؟!

فقد كانت رسائل هادئة وعادية ، فيها أقوال نمطية موزونة خالية من الإثارة والتهويش — ويبدو أن (بيتر) كان يخشى غضب السلطات الإسرائيلية عليه فكان يكتب أشياء عادية كلها فى مصلحة اسرائيل دون أن يحاول انتقاد شيء أو الكشف عما يعرفه من الحقائق كما أنه كان لا يعمد إلى الحيلة فى نقل ما يعرفه . .

وقررت أن أجرب حظى وأن أكتب للصحيفة أشياء مثيرة وأجعلها تمر دون رقابة !!

واستوليت على ملف من الوزارة التى أعمل بها وقد طبع على ظاهرة اسم الوزارة ، ووضعت فيه رسالتى الأولى وأرسلتها إلى الصحيفة وقد عالجت فيها بعض نواحى الأزمة الاقتصادية التى نعيشها وضممت إليها أرقاماً وإحصاءات وتحدثت عن أسباب هذه الأزمة . .

وذكرت للصحيفة أننى أكتب نيابة عن المستر « بيتر باند » لأنه مشغول بمهمة أخرى ، وطلبت أن ترسل لى الجواب على عنوان « بيتر » ، وجاءنى جواب الصحيفة وفيه حوالة مالية بمبلغ كبير لم أكن أحلم به وكدت أطير فرحاً عندما شاهدت مقالى فى الصحيفة البريطانية ، وأرسلت رسالة ثانية وثالثة ، وجاءتنى رسالة من « بيتر » يقول لى فيها : انه قرأ مقالى فى الصحيفة وهو يهنئنى على ما جاء فيها ، وأنه لن يعود إلى اسرائيل ، بل يترك لى مراسلة الصحيفة ، ويترك لى الخيار فى أن أراسله على عنوانه فى جوار لندن حيث اشترى مزرعة ليقيم فيها نهائياً . .

وصممت على أمر . . وهو أن أفاجئ (بيتر) بحضورى وأقيم معه وأتفرغ لوضع كتاب مثير أضمنه مذكراتى . .

وبعد أسبوع كنت فى طريقى إلى مزرعة « بيتر » وبعد أن ركبت الطائرة (العال) إلى لندن ، أخذت سيارة لتنقلنى إلى المزرعة ، وتعمدت أن أصل فى المساء !!

واستقبلنى « بيتر » بحرارة وشوق وعناق ، وقضيت أياماً جميلة كتبت فيها هذه المذكرات التى طالعتها أيها القارئ . .

ما رأيك فيها ؟

لقد قلت لك كل شيء بصراحة !!

* * *

القسم الرابع

أخبار اليهود من التلمود

أخبار اليهود من التلمود

التلمود هو مجموعة من القوانين قام بصياغتها وشرحها والتعليق عليها كبار الحاخامات وقادة الديانة اليهودية على مر القرون . . ومؤسسة على التقاليد التي تناقلها اليهود من خلف إلى سلف إلى سيدنا موسى عليه السلام ، ولها في نفوسهم منزلة التقديس إلى يومنا هذا . .

على أن أهمية التلمود تنحصر في أنه كتاب الهداية عند الكثرة الغالبة من اليهود ، فإذا قال التلمود فقوله الفصل الذي يوضح للمرتاب سواء السبيل ! !

وقد استغرق جمعه ثلاثة قرون أو تزيد ، فقد بدئ في جمعه في مستهل القرن الرابع بعد الميلاد ، ولم يكمل حتى القرن السادس ، وهو ينقسم قسمين : **يسمي أولهما « مشنا » ، وهو مجموعة من أحكام شرعية قيست على ما ورد في العهد القديم (أي التوراة) — ويسمي ثانيهما « جمارا » .**

* * *

التلمود عند اليهود أفضل من التوراة

اعتمدنا في النصوص التلمودية على النصوص الواردة في كتاب « الكنز المرصود في قواعد التلمود » للدكتور يوسف حنا رزق الله . .

*** « وجاء في صحيفة من التلمود أن من درس « التوراة » فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس « المشنا » فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ، ومن درس « الجمارا » فعل أعظم فضيلة » ! !**

* وجاء أيضا أن التوراة أشبه بالمـاء ، والمشنا أشبه بالنبيذ ، والجمارا أشبه بالنبيذ العطري ، والإنسان لا يستغني عن الثلاثة أصناف السالف ذكرها ،

وبعبارة أخرى شريعة موسى مثل الملح ، والمشنا مثل الفلفل ، والجمارا مثل البهار ، فلا يمكن للإنسان أن يستغنى عن واحد من هذه الأصناف ! !

• وجاء فى التلمود ما معناه : قد أعطى الله الشريعة على طور سينا (جبل فى شبه جزيرة سيناء) وهى : التوراة والمشنا والجمارا ، ولكنه أرسل على يد موسى الكليم التلمود شفهيا حتى إذا حصل فيما بعد تسلط أمة أخرى على اليهود فرق بينهم وبين باقى الوثنيين ! ! (أى غير اليهود) .

• وجاءت شريعة التلمود شفاهية لأنها إذا كتبت لضاقت عنها الأرض. وبعد المسيح بعدة قرون خاف أحد الحاخامات المسمى « يوداس » أن تلعب أيدى الضياع بهذه التعاليم فجمعها فى كتاب سماه (المشنا) ثم زيد فى القرون التالية على كتاب المشنا الأصلى شروحات أخرى صار تأليفها فى مدارس فلسطين وبابل ، وبعدها علق علماء وحاخامات اليهود على المشنا حواشى كثيرة وشروحها مسهبة دعوها باسم (جمارا) فالمشنا المشروحة على هذه الصورة مع الجمارا كونت (التلمود) ، فكلمة التلمود معناها كتاب تعاليم ديانة وآداب اليهود . .

• وقال أحد علماء اليهود المسمى « ميانود » وهو المعروف عند العرب باسم « موسى بن ميمون » ، وكان طبيباً أيضاً لصلاح الدين الأيوبى ، وتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر للميلاد : « مخافة الحاخامات هى مخافة الله » ! !

• وقد جاءت العبارات الآتية فى التلمود وهى : « من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ ، وكأنه جادل العزة الآلهية » ! !

• ولمزيد من النصوص التلمودية نورد بعض أقوال الحاخامات اليهود الذين يعتبرون أنفسهم معصومين من كل خطأ وأن أقوالهم هى أقوال الله ! !

* * *

أوصاف المسيح الحقيقى عند اليهود

قال التلمود : لمـــا يأتى المسيح تطرح الأرض فطيراً ، وملابس من الصوف ، وقمحاً حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة ، وفى ذلك الوقت ترجع السلطة لليهود ، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له . . ولكن لا يأتى المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار (أى الخارجين عن دين اليهود) . . وإذا تسلط غير اليهود على أوطان اليهود (من النيل إلى الفرات على حد مزاعمهم) حق لهؤلاء أن يندبوا عليها ويقولوا يا للعار ويا للخراب !! وتعيش اليهود فى حرب عوان (مستمرة) مع باقى الشعوب منتظرين ذلك اليوم . . وسيأتى المسيح الحقيقى ويحصل النصر المنتظر ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب ويرفض هدايا المسيحيين . . وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك فى غاية الثروة لأنها تكون قد تحصلت على جميع أموال العـــالم . .

* وذكر فى التلمود : أن هذه الكنوز ستملأ سرايات واسعة (ويماثلها حالياً البنوك اليهودية الكبرى فى العالم بأسره) لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها على أقل من ثلثمائة حمار ! ! (ويا ليت الرئيس كارتر الأمريكى يطلب من روكـــفلر اليهودى الميزان الفعلى لمفاتيح البنوك اليهودية لمعرفة دقة التقديرات التلمـــودية وقرب مجئ مسيح اليهود الحقـــيقى على حد مزاعمهم !!) .

* وأنه لمن الأمور المستغربة ـــ على حد قول ـــ الدكتور يوسف حنا رزق الله فى كتابه « الكنز المرصود فى قواعد التلمود » أن يباح لليهود فى البلاد المسيحية (الأوربية والأمريكية على السواء) وصفهم للسيد المسيح عليه السلام علنا أنه صنم (وثن) ولد من الزنا كما ورد فى نصوص التلمود اليهودى عن السيد المسيح ما نصه :

« إن يسوع الناصرى موجود فى لجات الجحيم بين الزفت والنار ، وأن أمه مريم أتت به من العسكرى باندارا بمباشرة الزنا ، وأن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وأن قتل المسيحى من الأمور المأمور بها ، وأن العهد مع مسيحى لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودى القيام به ، وأنه من الواجب دينا أن يعلن ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بنى اسرائيل » ! ! (ص ١١ من المرجع السابق) . .

* * *

نقائص الله (عز وجل) على حد زعم التلمود

• وجاء فى التلمود : « أن الله ليس معصوما من الطيش لأنه حالما يغضب يستولى عليه الطيش كما حصل ذلك منه يوم غضبه على بنى اسرائيل فى الصحراء (بشبه جزيرة سيناء) ، وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه ، ولم ينفذ ذلك اليمين لأنه عرف أنه فعل فعلا ضد العدالة » ! !

• وجاء فى التلمود : « يتندم الله على تركه اليهود فى حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكى كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان فتحصل الزلازل ! ! » (ص ٣٧ من المرجع السابق) والحقيقة أن تخاريف اليهود فى التلمود فاقت فى هزليتها ألاعيب شيحا وشطحات أبو لمعة المصرى !

• ولله در الشاعر القائل فى مزاعم اليهود الباطلة :

وعزوا للاله كل قبيح ... ورأوا وصفه بذاك جميلا
وارتضوا بالمحال دينا وقالوا ... قط لسنا به نروم بديلا
هم كبهم عن الهداية ضلوا ... وأضلوا مصاحباً وخليلا
قبحوا قبحوا مقالا وفعلا ... حيث كانوا وقتلوا تقتيلا

* * *

بعض الآداب التلمودية

• جاء فى التلمود : أن الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة فإذا ضرب أمى (أى غير يهودى) اسرائيليا فكأنه ضرب العزة الآلهية !! » ويعتقد اليهود ما سطره لهم حاخاماتهم من أن اليهودى جزء من الله كما أن الابن جزء من أبيه — ولذلك ذكر فى التلمود أنه إذا ضرب أمى إسرائيليا فالأمى يستحق الموت (سنهدرين ص ٢ ، ٥٨) وأنه إذا لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس ولما أمكن باقى المخلوقات أن تعيش !! — والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقى الشعوب !! (ص ٥١ من الكنز المرصود)

• وجاء فى تلمود أورشليم (ص ٩٤) : أن النطفة المخلوق منها باقى الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هى نطفة حصان !!

• وذكر فى التلمود : « أن الكلب أفضل من الاجانب (غير اليهود) لأنه مصرح لليهودى أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب ، وغير مصرح له أيضا أن يعطيهم لحما بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم !! » (ص ٥٢ من الكنز المرصود) .

• « والأمم الخارجة عن دين اليهود ليست فقط كلاباً بل حميراً أيضاً » !! (ص ٥٢ من المرجع السابق) .

• وقال الحاخام اليهودى (أباربانيل) : الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية وأما باقى الشعوب فمثلهم كمثل الحمير !! (ص ٥٢ من المرجع السابق) .

• وقال هذا اليهودى أيضا : « المرأة الغير يهودية هى من الحيوانات » !! (ص ٥٣ من المرجع السابق) .

• وقال الحاخام ميانود (موسى بن ميمون) : « إن لليهود الحق فى اغتصاب النساء الغير مؤمنات أى الغير يهوديات » !! (ص ٧١ من الكنز المرصود) .

* وجاء فى التلمود : على اليهودى أن لا يبالغ فى مدح المسيحين ولايصفهم بالحسن والجمال إلا إذا قصد أن يمدحهم كما يمدح الانسان حيوانا لأن الخارج عن دين اليهود يشابه الحيوان !! (ص ٥٣ من المرجع السابق) .

* « فبناء على هذه القواعد لا يعتبر اليهود باقى الأمم كأقارب لهم لأنه لا يمكن اعتبار الحيوان بصفة قريب للإنسان ويعتبر التلمود أن يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان » !! كما يعتبر اليهود الوثنى الذى لا يتهود والمسيحى الذى يبقى على دين المسيح عدو الله وعدوهم !! ويعتبر اليهود كل خارج عن مذهبهم غير إنسان ولا يصح أن تستعمل معه الرأفة ، ويعتقدون أن غضب الله موجه إليه وأنه لا يلزم أن تأخذ اليهود شفقة عليه !! » (ص ٥٤ من المرجع السابق) .

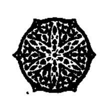

حدود السرقة والنهب فى التلمود

جاء شرح ذلك فى التلمود بالكيفية الآتية :

• « إذا سرق أولاد نوح شيئاً (أى غير اليهود) ولو كانت قيمته طفيفه جداً يستحقون الموت لأنهم قد خالفوا الوصايا التى أعطاها الله لهم .

وأما اليهود فمصرح لهم أن يضروا الأمى لأنه جاء فى الوصايا « لا تسرق مال القريب » وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية : إن الأمى ليس بقريب وأن موسى لم يكتب فى الوصية « لا تسرق مال الأمى » فسلب ماله لم يكن مخالفا للوصايا !! » . (ص ٥٦ ، ٥٧ من الكنز المرصود) .

• **وجاء فى التلمود : أن الله لا يغفر ذنبا ليهودى يرد للأمى ماله المفقود وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب !! – سنهدرين ص ٦٧– (ص ٦٠ من المرجع السابق) .**

* * *

نظام التعامل بالربا فى التلمود

جاء فى التلمود : « **غير مصرح لليهودى أن يقرض الأجنبى إلا بالربا (أى الفائدة) » . .**

وقال فى موضع آخر موجها أقواله لليهود فى كل العصور « **حياته بين أيديكم فكيف بأمواله » أى مصرح لكم بزيادة قيمة الفوائد واستعمال الربا وارتكاب السرقة والنهب مع الأمى لأن حياته وأمواله فى أيديكم !!** (ص ٦٣ من المرجع السابق) .

* * *

ويذكر الدكتور يوسف حنا رزق الله فى كتابه السابق أن الحاخام اليهودى (ميمانود) – وهو موسى بن ميمون – قال ما نصه :

« إنه لا فرق بين المسيحى وباقى الوثنيين لأن الناصريين (أى سكان الناصرة بفلسطين) الذين يتبعون أضاليل يسوع معدودون من باقى الوثنيين ويجب أن يعاملوا معاملتهم . أما كلمة (جويم) فمعناها المسيحيون لأنه قيل أن اليهود الذين يتعمدون يختلطون (بالجويم) فحرم على غيرهم من اليهود أن يعيشوا معهم ويدعونهم اخوة لهم بل يحتم عليهم الشرع أن يلقوهم فى الهاوية » !! (ص ٧٩ من المرجع السابق) وليت الرئيس « كارتر » والبابا « بول » وباقى الجويم يعون هذه العظات البليغة من الحاخام (ميمانود) وأحفاده المعاصرين والمهاجرين إلى فلسطين أو أرض اسرائيل كما يسميها بيجين !!

• • •

ويقول أيضا الدكتور يوسف حنا رزق الله فى « الكنز المرصود » (صفحة ٨٦ ، ٨٧) أنه وجد هذه المنشورات فى آخر كتاب « شارل لوران » فقام بترجمتها وجعلها ملحقا لكتاب الدكتور (روهلنج) وهاك – أيها القارىء – النصوص بحرفيتها :

١ – إذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات يعاقب أشد العقاب لأن الذى يخالف شريعة موسى (التوراة) خطيئته مغفورة أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل !!

٢ – يجب على كل يهودى أن يلعن كل يوم النصارى ثلاث مرات ويطلب من الله أن يبيدهم ويفنى ملوكهم وحكامهم وعلى كهنة اليهود أن يصلوا ثلاث مرات أيضا فى كنيسهم (معبدهم) بغضا للمسيح الناصرى – أمر الله اليهود بنهب أموال المسيحيين وأخذها بأى طريقة كانت سواء استعملوا الحيلة أو السرقة أو الربا ! !

٣ – على اليهود أن يعتبروا المسيحيين حيوانات غير عاقلة ويعاملوهم معاملة الحيوانات الدنيئة !! – ومثال ذلك ما حدث للرئيس الأمريكى الراحل « كنيدى » الذى اغتاله الإرهاب اليهودى ممثلا فى أداته الحقيرة (اليهودى لى أوزوالد) ثم اغتيال هذا اليهودى الحقير على الفور من (اليهودى جاك

روبنشتين) ثم انتحاره بعد ذلك !! وانتهت معالم الجريمة اليهودية الكبرى عند هذا الحد (حسب تقرير اللجنة المأجورة برئاسة وارن) لا أقل ولا أكثر ! أما النتيجة المؤكدة والصارخة فهي ضياع الرئيس الأمريكي « جون كنيدى » (فطيس) !!

٤ - على اليهود أن لا يفعلوا مع الوثنيين لا خيراً ولا شراً ، وأما مع النصارى فليسفكوا دمهم ويطهروا الأرض منهم !!

٥ - حرام على اليهودى الخدمة عند الحاكم الوثنى وتغفر جريمته وأما عند الحاكم المسيحى (كارتر مثلا) فغير جائزة أصلاوجريمته لا تغتفر !!

٦ - كنائس المسيحيين كبيوت الضالين ومعابد الأصنام فيجب على اليهود تخريبها !! (خوفى شديد على كنيسة القيامة بالقدس فضلا عن كنيسة القديس بطرس بفاتيكان روما) !!

٧ - أناجيل النصارى (متى - مرقس - لوقا - يوحنا) عين الضلال والنقص ويلزم تسميتها بكتب الظلم والخطايا ، ويجب على اليهود إحراقها ولو كان اسم الله فيها !!

* * *

انتهت مفتريات اليهود ، ولتعلم - أيها القارئ اللبيب - أن مقصدى حسن ، وغرضى هو فقط إطلاع الجمهور العربى على ما جاء بالتلمود وما زعمه هؤلاء الحاخامات اليهود ، ولو اعترض على - من البعض - بأن نشر مثل هذه الأفكار والأقوال التلمودية ليس منها ثمرة طيبة لقلت لهؤلاء الرافضين :

تعلم السحر ولا تعمل به

العلم بالشيء ولا الجهل به

واعلم - أيها القارئ الرشيد - بأن اليهود ، وهذا شأنهم فى كل زمان ومكان ، يحاولون الارتفاع إلى أعلى دون أن يكترثوا بالأكتاف التى تئن تحت وطأة ثقلهم ؛ فهم يركلون كل القيم الروحية والأصول الحضارية

فى سبيل غاياتهم . . ويضللون ويخدعون ويغشون ويشترون الاشخاص والنفوس الضعفية بأموالهم ، ويهاجمون الجنس فى معابدهم فقط ويصدرونه خارجها ، وهم يلجون سوق الفن وسوق السمسرة والرشوة والربا تحت راية توراتهم وتلمودهم ! !

ومن المؤسف حقاً أنهم يوهمون البسطاء بل الأغبياء من الناس بأنهم ورثة الأنبياء ولكنهم فى الحقيقة قتلة الأنبياء كما أخبرنا الله تعالى فى قرآنه الكريم :

« ويقتلون النبيين بغير الحق » (البقرة ــ ٢) ــ « كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » (المائدة ــ ٧٠) . .

وصدق الله العظيم . .

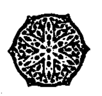

القسم الخامس

موقف القرآن من اليهود

موقف القرآن الكريم من اليهود

أخى المسلم فى كل مكان وزمان :

بعد أن تعرفت على جوانب عديدة من أخبار اليهود وطبيعة نفوسهم أعتقد بأنك تريد إجابة شافية لهذا السؤال المطروح :

كيف يحدد المسلم موقفه مع هؤلاء القوم ؟ . .

وللإجابة عن هذا السؤال نقول : على المسلم أن يرجع إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، إذا حزبه أى أمر . . ذلك أن القرآن الكريم ، نزل به الروح الأمين ، على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ، ليرشد الناس به إلى ما يجب أن يأخذوا به أنفسهم ، وينظموا به حياتهم ، ويكونوا به مجتمعهم على الوجه الذى يسعدهم فى الدنيا : بالعز والسلطان ، والتمكين والهيمنة على الحق ، وفى الآخرة : بالرحمة الدائمة ، وبالنعيم المقيم ، فتكمل للإنسان سعادته فى الأولى والآخرة . .

قال تعالى :(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) . . (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) . .

وقال تعالى : (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) . .

وفى ظل هذا الإيمان بما أنزل الله على نبيه الصادق الأمين ، وضع القرآن الكريم فى يد المسلمين ، فى كل مكان وزمان ، مفاتيح الدراسات النفسية والخلقية لهؤلاء اليهود ، وعرى الطبيعة اليهودية عن زيفها ، وكشف عن حقيقتها ودخائلها . . ورفع القناع عن أخلاق مرذولة جبل عليها هؤلاء القوم ، محببة تلك فيهم غير محدثة ، رأيت من الخير أن نجمع بعضها فى قائمة تتحدد بها شخصيتهم بوضوح — « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » — على النحو التـالى :

(١) الكذب على الله :

- « ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » (آل عمران – ٧٥)
- « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا » . . (المائدة – ٦٤)
- « وقالت اليهود عزير ابن الله » (التوبة – ٣٠)
- « قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء » . (آل عمران – ١٨١)
- « نحن أبناء الله وأحباؤه » . (المائدة – ١٨)
- « لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة » . (البقرة – ٨٠)

(٢) حبهم لسماع الكذب :

- « سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ». (المائدة – ٤١)
- « سماعون للكذب أكالون للسحت » . (المائدة – ٤٢)

(٣) التمـــرد على الله :

- « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية »(المائدة – ١٣)

(٤) التمـــرد على الرســـل :

- « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » . (البقرة – ٥٥)
- « فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » . (المائدة – ٢٤)
- « كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقا يقتلون» (المائدة – ٧٠)

(٥) سهولة الاغتيـــال :

- « ويقتلون النبيين بغير الحق » . (البقرة – ٦١)

(٦) نقض العهـــود :

- أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم » . (البقرة – ١٠٠)
- « الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة » (الأنفال – ٥٦)

(٧) قســوة القلب :

• « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة » .
(البقرة – ٧٤)

(٨) الجــدال والمراء :

• « أنى يكون له الملك علينــا ونحن أحق بالملك منه » .
(البقرة – ٢٤٧)

• « ادع لنا ربك يبين لنا ما هى إن البقر تشابه علينا » .
(البقرة – ٧٠)

(٩) كتمان الحق والتضليــــل :

• ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » .
(البقرة – ٤٢)

• « وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما » (النساء – ١٥٦)

(١٠) النفــــاق :

• « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » (البقرة – ١٤)
• « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » (البقرة – ٤٤)
• « يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم » (آل عمران – ١٦٧)

(١١) إيثار المنفعة الشخصية :

• « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم » .
(البقرة ٨٧)

• « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا » (البقرة – ٤١)

(١٢) حب الإفســاد للناس :

• « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين » (المائدة – ٦٤)

(١٣) موت ضميرهم الأدبي :

• « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » . (المائدة — ٧٨ ; ٧٩).

(١٤) حب الشر لغيرهم :

• « ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم » (آل عمران — ٦٩)

• « ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون » (آل عمران — ١١٨)

• « ويريدون أن تضلوا السبيل ».

(النساء — ٤٤)

(١٥) كراهية الخير للناس :

• « إن تمسسكم حسنة تسؤهم » (آل عمران — ١٢٠)

• « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » .

(النساء — ٥٤)

• « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم » . (البقرة — ١٠٥)

(١٦) المسارعة إلى الإثم والمعصية :

• « وترى كثيراً منهم يسارعون إلى الإثم والعدوان وأكلهم السحت » .

(المائدة — ٦٢)

(١٧) الكبر والتعالي على الناس :

• « نحن أبناء الله وأحباؤه » (المائدة — ١٨)

• « ليس علينا في الأميين سبيل » (آل عمران — ٧٥)

• « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء » .

(النساء — ٤٩)

(١٨) الاستغلال والانتهـــازية :

• « وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل » .
(النساء – ١٦١)

(١٩) التحـــايل على المخـــالفة :

• « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » .
(البقرة – ٦٥)

(٢٠) الجبن والتخـــاذل :

• « فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون » .
(المـــائدة – ٢٤)

• « لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله » . (الحشر – ١٣)

• « لا يقاتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر » .
(الحشر – ١٤)

• « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » . (البقرة – ٢٤٩) .

(٢١) عـــدم الأدب فى الخطاب :

• « قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم » .
(البقرة – ٩٣)

• « من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليـــا بألسنتهم وطعنا فى الدين ، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا » . (النساء – ٤٦)

(٢٢) البخـــل والشح :

• « أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا » .
(النساء – ٥٣)

• « فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون »
(التوبة – ٧٦)

• « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ».
(آل عمران ــ ١٨٠)

• « إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة فبشرهم بعذاب أليم » . (التوبة ــ ٣٤)

(٢٣) الأنانيــة والطغيــان :

• « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » . (آل عمران ــ ٧٥)

• « تحبونهم ولايحبونكم » (آل عمران ــ ١١٩)

(٢٤) الخوف من الموت :

• « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ، ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر ، والله بصير بما يعملون » . (البقرة ــ ٩٦

(٢٥) تحريف الكتب المقدسة :

• « يحرفون الكلم عن مواضعه » .. (المائدة ــ ١٣)

• « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله » .
(البقرة ــ ٧٩

• « وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ».
(البقرة ــ ٧٥)

• • •

ذلكم ــ أيها المسلمون فى كل زمان ومكان ــ موقف القرآن الكريم من اليهود : « ومن أصدق من الله حديثا » (النساء ٧٨) .

(صدق الله العظيم)

وبعد . . . أيها المسلمون . . أيها العرب . .

* هؤلاء هم اليهود على حقيقتهم : عراة من كل خلق ، من كل مروءة ، تنكروا للمبادئ وأعطوا ظهورهم للقيم ، تجردوا من الإنسانية . وأوغلوا فى امتهان الآدمية . .

هؤلاء هم اليهود ذوو الطوايا الخبيثة ، والنفوس المجبولة على الإساءة إلى من أحسن إليها . .

هؤلاء هم اليهود وكفى . . يجب أن نعرفهم قبل أن نمد إليهم أيدينا بالسلام ، تصافح أيديهم القذرة الملوثة بدماء العرب والمسلمين ، يجب أن نعرف أنهم دعاة سلام بألسنتهم – فحسب – ودعاة حرب بنواياهم وعزائمهم . .

هــذا أولا . . !

*** لمـاذا انتصروا . . ولمـاذا انهزمنا ؟ لمـاذا انتصروا وهم بضعة ملايين فى العـالم . . ونحن زهاء ألف مليون أو نزيد ؟**

والإجابة فى إيجاز : لأننا استوينا وإياهم فى المعصية . . لأننا بلا أهداف وبلا عزائم . وهم قد جسدوا أهدافهم فى عزائمهم . . لأننا مزقنا صلاتنا . وفرقنا صفوفنا ، وشتتنا – على تواضعها – جهودنا . . وأشعلنا الحروب الداخلية بيننا . . وصنعنا فجوة عميقة بيننا وبين ديننا . وأصبحت أنظمتنا فى واد ، وفى واد آخر شعوبنا ، أما هم فقد صاروا على قلب رجل واحد منهم ، تختلف أساليبهم ولا تختلف عزائمهم ونواياهم ، وتختلف ألسنتهم ولا تختلف أفئدتهم وقلوبهم ، وأخيراً وليس آخراً ، لأننا اكتفينا بالكلام ، والشعارات ، ولأنهم اعتمدوا على العمل فى صمت وبلا جعجعة . .

وهــذا ثانياً . . !

ماذا نحن فاعلون ؟

• والاجابة فى إيجاز أيضا . . لابد أن نصلح فيما بيننا وبين الله قبل كل شيء . لا بالخطب الجوفاء ، ولكن بصدق النوايا . . ليس من حقنا أن نطمع فى نصر الله . . ونحن نعلنها حربا شرسة على الله . . وإذا كان القرآن قال : « وما النصر إلا من عند الله » . . فقد قال أيضا : « ولينصرن الله من ينصره » . .

ولابد أن نصلح فيما بيننا وبين أنفسنا . . لا بالكلمات المعسولة ، والعبارات المنمقة والأحضان النمطية وتقبيل اللحى وما شابه ذلك من المأثورات العربية الحديثة !! . ولكن بتصفية هذه النفوس – قبل كل شيء – من أغلال الأحقاد والأهـــواء . .

أرونا يهودياً واحداً شهر السلاح فى وجه أخيه اليهودى ، ولستم فى حاجة إلى أن نسائلكم : كم دماء عربية مسلمة سالت فوق أرض عربية مسلمة بأيد عربية مسلمة ؟ فى المشرق العربى والمغرب العربى ، فى اليمن وفى لبنان . . ؟!

ليس من حقنا أن نطمع فى نصر الله . . ونحن أشتات لا وزن لنا ، وأنظمتنا مستسلمة للتبعية – الغربية أو الشرقية – لا إرادة لهـــا !!

وهـــذا ثالثاً . . . !

• أيها المسلمون . . أيها العرب . .

اليهود يخططون للتوسع حتى يحققوا حلم صهيون من النيل إلى الفرات – ولقد شاهده بالأمس القريب البعض منكم محفورا على جدران الكنيست بالقدس – وقد ينتصرون . . لا لأنهم جديرون بالنصر ، بل لأننا نحن جديرون بالهزيمة . . إنهم يخططون لتحقيق أهدافهم تحت ظلال توراتهم ، ونحن نخطط لكى نكون بلا أهداف لأن قرآننا حبيس السجون والقضبان وأخشى ما أخشاه أن نفيق بعد فوات الأوان . . ونعض بنان الندم ولات ساعة مندم . . ساعة أن يصرخ فينا صوت النذير :

يا مسلمون . . اليهود قادمون . . !

اللهم إنى بلغت . . اللهم فاشهد . .

فهـــرست

الموضـــوع　　　　الصفحة

القسم الأول .

القسم الثـــانى :

* * *

رقم الإيداع ٧٨/٣٥١٥

الترقيم الدولى ٠ – ٢٠ – ٧٣٠١ – ٩٧٧

* * *

دار النصر للطباعة الاسلامية
٢ ، أ ، شارع نشاطي — شبرا
القــاهرة